







عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(س ٢٥ح ق ٢٨/ ١٠/١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٠م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
(مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً)

ص ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م	
	١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
	١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
	١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكاتبها المقـالات الـتي يخصّونها بـها ويقصرونها عليها
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية
- يرجى أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو منضدة على الآلة الراقنة، أو مطبوعة على الحاسوب، ويحسن في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك طري) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



عدد خاص

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)

(من ٢٥ حتى ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩)

ربيع الأول ١٤٢١ هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٠م

تقديم

برعاية كريمة من السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٢٥/١٠ حتى مساء ٢٨/١٠/١٩٩٩ ندوة عنوانها **«إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته»** وقد شارك في هذه الندوة نحو من خمسة وعشرين باحثاً من الأقطار العربية ومن القطر العربي السوري، وألقيت فيها بحوث في إطار أربعة محاور هي:

المحور الأول: الإفادة من كتب التراث العربي وجهود الهيئات العلمية المختلفة:

أ- الإفادة من كتب التراث العربي.

ب- الإفادة من المؤلفات الحديثة في وضع المصطلح العلمي العربي.

ج- الإفادة من جهود الهيئات العلمية العربية والأجنبية التي تعنى بالمصطلح العلمي العربي.

المحور الثاني: أساليب وضع المصطلح العلمي العربي:

أ- المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده.

ب- الاشتقاق بدلالاته الواسعة.

ج- الإفادة من الصيغ الصرفية المختلفة في وضع المصطلح وتوليده.

د- إمكان اللجوء إلى النحت عند الضرورة.

هـ- ترجمة المصطلحات الأجنبية وشروطها.

و- تعريب المصطلحات الأجنبية.

ز- النظر في السوابق واللواحق والجذوع الأجنبية وما يصلح استخدامه في وضع المصطلح العربي.

المحور الثالث: المصطلح والتقنيات الحديثة

أ- الاشتقاق والتعريب بالحاسوب لصياغة المصطلح

ب- اللغة المحوسبة والمصطلح (نظام الصرف والنحو والدلالة)

ج- الوسائط المتعددة في الحاسوب (الصوت والصورة والفيديو)

د- بنوك المصطلحات

هـ- النصوص الناطقة والمصطلح

و- المكانز الحاسوبية والذخيرة اللغوية

ز- الإنترنيت وشيوع المصطلح

المحور الرابع: سبل توحيد المصطلح وإشاعته

أ- سبل توحيد المصطلح العلمي العربي

ب- سبل إشاعة المصطلح العلمي العربي الموحد

تناولت هذه المحاور مشكلات المصطلح العلمي في اللغة العربية وما يعانيه من تعدّد وتشتت على أيدي المعرّبين، وأبانت عن أنجع السبل لتوحيده وإشاعته في المؤسسات العلمية والجامعات ليسعف المترجمين الذين يقبلون لتعريب العلوم الحديثة التي عمّت أصقاع المعمورة.

وقد أقيم حفل افتتاح الندوة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٤/١٠/١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر الحفل الدكتور محمد زهير مشارقة، نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل، والسادة أعضاء القيادة القطرية، والسادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، والسادة الوزراء والسفراء العرب، وأعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والأساتذة الباحثون المشاركون في الندوة، وممثلو وزارة التربية ووزارة التعليم العالي، والمؤسسات الثقافية في القطر العربي السوري، ورئيس جامعة دمشق وعمداؤها وأساتذتها وجمع غفير من العلماء والباحثين المهتمين بشؤون اللغة العربية.

وقد ألقيت في حفل الافتتاح الكلمات الآتية

- كلمة الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الندوة

- كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي
- كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
- كلمة الأستاذ الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي ببغداد، ممثل الوفود المشاركة

واستأنف المشاركون في الندوة عملهم في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٥/١/١٩٩٩ في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بانتخاب رئيس الندوة ومقررها، فأقروا بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع القاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية رئيساً للندوة، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع دمشق مقرراً لها

ثم بدأت جلسات الندوة في القاعة المذكورة، وترأس الجلسة الأولى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع، والمقرر لها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضو مجمع

تابعت بعد ذلك الندوة أعمالها في القاعة المذكورة، فألقى السادة المشاركون بحوثهم ضمن المحاور الأربعة المذكورة آنفاً وأتيح للحضور فسحة من الوقت للمناقشة والتعقيب والاستيضاح

وفي هدي البحوث الملقاة والمناقشات التي دارت حولها أعدت لجنة الصياغة في الندوة تقريراً يشتمل على ما انتهت إليه من توصيات وقد نوقشت هذه التوصيات في الجلسة الختامية، وأقرت صيغتها النهائية

وفي ختام الندوة رفع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق برقية إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية

الجمهورية باسم السادة المشاركين عبّروا فيها عن أصدق آيات الولاء والشكر وهذا نص البرقية

سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

المشاركون في ندوة نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي ونشره وتوحيده وإشاعته، التي نظمها اتحاد مجامع اللغة العربية العلمية العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق وفي رحابه يرفعون لسيادتكم أسمى آيات الولاء والإكبار لرعايتكم الكريمة للعلم والعلماء والعربية والعاملين في خدمتها. ومن حسن الاتفاق أن تنعقد هذه الندوة مع احتفالات الشعب العربي السوري بالذكرى السادسة والعشرين لمعارك العزّ والفخار في حرب تشرين (أكتوبر) التحريرية وعلى مشارف احتفالات جماهيره الواسعة بالذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة التي كان لكم فضل قيادتها، وهي الحركة التي سدّدت المسار الوطني والقومي، وكان من ثمراتها اليانعة ما ينعم به القطر العربي السوري من عزّة وازدهار. وهم يكبرون في شخصكم القائد مواقفكم الوطنية الصامدة ويقفون معكم في خندق إحلالكم المبادئ القومية التي تصون للأمة كرامتها وتحفظ لها حقوقها الثابتة، وهم يعبّرون عن عظيم تقديرهم لسياستكم الحكيمة في مواجهة مناورات أعداء الوطن والعروبة ومحاولاتهم المستميتة لرفض الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة في الجولان وجنوب لبنان والضفة العربية والقدس الشريف، وهم يؤمنون بأن الأعداء لن ينالوا من ثباتكم وقوة عزيمتكم وتمسككم الصارم بالمبادئ والحقوق التي آمنتم بها ويعاهدونكم على المضي قدماً في المسيرة الظافرة التي انتهجتموها للأمة. ويسألون الله أن يمدكم بالعون والتوفيق ويديمكم ذخراً للعربية والوطن والأهداف القومية الكبرى.

كلمة الدكتور

محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية

أيها الأخوة

أيها الرفاق

أيها السادة الحضور من علماء وباحثين

نرحب بكم أجمل ترحيب، ونحييكم أحسن تحية ونحن نلتقيكم، في الجلسة الافتتاحية للندوة التي قرر اتحاد المجامع العربية عقدها في دمشق الفيحاء، وموضوعها (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته).

ويأتي عقد هذه الندوة، تقديراً من اتحاد المجامع العربية، لأهمية تعريب المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي، ونشرها فيه، حتى تواكب لغتنا العربية الجميلة، مايشهده عالمُنا المعاصر، من تطور متسارع في مختلف ميادين العلم والتقنية، وتطبيقاتها العملية وحتى تبقى اللغةُ العربيةُ لغةً للعلم والمعرفة والثقافة، في حاضرنا الزاهر كما كانت كذلك في ماضينا التليد.

وشأن لغتنا العربية في هذا المجال، شأنُ غيرها من اللغات الحيّة، فاللغاتُ الحيّةُ تتميز بالتطور، وتتسم بالمرونة وبقدرتها على الاستجابة لحاجاتِ الناطقين بها، ولحاجات التطور العلمي والتقني، ولا نبالغ إذا قلنا إن

اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الحية الأخرى تمدُّها ثراءً وغنى، وقدرةً على التعبير الدقيق عن مختلف المصطلحات والمسمَّيات، معتمدةً على قواعدها اللغوية والنحوية والصرفية، وعلى مرونتها وسعة أبواب الاشتقاق والنحت والتعريب فيها، ومن يتصفح كتب الأقدمين من علمائنا وباحثينا في الطب والهندسة والفلك والزراعة والحيوان وما إليها، يجد البيناتِ الصادقةَ والأدلةَ القاطعة على ذلك.

وإذا كان للغة العربية ما لها من أهمية على الصعيدين العلمي والثقافي، فإن لها دوراً آخر لا يقل أهمية عن دورها المعرفيّ والحضاري، ألا وهو دورها القومي. فهي اللغة العربية تجسد هويةَ الأمة، وتتجلّى خصائصها، واللغة هي المقوِّم الأساسي للقومية العربية وهي الوعاء الذي حفظ لنا تراثنا المعرفيّ والحضاري على مر العصور. وهي في الوقت ذاته صلة الوصل بين ماضينا التليد وحاضرنا المجيد، وصلة الوصل بين العربي وأخيه العربي في جميع أرجاء الوطن العربي.

ويأتي عقد هذه الندوة في مدينة دمشق، نظراً لما تلقاه لغةُ القرآن الكريم في سورية من اهتمام وتقدير كبيرين. فهي لغة العلم والمعرفة، وهي لغة التربية والتعليم في جميع المؤسسات التربوية والتعليمية على اختلاف مراحلها، وهي لغة الإعلام بمختلف وسائله من مقروءة ومسموعة ومرئية. حازت سورية بذلك قصب السبق، وكرّس عدد من العلماء والباحثين من أبنائها جهودهم، لإعلاء شأنها، والدفاع عنها، والتصدي لكل الحملات المغرضة التي قادتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية، بغية التقليل من شأنها، والدعوة إلى الانصراف عنها واستبدال لغة أخرى بها. وغايتهم من ذلك قطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وتمزيق أوصالها ليسهل عليهم استعمارها واستعبادها والتحكم بمقدراتها حتى حين.

وقد تعاظم اهتمام سورية العربية بلغتنا القومية، في عصر حافظ الأسد، من خلال اهتمام السيد الرئيس، بلغتنا العربية الجميلة، وسعيه بوسائل عديدة، لكي تكون لغة العلم والمعرفة والثقافة، لغة البيان والتبيين، وحرصه على تعليمها في مختلف المراحل الدراسية في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، من خلال مناهج متطورة وكتب قيمة.

وعلى هذا كانت رعايته الكريمة لهذه الندوة، ويسعدني وأنا أنوب عن سيادته في رعاية الندوة، أن أنقل إليكم تحياته الطيبة، وتقديره للجهود الكبيرة التي ستبذلون لإقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده ونشره، وأمانيه في أن تكون هذه الندوة خطوة جادة على طريق بذل مزيد من الاهتمام بلغتنا العربية حتى تزدهر، وتستعيد أمجادها العامرة يوم كانت لغة للعلوم والمعارف، لغة للثقافة والحضارة، في العصور الذهبية من تاريخنا العربي.

أيها الأخوة

أيها الرفاق

إذا كانت عملية السلام في المنطقة، هي القضية التي تحظى باهتمام كبير في العديد من الدوائر والمحافل السياسية الدولية والإقليمية، فما ذلك إلا لأن السلام العادل والشامل إذا ما تحقق، ستكون له آثار إيجابية، في توافر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف فيها.

وسورية أكدت في العديد من المناسبات أن السلام هدف استراتيجي لها وللأمة العربية ومشاركتُها في مؤتمر مدريد الذي عقد في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩١ كانت لتحقيق هذا الهدف.

والسلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل،

الذي يستند إلى قرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارات/ ٢٤٢ - ٣٣٨ - ٤٢٥ / ويرتكز على مرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن باقي الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف ويؤدي إلى استرجاع الحقوق المغتصبة، وفي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

ولكن عملية السلام، وبالرغم من مضيّ ثمانية أعوام على انطلاقتها، لم تبلغ غايتها ولم تحقق هدفاً وهذا عائد إلى غطرسة إسرائيل وصلفها وتعنتها، وتنكر قادتها للمبادئ التي قامت عليها عملية السلام، ورفضهم الالتزام بمتطلباتها واستحقاقاتها فهم يعتمدون أساليب المراوغة والمكر والتعطيل، ويحاولون فرض إملاءاتهم على الأطراف العربية، يمضون في بناء المستوطنات، وتوسيع القائم منها، ويستقدمون المزيد من المهاجرين اليهود من أصقاع شتى، ويصرحون بأن لا عودة لحدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ولا انسحاب من الجولان، ولا من القدس التي يدّعون أنها عاصمة أبدية لهم، وأن لا عودة للاجئين إلى بيوتهم وديارهم التي شردوا منها، ويواصلون أعمال القمع والبطش والإرهاب، على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة، ويصعّدون من اعتداءاتهم الوحشية المتكررة على لبنان.

وإذا كانت بعض الأوساط والمحافل قد انتابها شيء من التفاؤل بعد سقوط نتنياهو، ومجيء باراك إلى سدة الحكم في إسرائيل، لأن الأول أدخل عملية السلام في طريق مسدود، وتنكّر لمستلزماتها جملة وتفصيلاً، ووقف من السلام موقفاً عدائياً سافراً أما الثاني فقد أحدث جلَبة عالية بشعاراته الانتخابية، وحديثه عن السلام واستئناف محادثاته، والانسحاب من جنوب

لسان، وما إلى ذلك، وها قد مضى على وصول باراك إلى السلطة ما يقرب من أربعة أشهر ولكن شيئاً ما لم يحدث وإذا كانت العبرة بالأعمال لا بالأقوال فإن بإمكاننا القول إنه لم يتغير شيء في إسرائيل، ولم يطرأ أي تطور إيجابي على موقفها من عملية السلام بل إن لاءات باراك تنسف كلّ الشعارات التي رفعها إبّان حملته الانتخابية والتي سار على أساسها بلقة الناخبين في إسرائيل.

وإذا كان قد بدا لبعض المحافل والأوساط على الصعيدين الإقليمي والدولي، أن الفرصة بعد وصول باراك إلى الحكم قد أصبحت سانحةً لاستئناف عملية السلام، إلا أن باراك لم يختلف في قليل أو كثير عن سلفه في مواقفه من عملية السلام فهو لا يرغب في استئناف المفاوضات على المسار السوري من حيث توقفت، ويسعى بوسائل شتى إلى فصل المسار اللبناني عن المسار السوري ويؤكد أن لا عودة إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، وأن لا عودة للاجئين إلى وطنهم وديارهم التي شردوا منها، وأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، ويعتمد أسلوب المكر والخديعة والمراوغة مع الفلسطينيين. وإذا ما حدث وضاعت الفرصة المتاحة لاستئناف عملية السلام، فإن سورية ليست المسؤولة عن ضياعها، لأن سورية التي اختارت طريق السلام، تجدُ فيه مصلحة لها ولغيرها، وسورية لن تفرط بشبر من أرضها المحتلة، ولن ترضخ لإملاءات إسرائيل، وهي متمسكة بنهج السلام ومستعدة لمواصلة العمل لأجله، وفق قرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام.

وكما بين السيد الرئيس حافظ الأسد في كلمته الجامعة بمناسبة تجديد البيعة للولاية الدستورية الخامسة (فإن على الإسرائيليين أن يدركوا أن سياساتهم الراهنة تجاه العرب لا يمكن أن تحقق لهم الأمن ولا للمنطقة

السلام، فالقوة تنتج العدوان ولكنها لا توفر الأمن والطمأنينة. ومفهوم القوة نسبي في الزمان والمكان، وعوامل القوة ليست ثابتة. وما يجري في الأراضي المحتلة هو برهان ساطع على ذلك. ومهما بلغت شدة القوة التي يملكها المعتدي فستبقى أضعف من إرادة الشعوب وتصميمها على التحرير وعلى إنهاء العدوان.

إننا والقائد الأسد سنستعيد أرضنا المحتلة في الجولان مهما طال الزمان أو قصر، ومهما بلغت قوة المعتدين، ومهما صاقت ظروف العرب.

أيها الرفاق

أيها الأخوة

ختاماً نأمل لندوتكم بلوغ ماتسعى إلى بلوغه من غايات، وتحقيق ما ترمي إلى تحقيقه من طموحات. ونتمنى أن يتمكن المشاركون فيها، من خلال محاور البحث المختلفة التي سيطرقون بها المواضيع المطروحة على بساط البحث، أن يصلوا إلى مقترحات وتوصيات، تعزز مكانة اللغة العربية، حتى تبقى اللغة العربية سراجاً لثقافتنا، ومنارة لحضارتنا، والمقوم الأساسي لقوميتنا العربية.

كلمة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية - ممثل راعي الندوة

السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

السادةُ الحضور: أيها الجمعُ الكريم:

يسعدني أن أرحبَ بكم في بلدكم سورية العروبة، سورية الصمود والكرامة، سورية حافظ الأسد، وأن أشاركَكم في افتتاح ندوةِ (إقرارِ منهجيةٍ موحدةٍ لوضعِ المصطلح العلمي العربي وسبل توحيدهِ وإشاعتِه)

لقد وجّه السيدُ الرئيسُ حافظُ الأسدُ إلى الاهتمام بلغتِنا العربيةِ سبيلِ تقدمنا العلمي والحضاري وأداة عملنا التربوي التعليمي، وواسطة عقدِنا القومي حيثُ يقولُ سيادتُه

(لغتُنا العربيةُ هي عنوانُ هويتنا وهي الرابطةُ بين الناطقين بالضاد، وهي من أهمِ صلات الماضي بالحاضر والمستقبل، بها نعبرُ عن ذاتنا وننشرُ في الوطن والعالم نتاجَ الفكرِ العربي وننقلُ إلى أبناء الأمةِ العربيةِ النتاج الفكري للشعوب الأخرى)

فالسادةُ الحضور:

لقد أكدت اليونسكو أنه لا يوجدُ عائقٌ في نظام لغةٍ يحولُ بينها وبين

جعلها لغة حضارة حديثة إذا كانت هذه اللغةُ تصلحُ لأن تكونَ لغةَ التعليمِ الجامعي والتقني، وقد أثبتت سوريةُ أن اللغةَ العربية بما تتميزُ به من القابلية والمرونة والاتساع والغنى مؤهلةٌ لأن تكونَ لغة التعليم الجامعي فاعتمدت اللغةُ العربيةُ في التدريس والتأليف والبحث العلمي، وتفخرُ سوريةُ الأسدِ بريادتها للتدريس الجامعي باللغة العربية، ليس في مرحلة الإجازة فحسب بل في مرحلة الدراسات العليا وتتميز سوريةُ في تعليمها الجامعي بتخصيص ساعات لتدريس اللغة العربية لطلاب الجامعات السورية كافةً وفي توفير الكتاب الجامعي باللغة العربية لهم ولطلاب الجامعات العربية الأخرى.

السادةُ الحضور،

لقد عرّفت بعضُ المعاجم اللغوية الاصطلاحَ على أنه اتفاقُ طائفةٍ مخصوصةٍ على أمر مخصوص، أما العلماءُ والمجمعيون والاختصاصيون فإنهم يعتمدون المصطلحَ العلميَّ للتعبير عن معنىً من المعاني في مجالٍ ما، وقد حرصوا على وضع الكثير من المصطلحات والألفاظ المعربة في جميع الاختصاصات والعلوم الحديثة معتمدين التحوير والتضمين والاشتقاق والنحت والتركيب المزجي والترجمة والتعريب سبلاً للوصول إلى مصطلح يجاري العصر ويواكب التطورات العلمية والمستجدات الحديثة.

وتحقق بنتيجة ذلك كلّه ألوفٌ مؤلفةٌ من الألفاظ العربية ومئاتٌ من الألفاظ المعربة والتي روعي في وضعها شروطُ الدقة العلمية والصحة اللغوية.

الأخوةُ الحضور:

قد يكون مفيداً ونحن في افتتاح ندوتكم الهامة هذه والتي تضم كوكبةً متميزة من المجمعيين والاختصاصيين في اللغة أن أتحدثَ عن إشكالية

المصطلح. وأن أضربَ مثلاً لتنامي مفاهيمه في حدود الاختصاص التربوي الذي أعنى به كلمة SUPERVISOR الإنكليزية يقابلُها بالعربية مصطلحاتٌ كثيرةٌ منها المفتش والموجهُ والمشرفُ والمنسقُ والمتربص، وعبرَ ذلك من مصطلحاتٍ كثيرةٍ لمفهومٍ واحدٍ وجميعُها يدورُ حولَ الموظف الذي يتابعُ أمورَ المعلمين وعمومَهم

ومع اتساع الثقافة وانتشار العلوم وتنوع الاختصاصات كثرت المصطلحاتُ وتباينت بينَ بلدٍ وآخر وأصبحت أدواء اللغة وكثيراً ما نسمع في اللقاءاتِ والندواتِ ألفاظاً يغيبُ عنا معناها ونلحظ اختلافاتٍ في المصطلحاتِ التي يدور النقاشُ حولها

كما كان للبرنامج الوطني لنشر المعلوماتية والبرنامج الوطني الجامعي اللذين وجّه إلى تحقيقهما العقيدُ الركنُ الدكتورُ بشارُ الأسدُ رئيسُ الجمعية العلميةِ السوريةِ للمعلوماتية ما ساعدَ على توطينِ المعلوماتية ومواكبةِ الجيل الجديد لها وإتقانِه لأبعادها بما يتلاءم مع لغتنا العربيةِ وثقافتنا وحاجاتنا وهويتنا

السادةُ العلماء:

لقد حرص مجمعُ اللغةِ العربية على عقدِ هذه الندوة في الوقت الذي يحتفلُ فيه شعبُنا العربيُّ بذكرى التشرينين تشرين التحرير وتشرين التصحيح اللذين قادهما السيدُ الرئيسُ حافظُ الأسد

وترامنُ عقدِ هذه الندوة مع أفراحنا بالتشرينين له دلالةٌ كبيرةٌ، فكما حقق التعاونُ العربيُّ والوحدةُ الوطنيةُ النصرَ والكرامة وبناءَ سوريةَ الحديثة كذلك فإن تعاون اللغويين في الوصولِ إلى مصطلحٍ عربيٍ موحدٍ يسهم في الحفاظِ على الهويةِ العربيةِ والشخصيةِ العربيةِ والإنسان العربي، وفي هذا

يقول السيدُ الرئيسُ مبيناً أن دعمَ اللغة العربية يقعُ ضمنَ دائرةِ المعركة الشاملة إذ يقول سيادتُه:

(إن لم تكن معركتُنا في إنقاذ لغتنا فأي معركة ستكون؟)

أيها السادة:

إن سورية التي ضحت بالدماء غزيرةً في حرب تحرير لاستعادة الجولان وعودة الحق إلى أصحابه لايمكن أن تفرط بذرةٍ من تراب الوطن وهي حين تطالبُ بتحقيق السلام العادلِ والشامل القائم على قرارات مجلس الأمن فهي تؤكد رفضها احتلالَ أراضي الغير بالقوة وبناء مستوطنات العدو على أرض الجولان المغتصب.

ومن هنا بدت الحاجةُ ملحةً إلى منهجية تهدف إلى وضع أسس المصطلح العلمي العربي وترسُم سبل انتشاره وتعميمه.

وإذا لم يكن بإمكاننا في الوقت الحاضر توحيدُ المصطلحات العلمية بفروعها المختلفة بين جميع الأقطار العربية فلا بأسَ من العمل على توحيدِ منهجيات وضع المصطلحات العلمية وهي خطوةٌ ضروريةٌ لتوحيد المصطلح العلمي العربي وتحقيق سيرورة استعماله، ومن هنا تأتي أهميةُ هذه الندوة.

وإذا كان مجمع اللغة العربية قد عمدوا منذُ القديم إلى تحري المصطلحات العربية في الكتب القديمة ليستخرجوا منها ما يصلُحُ استعمالُه من ألفاظ صحيحة في وقتنا الحاضر فإننا بحاجة ماسة إلى تدريب الباحثين على أساليب وضع المنهجية في العلوم جميعها وبخاصة الإنسانية منها حيث تتعددُ مفاهيمُ المصطلح وتأخذ مناحي شتى.

السادة الباحثون:

إن عملكم هذا يتطلبُ الكثيرَ من الجهد والوقت والتحلي بالصبر

وعجب البأس، ومما يدعو إلى التفاؤل أن أطراً شابة باتت التدريب على التقانات واكتسبت خبرة ومهارة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا المتوفرة وهي عناصر سيكون لها دورها في تقديم العون للمختصين لوضع المنهجية وتحديد المصطلح وتنشيط التعريب بالصورة المناسبة

وكان الفضلُ في إعداد هذه العناصر الشابة المؤهلة لتوجيه السيد الرئيس حافظ الأسد بتدريس المعلوماتية في جميع الكليات والأقسام الجامعية مما فيها أقسامُ اللغة العربية وإحداثُ أقسام المعلوماتية والهندسة المعلوماتية في الجامعات جميعها

ختاماً لا يسعني إلا أن أشكرَ لكم حضوركم الندوة وحرصكم على اللقاء والحوار العلمي مع نظرائكم وسعيكم لتقديم آراء ناصحة حول منهجية وضع المصطلح ليستنير بها الباحثون والمهتمون، كما أشكر رئيس مجمع اللغة العربية وأعضاءه الذين بذلوا كلَّ جهد لإنجاح هذه الندوة

والشكر موصولٌ لراعي الندوة سيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد حامي حمى اللغة العربية توجيهاً وممارسة معربين عن أعمق آيات الولاء والوفاء لسيادته، معاهدينه أن تلتزم مؤسساتُ التعليم العالي بتوجيهاته، وأن تمضيَ قدماً في مسارات بناء الإنسان العربي لغةً وعلماً وعقلاً وانتماء الإنسان الذي وضعه سيادتُه بأنه غايةُ الحياة ومنطلقُ الحياة

بوركت جهودُكم أيها الباحثون ونتمنى أن تسفر ندوتُكم عن إيجاد المنهج العلمي الأفضل، والأيسر استعمالاً، والأكثر مطاوعةً مما يعطي أكلَه الطيب في بناء لغة أجيالنا العربية الصاعدة

كلمة الأستاذ الدكتور

شوقي ضيف

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

سعادة الأستاذ الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية

السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم

السيد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق

السادة الزملاء أعضاء الندوة، السيدات والسادة

يسعدني أن أحمل من القاهرة ومصر إلى دمشق وسورية رئيساً وشعباً وحكومة تحية صادقة، أعز الله سورية ودمشق بجهود أعلامهما ورجالهما المخلصين للعروبة والعربية، كما أحمل من مجمع القاهرة إلى مجمع دمشق تحية تجلة لأعماله اللغوية والعلمية الفريدة.

وأشكر باسم اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام لدعوته اتحاد المجامع إلى عقد هذه الندوة بمجمع دمشق وأسعدني وأسعد اتحاد المجامع أن لبت دعوتي لحضور الندوة كوكبة من أعلام المجامع اللغوية والهيئات العلمية في الوطن العربي. وبدون ريب ستفيد الندوة فوائد علمية قيمة من مناقشاتهم وأفكارهم وحواراتهم. وإني باسم حضراتكم جميعاً وباسم اتحاد المجامع اللغوية وباسمي أقدم أخلص الشكر إلى

رئيس مجمع دمشق وإلى الحكومة السورية للضيافة الكريمة التي أشعرت كلاً منا بأنه في بلده وبين أهله وأصدقائه.

وأرى من واجبي - إنصافاً لجميع أعضاء مجامع الأمة السابقين والحاليين - أن أشيد بجهودهم الخصبة المثمرة في وضع عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية العربية في مختلف العلوم التي تدرس في الجامعات العربية وتعريبها ونشرها في معاجم علمية، وقد رسموا لها منهجيات متعددة أدت أداء مباركاً نافعاً إلى وضع المصطلحات العلمية العربية حتى الآن. وعلى سبيل المثال أذكر المنهجيات التي وضعها أعلام في مجمع القاهرة للمصطلحات العلمية، وأولاها منهجية في سنة ١٩٦١ وضعها المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عمار عضو المجمع آنذاك، ومنهجية ثانية وضعها الأستاذ الدكتور محمود مختار سنة ١٩٨٠ ومنهجية ثالثة وضعها مقررو لجان المجمع القاهري سنة ١٩٩٥ واتحاد المجامع اللغوية حين قرر إقامة هذه الندوة يأمل أن تتوحد مصطلحات العلوم العربية في الوطن العربي، بحيث نصبح أمة واحدة في نهضتنا العلمية، تتعدد بلداننا ودولنا وتتوحد علومنا ومصطلحاتها متخلصة من الفوضى الحالية بسبب اختلاف المنهجية في وضع المصطلحات العلمية من مجمع لغوي إلى مجمع لغوي ومن بلد عربي إلى بلد عربي بل ربما من عالم عربي إلى عالم عربي مواطن له. وأمل اتحاد المجامع اللغوية كبير في أن تتوحد مصطلحات العلوم العربية في بلداننا العربية بعد هذه الندوة وما تضع للأمة في مصطلحاتها العلمية من منهجية علمية يلتزم بها علماؤها ومجامعها اللغوية وهيآتها العلمية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور ماجد الراوي
رئيس المجمع العلمي في العراق

السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية

الأستاذ الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية المحترم

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي المحترمة

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المحترم

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق المحترم

الأساتذة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بدعوة كريمة من مجمع اللغة العربية بدمشق نجتمع اليوم في دمشق العروبة لإقرار منهجية موحّدة للمصطلح العلمي العربي بغية توحيده، وبحث سُبُل إشاعته. فباسمي، ونيابة عن زملائي المشاركين في الندوة أقدّم جزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لحسن الاستقبال وكرم الضيافة، والإعداد الجيّد لهذه الندوة الفكرية.

أيتها السيدات والسادة

لقد شهد القرن العشرون الذي سنودعه لنستقبل قرناً جديداً، تطوراً

هائلاً في العلوم والتقانة، وأحدث تفصل أمّتنا العربية عن العالم المتقدم فجوة كبيرةً في هذا المجال. وعلينا أن نسعى لتقليص الفجوة وتجسيرها قبل فوات الأوان. وهذا يتطلب منا السعي الحثيث للاهتمام بالعلم والتقانة في أقطارنا العربية، والعمل على وحدة الثقافة، وتعريب العلوم والتعليم، وتوحيد المصطلحات العلمية في مجال العلوم والفنون والآداب للحفاظ على سلامة اللغة العربية وأصالتها. فاللغة العربية تمثل إحدى الركائز الأساسية لهويّتنا القومية، ومن حق طلبتنا أن يتعلموا بلغتهم القومية لينشأ جيل قادر على تأسيس مدارس عربية فكرية، ويكون له دور في حركة العلم والتقانة العالمية، ويسهم في إغناء الحضارة الإنسانية من جديد.

ومن هنا تأتي أهمية انعقاد هذه الندوة؛ فقد شهد العالم مع نهاية القرن العشرين تغيّراتٍ جذريةً، تمثلت بسرور ظاهرة القطب الواحد. فقد هيمنت أمريكا على قرارات مجلس الأمن الدولي، وعملت على تثبيت الكيان الصهيوني، وفرض الحصار على شعبنا في العراق وليبيا والسودان، والعدوان الصهيونيّ المسلح عليه دون ما رادع. كما شهد محاولات الغزو الثقافي الغربي لطمس ثقافات الشعوب، وفرض ثقافته وتوجهاته الجديدة. كلّ ذلك يفرض على مجامعنا العربية أن تبذل جهداً مضاعفاً لمقاومة هذا الغزو، وأن يكون لنا دور بارز في وحدة الثقافة العربية وتطوير التعليم، وتعريبه، ليكون أداةً للوحدة العربية المنشودة.

تحية لمجمع اللغة العربية بدمشق، والشكر موفور لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية لقراره بعقد هذه الندوة.

والسلام عليكم

كلمة

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل

السادة أعضاء القيادة القطرية - السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

السادة الوزراء - السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

الأستاذ الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأساتذة أعضاء المجامع العربية

السادة العلماء والباحثون المشاركون - السادة الضيوف

أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأكرمه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته» هذه الندوة التي يعقدها اتحاد المجامع العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق، ليعالج قضية مهمة لها شأنها وأثرها البعيد في تنمية اللغة العربية وازدهارها، ومدّ آفاقها

إن وضع المصطلحات العربية الملائمة لنقل المستحدثات العلمية والمخترعات يُغني اللغة العربية، ويزيد في طاقتها وتحديثها وقدرتها على التعبير عن المعاني الجديدة، وتنمية المعرفة العلمية. فالمصطلحات هي لغة العلم ومفتاح المعرفة، وهي إلى جانب ذلك تعبر عن مظاهر الحضارة الجديدة بكل تنوعاتها، فالسعي الحثيث لتوفير هذه المصطلحات كفيل أن يساعدنا على نقل علوم الغرب إلى العربية واستيعابها، وأن نمضي حثيثاً في طريق التقدم والرقي.

ولنا في ماضي حضارتنا العريقة ما يؤيد صدق هذا الاتجاه، فقد ترجم العربُ الأوائل علوم الإغريق والفرس والهند، واستوعبوها، ليشيدوا حضارتهم العربية الزاهرة التي أظلّت العالم من سور الصين إلى جبال البرانس عدة قرون. وفيما وصل إلينا من مؤلفاتهم وترجماتهم والمصطلحات التي وضعوها ما يدلّ على الجهد الكبير الذي بذلوه، حتى تأتّى لهم أن يُرسوا دعائم الحضارة التي شيّدوها.

ولهذا أيضاً فقد سارع دعاة النهضة العربية الحديثة منذ أيام محمد عليّ إلى التعليم بالعربية، ووضع المصطلحات العلمية، وترجموا الكتب إلى العربية، وألّفوا بها، وأُسست المدارس، ثم قامت مدرسة الألسن الشهيرة للترجمة، وحدثت محلةُ روضة المدارس، وظهرت فئة مثقفة قدّمت الكثير مثل رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد بن عمر التونسي، وبدأ نسغُ الحياة الجديدة يسري في أوصال العربية، وبشّر بالنهضة المرتقبة. ولكنّ التجربة لم يُتح لها أن تبلغ مداها، فقد اعترضها المستعمرون وأحلّوا لغاتهم في التعليم محل العربية، في مصر وبلاد المغرب العربي.

على أن مسيرة التعريب ووضع المصطلح مالبثت أن انبعثت بعد توقف، فقد قامت الجامعة السورية التي درّست العلوم جميعاً بالعربية،

وساندتها المجامعُ العربية، وعلى رأسها مجمع القاهرة، والمؤسساتُ اللغوية بمتابعة وضع المصطلحات العلمية تيسيراً للباحثين والدارسين والمترجمين، إلا أن تعدّد الواضعين حمل إزاء المصطلح الأجنبي الواحد عدة ألفاظ عربية بحسب اجتهاد كل منهم، مما أنذر بنوع من الفوضى في تحديد المصطلح وإقراره، وتعالت دعوات المصلحين تنادي بأمرين:

أولهما: إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي،

والثاني: العمل على توحيد المصطلح العلمي،

لكي تكون لغةُ العلم في البلاد العربية واحدة لا تنافر فيها ولا تباين، وتظلَّ لغتنا العربية هي اللغة الواحدة الموحِّدة التي تجمع صفوفنا، وتوثّق روابطنا، وتقف حاجزاً منيعاً دون التشتت والفرقة.

وكان لتلك الدعوات أثرها، فتأسس اتحاد المجامع العربية، وعُقدت مؤتمرات التعريب، وأدّت المساعي والجهود المتضافرة إلى إقرار منهجية وضع المصطلحات في ندوة الرباط (١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١م)، وكانت خطوة موفقةً ناجحة في هذا السبيل، ثم ضُمّت إليها مَلاحظُ مختلفة في ندوة عمّان (٦ ـ ٩ أيلول ١٩٩٣م)، تلتها توصياتُ مجلس مجمع القاهرة ومؤتمره في دورتيه الستين(١٩٩٤م) والواحدة والستين (١٩٩٥م).

وإن نتأمل أن نقدم ندوتُنا، ببحوثها وتوصياتها، الصيغة الأقرب إلى الكمال في منهجية وضع المصطلح، وفي التهدّي إلى سبل توحيده ونشره.

على أن ما نسعى إليه لتحقيقه اليوم ليس غايتنا المُرتجاةَ التي نقف عندها، وإنما هو وسيلة صالحة لبلوغ الغاية التي نرنو إليها، ونجهد ونجاهد من أجلها.

ذلك بأن أمتنا العربية تعيش في حياتها العلمية وضعاً شاذاً مما أورثناه

الاستعمار، فأغلقَ جامعاتنا في الوطن العربي صارت تدرس الطب والعلوم وأمثالها باللغة الأجنبية، اعتقاداً منها أن العربية غير مؤهلة للتعبير عن هذه العلوم، فحكمت بذلك على الجانب العلمي والتقاني من اللغة بالقصور والجمود، وحصرت اللغة في نطاق ضيق لا تَعْدُوه. وهذا وضع غريب جداً، لا نكاد نجد له شبيهاً في حياة الأمم. فالوضع السائد المألوف أن الأمم تعلّم بلغاتها، وتجهد الجهد كله لتطوير هذه اللغات وتغنيها بوضع المصطلحات الملائمة لمستحدثات العصر، وترجمة العلوم عن الأمم التي بلغت أعلى درجات الرقي في التقدم العلمي والتقاني.

إنما نريد لأمتنا أن تنهج النهج السويّ الذي سلكته الأمم. تجعلُ العربية لغة التعليم العالي والبحث العلمي في أرجاء الوطن العربي كله، تمدّها دائماً وأبداً المصطلحاتُ التي تفي بمتطلبات العصر المتجددة، وترفدها ترجماتٌ للمصادر والمراجع العلمية في بلاد العرب ليظل الأساتذة والعلماء المؤلفون والمدرّسون على معرفة بآخر التطورات في المجال العلمي، ولتكون تآليفهم ودراساتهم وبحوثهم في المستوى العالمي المطلوب.

وهكذا تحيا اللغةُ ويصقلها الاستعمال والتداول، فتُلبّي ما يراد منها، وتوثّق التعاون بين مراكز العلم والبحث العربية مما يطوّر العلوم ويُنمّيها، وتَجمعُ طاقات الإبداع المبددة فتهيئُ لإنبات العلم العربي في الأرض العربية، وتفسح للعلماء العرب أن يشاركوا المشاركة الفعالة في المسيرة العلمية العالمية، ويماشوكها في مظاهر الحضارة والتقدم، وهذا ما نتطلع إليه، ونعمل وندأب لتحقيقه.

لقد كانت العربية لغة الحضارة العالمية التي أعلى الأجداد قواعدها السامقة في أيام الازدهار والنهوض، فوسعت بطواعيتها ومرونتها مستحدثات عصرها ولبّت متطلباته.

ولا بد لنا اليوم من وقفة ملؤها العزم والتصميم والإعداد لنعيدها سيرتها الأولى لغةً عالمية تشارك في جميع جوانب المعرفة. وليس ذلك ببعيد، والمثل قريب.

هل سمعتَ عن دولة أضاعت لغتها قروناً، ثم استفاقت فعملت وبذلت، فاستعادت لغتها لتجاري بها لغات العالم.

إن اللغة العربية هي هويتنا، ومستودع ذخائرنا، تصل حاضرنا بماضينا، ونستعيد بها تراث بضعة عشر قرناً أو يزيد، يقص علينا سيرة أمتنا وتاريخها المجيد وجلائل أعمالها، وهو أمر تفردت به العربية، فكيف لا يحفزنا هذا كله أن نجمع القوى، ونستثير الهمم، ونستشعر العزة والكرامة لنؤدي حقّ العربية علينا في حفظها وصونها وتنميتها.

ولا يعني هذا أن نهمل اللغات الأجنبية، بل يجب علينا أن نوليها حقها من الدرس والإتقان، فهي نافذتنا على العالم، نطّلع بها على ما عند الأمم الراقية، وننقل ما سبقتنا إليه من العلوم والمعارف، ونزوّد مجمعنا العربي بمستحدثات العصر، ونظلُّ على صلة وثيقة بالحركة العلمية العالمية.

هذه كلمة قصيرة أردت بها أن أدلّ على عنايتنا من وضع المصطلح وتوحيده، وهو توحيد التعليم بالعربية، فهو حوارنا الوحيد الذي يمضي بنا في مدارج الرقي.

ولعله يحسن أن أشير هنا إشارة عابرة إلى أن التأليف والتعليم بغير العربية في وطننا العربي يحصر العلم في مجموعات محدودة، ضيقة النطاق، ويضعف تبادل المعرفة بينها وبين سواد الشعب. أما التعليم بالعربية الحية فإنه يساعد على نشر المعرفة في طبقات المجتمع لأنه يتحدث بلسانها، ويقرّب إليها المعرفة، بوسائل شتى، تنهل منها بحسب طاقتها، وبهذا تكون أكثر علماً وقدرة على الاستجابة لمتطلبات العصر.

إن تعميم التعليم بالعربية كان ومايزال مطلباً لكثير من المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية واللغوية تنادي به وتدعو إليه، دع عنك المفكرين والعلماء. ومن آخر ما صدر من توصيات بهذا الصدد توصية مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والستين (١٩٩٨م) ونصها:

١٠ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي».

فلنعقد العزم ولنبدأ العمل، ولنا قدوتنا في مسيرتنا الأممُ التي التزمت بلغاتها تعلّم بها وتؤلف. وإن التعليم باللغة الأم قريب المتناول، ومن السهل تذليل مصاعبه، ويكفي أن أذكر أن سورية بعد زوال الحكم العثماني اختارت العربية لساناً لها في كل مؤسسات الدولة ودواوينها، وفي التعليم بكل مراحله. وبدأ التعليم الجامعي بالعربية في عام ١٩١٩م، ولم ترددنا التجربة إلا تمسكاً بما اخترناه، وإيماناً بصحة ما ذهبنا إليه. وها نحن أولاء اليوم وقد مضى على التجربة ثمانون عاماً أشد حرصاً على الالتزام بالعربية المبينة، وأكثر تشبثاً بها لتكون لسان العلم العربي في أرجاء هذا الوطن الحبيب.

من تمام القول أن نرفع أسمى آيات الشكر والثناء إلى السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل برعاية الندوة إعزازاً للعربية التي حاطها بعنايته، ورفع منارها، ووجّه نريد من الاهتمام بها.

وإنه لمن المصادفات السعيدة أن تنعقد ندوتنا والشعبُ في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بذكرى التشرينين: تشرين التحرير وتشرين التصحيح، إنهما معركتا الانتصار الكبير اللتان قادهما الرئيس المظفر حافظ الأسد ففتحتا الطريق أمام شعبنا لنهضة شاملة، وأقامت هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك التحرير والبناء، وأهابتا بالجماهير أن تلتف حول

قائدها الأمين الذي يقف قلعة صامدة أمام العدو الصهيوني وأطماعه، رافعاً شعار السلام لا الاستسلام، ومدافعاً عن أرض الوطن، شديد الشكيمة لا يفرط في ذرة من ترابه

وبعد، فإني أرجو للندوة النجاح والتوفيق، وأن تصدر توصياتها ملبّية لما نتطلع إليه من منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي، وسبل توحيده، وأن تكون البرق المبشر بالخير العميم، وهو إقرار التعليم بالعربية في جميع الجامعات العربية والمؤسسات العلمية العربية

والسلام عليكم

منهجيةُ بناءِ المُصْطَلحات وتطبيقاتها

الدكتور أحمد شفيق الخطيب

تمهيد:

أيها السيدات والسادة الأكارم

تُرى لو عُقِدت هذه الندوة في نهاية الألف الأوّل الميلادي ـ ماذا كان يكون موضوعُها؟ ومن كان يكون حضورَها؟

لعلّ الجوابَ سهلٌ استنتاجُه من استقراء ما كتبه أسقفُ قرطبةَ، أكبر مدن أوربا في القرن العاشر، حيث يقول: «إنّ اللغة العربية قد خَبَتْنا بعُذوبة ألفاظها وبلعة إنشائها حتى لا يكادُ حدٌ منّا من يقرأ الكتب المُقدسةَ باللاتينيّةِ وشبابُنا الأذكياءُ جميعاً لا يعرفون غير لغةِ العرب وآدابهم، وكلّما قرؤوا كتُبها ودَرَسوا آدابها ازدادوا إعجاباً بها. فإذا حدّثتَهم عن كتابٍ من الكتُب اللاتينيّة سخروا منه، وقالوا إنّ الفائدة منه لا تُساوي التعب في قراءته. وهكذا نسي المسيحيُّون لُغتهمْ وجهلوا كتابتها وبلاغتها وحذقوا اللسانَ العربيَّ ـ حتى ليكتبون به نثراً وينظمُ بأسلوبٍ أبقى يفوقون به العرب أحياناً».

وفي إشارةٍ إلى هذه الفترة من ازدهار الحضارة العربيّة واللغة العربية، تقولُ الكاتبةُ زيغريد هونكه في كتابها «شمسُ العرب تسطعُ على الغرب».

«لقد أصبحت العربيةُ لُغةَ العُلماء، بل لُغةَ الشعوب التي دخلَها الإسلامُ، وكانت لُغةَ العلم وحدَها لا تُنازعُها تلك المكانة أيّ لُغةٍ أخرى. لقد استطاعت العربيةُ استيعاب جميع العلوم التي بلغتْها الحضاراتُ التي سبقتْها ـ

مُصيغةٍ إليها علوماً جديدةً بمُصطلحاتٍ ومفاهيمَ جديدة. وفيها كانت تؤلَّفُ الكتُبُ، وبها يتحدثُ العُلماءُ ويُديرون الحِواراتِ في ما بينهم مهما اختلفتْ أُصولُهم.

فقد كانت العربيةُ آنذاكَ اللغةَ العالميَّةَ - لغةَ العلومِ والآدابِ، لُغةَ الطّبِّ والهندسةِ، لُغةَ علمِ الفلكِ والفلسفةِ واللاهوتِ.

كانت الجامعاتُ العربيَّةُ آنذاك جامعاتٍ عالميَّةً - بل الجامعاتِ العالميةَ الوحيدةَ في العالمِ ومحَطَّ رحالِ كُلِّ عالمٍ يُفتّشُ عن ازدياد المعرفة في حقلِ اختصاصه.

والأدلَّةُ على المكانة العلميَّة للُّغة العربيَّة حينئذٍ لا تُعْوِزُنا - فهناكَ مئاتُ الألفاظِ في الفلكِ والكيمياءِ والطّبِّ والفيزياءِ والجُغرافيةِ والرِّياضياتِ التي أخذتْها اللغاتُ العلميَّةُ العربيَّةِ عنها(*)، وكذلكَ المؤلَّفاتُ العربيةُ المُتقنةُ في الفلكِ والطّبِّ والعلومِ التي ظلَّتْ تُدرَّسُ في جامعاتِ أوربَّا العريقةِ في مونبلييه ولُوفان وتوبنجن طوالَ عدَّةِ قرونٍ.

هذه اللغةُ دَسَّ عليها في مواطنها مع أواخرِ القرنِ الرابعَ عشرَ الميلاديِّ عَهدٌ من الظُّلمةِ والوَهَنِ القوميِّ والاجتماعيِّ والسِّياسيِّ عطَّلَ قُوى الإبداعِ والمسارَ العلميَّ والأنشطةَ الرائعةَ التي كانت العربيةُ أداتَها كلَّها.

وزادَ الطِّينَ بِلَّةً، مَجيءُ العثمانيين لِيَبْسُطوا سُلطانهم وسياساتهم

(*) يورد العلّامة فيليب حِتّي نقصي، بتكليف من مؤسَّسه ويبستر، خمسة آلاف لفظة في اللغة الإنكليزية من أصلٍ عربيٍ اعتمدتها المؤسسةُ في حين يُقدِّرُ المستشرق الإنكليزي Arthur Jeffry في مقدمة لكتاب The Foreign Vocabulary of the Quran عدد الألفاظ بعشرة آلاف

التتريكية والتجهيلية على الوطن العربي ويجعلوا التركية لغة الدواوين ودوائر الدولة والمدارس - على نُدرتها وأساليبها في تدريس كُلّ المواد، حتى مادة اللغة العربيّة، بالتركيّة في كتب وُضعتْ بالتركيّة، وعلى يد مُعلّمين أتراكٍ غالباً. ولا تَسلْ عن مُناخ الجهل الدامس الذي راح يتراكمُ ويعُمُّ حتى شمل البلاد والعباد باستثناء بعض الأديرة والجوامع.

وتُشيرُ إحصاءاتُ اليونسكو أنّه بسبب هذا الركود - حتى أوائل القرن العشرين - لم يدخُل اللغة العربية سوى خمسين مُصطلحاً.

العربيّةُ في بدايات عصر النهضة الحديثة:

مع بدايات عصر النهضة الحديثة أوائل القرن الماضي بخاصةٍ، انطلقتِ العربيةُ تأخذُ طريقها مُجدّداً إلى دُنيا العُلوم الحضارية متيحةً للتحوُّلات السياسية والاجتماعية والثقافيّة والاقتصادية التي أحدثتْها الاحتكاكاتُ بالغرب في مختلف المجالات. وقد بدأتْ تأثيراتُ هذه النهضة في موقعين كانا دوماً أرضاً خصبةً للانبعاث والتطوُّر - حيثُ منطقة شمالي سورية ولبنان، ومصر، كما في بعض المغرب أيضاً(*).

وإثر الحملة النابليونية الفرنسية التي فتحت الأعين، بخاصةٍ أعين الحُكّام، على الحضارة الأوروبيّة، وما إنْ تسلّمُ محمّد علي مقاليد السُّلطة في مصر، حتى عكف على نقل مدنيّة الغرب عن طريق البعثات والمعاهد والترجمات. وكان طبيعيّاً أنْ تُنجدَ معاهدُ محمد علي القاهرية، منذُ تأسيسها عام ١٨٢٥، في الطبّ والهندسة والزّراعة والعسكريّات، اللغة

(*) المؤرخون لنهضة العصر الحديث يذكرون بالخير جهود محمود قابادو والمدرسة الصادقية ومكتب العلوم الحربية الذي أسسه الباي عام ١٨٦١ قبل أن يحتلّها الفرنسيون عام ١٨٨١، ثم جهاد جامعة الزيتونة في تونس وجهود جامعة القرويين في المغرب.

العربيّة وسيلةً لها في تعليم المناهج على كُلّ المُستويات

لقد جعل محمد علي الترجمة إحدى وسائله العملية لِنَقل عُلوم الغرب وحضارته، فأسَّس مدرسة الألسُن وقلمَ الترجمة عامَ ١٨٤١ وكان يحرصُ على المدرّسين وتلاميذ البعثات أن يترجموا الكتبَ التي تُعيّنُ لهم وأن تكون ترجماتُهم مُتقنةً وسليمةً من الخطأ

ويُعتبرُ الاهتمامُ بالعلوم الطّبّيّة أقدمَ جُهدٍ في العالم العربي الحديث لوضع المصطلحات. وجديرٌ بالذّكر أن كلية الطّبّ في «أبو زعبل» ثمّ في قصر العَيْني استمرّتْ تُدرّسُ الطّبَّ أكثر من ستّين عاماً وفي رحابها نشأ أعظمُ أساتذة عُلوم الفيزياء والكيمياء والأحياء وسواها، وأعظمُ مَعْلَمِها وفي مُختبراتها حج الطبيبُ الألمانيُّ تيودور بلهارتز وتلاميذُه في اكتشاف جُرثومة البلهارسيا عام ١٨٥١

ومن المعالم المُصطلحيّة المشهودة في هذه الفترة ما تمّ بمجهود كلية الطّبّ في القاهرة التي بدأتْ تدريس الطّبّ بالعربية عام ١٨٢٦ فقد شعرَ ناظرُها الدكتور بيرون ومُساعدوه، بمسيس الحاجة إلى ترجمة مُعجم شامل في العلوم الطّبّيّة. فاستحضر من باريس «قاموس القواميس الطّبّيّة»، لفابْر، في ثمانية مُجلّدات. تشملُ جميع الاصطلاحات العلميّة والفنّيّة في الطّبّ والنّبات والحيوان والعُلوم الأُخرى

وقد تعاونتْ مدرسةُ الطّبِّ بكُلِّ هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى العربيّة، فوزّعه الدكتور بيرون على مهرة المدرّسين (بإشراف أستاذه في العربيّة محمد عمر التونسي) ليُترجم كلٌّ منهم قسماً منه. ولم يكتف بيرون بذلك، بل رأى أن يكون قاموسُ جديدٌ جامعاً أيضاً للألفاظ والمصطلحات العربيّة القديمة التي في القاموس المحيط للفيروزآبادي، ووزّعه على أفراد الهيئة. وكان على كلٍّ منهم أن يراجع الجزء الذي بيده، ويتّفق مع كلِّ لفظ ذا

على مَرَضٍ أو عَرَض، وكلُّ اسم نباتٍ أو معدنٍ أو حيوان(*)

ولم تكن جهودُ الروّادِ في الكلّية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية في بيروت لاحقاً)، أواسطَ القرن الماضي، أقلَّ شأناً. فقد كانت مؤلّفاتُ المستشرقين الأمريكان، من أمثال كرنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات وجورج بوست، بمعاونة أساتذتهم العرب من أمثال بطرس البستاني واليازجيين ناصيف وإبراهيم، ويوسف الأسير وأحمد فارس الشدياق، تغطّي برامج الدراسة في علوم الطبّ والفيزياء (الفلسفة الطبيعيّة حينئذ) والكيمياء والصيدلة والرياضيات والفلك وسواها بلغةٍ عربيةٍ سليمة ومستوى علميّ راقٍ قرابة ربع قرن (من ١٨٦٧ إلى ١٨٩٠). فلم يكن يخطرُ ببالِ روّاد النهضة، عرباً أو أجانب من المخلصين، التدريسُ بغير العربية ـ تطبيقاً لمنطقٍ علميّ عمليّ نفسانيّ تربويّ صحيح.

وقد كان يُرجى للغة العربية في هذا المعهد أن تبلغَ أعلى درجات الرقيّ لو أُتيح لها أن تكون، وتستمرَّ، لسانَ حالِ النهضة العلمية العصرية. لكنّ سياسات الغرب التي نعرفها جيّداً، حاليّاً وسالفاً، ما كانت تحفظ مثل هذا الانتعاش في مسيرة اللغة العربية ـ وقد أخذت تستوعب أسباب الحضارة ومتطلّباتها العلمية بنجاحٍ في القاهرة وبيروت. فما إن ثبّتَ الاحتلال البريطاني أقدامَه في مصر حتى عرقلَ هذه المسيرةَ ـ أولاً بتحويل التدريس في مدرسة الطبّ إلى اللغة الإنكليزية عام ١٨٨٧ (بعد قرابة ثلثي قرنٍ من

(*) حمل هذا القاموس اسم «الدستور الذهبيّ في الألفاظ الطبيّة». وقد قام بجمع مادته وتبويبها الشيخ محمد بن عمر التونسي. ولم يُنشر من القاموس إلا جزءٌ يسير. وهو حالياً من موجودات المكتبة الأهلية في باريس. وقد أهداها إيّاه كلوت بك خليفةً للدكتور بيرون في كلية الطب ومديرها لاحقاً.

الإجارات) ثمَّ أكمل البريطانيون إجهاضَ المسيرة تلك ثانياً، بقرارٍ عامَ عامَ ١٨٨٩، بأن تكونَ لغةُ التعليم في مُختلف المعاهد المصرية اللغةَ الإنكليزية فأُغلقتْ مدرسةُ الألسُن، ونُفيَ رفاعة الطهطاوي ومُؤيِّدوه إلى السُّودان، ووُجِّهت البعثاتُ إلى إنكلترا (بَدلَ فرنسا وإيطاليا)

وما هو إلاّ عامٌ أو بضعةٌ، حتى حدا الأمريكيونَ في الكلية السورية الإنجيلية، ولاحقاً الفرنسيون في جامعة القديس يوسُف، حَذْوَ البريطانيين، فحوَّلَ التدريسُ فيهما، أيضاً، من العربية إلى الإنكليزية والفرنسيَّة. وهكذا حُرِمت اللغةُ العربيّة من فُرصتها الذهبية، وغرستْ بذورُ الشكِّ والريبة في نفوس أبناء العربية بلُغتهم، فأهمِّ مُقوِّمات أصالتهم وحضارتهم.

لكنَّ جُهد المُخلصين لا يني. فما إن حطّت الحربُ العالميّةُ الأولى أوزارها وزال نيرُ العثمانيين، حتى عادتْ حركةُ الاستعراب تَثُور في نفوس المُخلصين. فقام معهدُ الطبِّ في دمشق عام ١٩١٩ على أنقاض كُليّة الطِّب التركية. وبقرارٍ شُجاعٍ تمّ العزمُ على جعل العربية لُغة التدريس فيه. وراحَ الرُّوّادُ من أساتذة المعهد من أمثال مُرشد خاطر وحمدي الخياط وجميل الخاني وصلاح الدين الكواكبي، يُرسِّخون معلماً آخرَ مُصْطلحيّاً في مسار انبعاث العربية العلمية. فرهنوا مُجدَّداً أنّ العربيّةَ لا تَعجزُ عن استيعاب العلم بمُختلف فروعه حين تتضافرُ البُنْيةُ الطيِّبةُ مع الجُهْد الرّصين. وعزّزَ مسيرتَهم مجمعُ اللغة العربية في دمشق (المجمع العلميّ العربيّ حينئذٍ) الذي تأسَّس في العام نفسه وضمَّ بعضاً من رُوّاد المعهد الطبي آنذاك. وفي يقين الكثيرين، ويقيني، أنه لو استمرّت جُهُودُ معاهد العلوم الطبِّية والهندسية والزراعية وسواها في القاهرة، لتتضافر مع جُهود العاملين في الكليّة السورية الإنجيلية بمُختلف فروعها، مُعزَّزةً بجُهود المُيامين من رجال المعهد الطبِّي في دمشق ـ أقول، لو تمّ لهذه الجهُود أن تتضافرَ، لكانَ حالُ العربيةِ اليومَ غيرَ ما هو عليه،

ولكانت العربية اليوم لغة العلم ولغة تعليم مختلف العلوم في كلّ المعاهد والجامعات كما هي الحال في مختلف أقطار المعمورة.

المصطلح وبحث

المصطلحُ لفظٌ، كلمة أو كلمات، تحملُ مفهوماً مُعيَّناً ماديًا أو معنى غيرَ ملموس، أو هو كلمة أو كلمات ذات دلالة علميّة أو حضاريّة يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث.

ولا تستغربوا أنّ لفظة «مصطلح» إنما هي من جملة مصطلحات الحديثة. فاللفظة لا ترد في معاجم العربية القديمة والحديثة - اللهمّ إلاّ حديثاً في «المعجم الوجيز» لمجمع اللغة العربية الذي يتجاوز مُوسَّعه «الوسيط» فيورد اللفظة مشروحة بأنها «اتفاق في العلوم والفنون على لفظ معين لأداء مدلول خاص». وهذا المفهوم تضمّنته المعاجمُ العربيةُ لفظة «اصطلاح» (ج اصطلاحات).

«المصطلحات» مفهومٌ يربطه العصرُ بالعلوم والعلماء ويربطه بحثٌ بالمعاطِ الحضارة. فمعظمُها مع المصطلحات ليست مقصورة على حقول الشقافيات في الهندسة والطب والصيدلة والفيزياء والجيولوجية والأحياء والفضائيات، بل هي تتجاوز ذلك إلى مجالات الاجتماعيات والإنسانيات والحياة العامّة في المنزل والشارع والحقل والنهواء من حولنا - في ملبسنا ومأكلنا ومشربنا وتسلياتنا - شيئاً وشمّاً - وفي ألعاب أطفالنا وسائر محتويات بيوتنا، كما في متاجرنا ومصارفنا ومدارسنا وشتّى مناحي حياتنا.

منذ حوالي قرن من الزمان شكا إبراهيم اليازجي اللغويُّ الشهير في مقال له بعنوان «اللغة والعصر» من أنّ الكاتب لو رام أن يصف حجرة منامه لم يكدْ يجدُ في اللغة ما يكفيه لذلك - فضلاً عمّا ثمّة من آنية وأثاث وملبوس وفراش، وغير ذلك من أصناف الماعون وأدوات الزينة ممّا لا يجد

لشيءٍ منه اسماً هي لُغتنا

وكرَّر الشكوى نفسها الأديبُ المعروف أحمد حسن الزيّات ـ قال فيها يُخاطب رئيس مجمع اللغة العربية

«ماذا يا سيِّدي لو حضرتَ بيتاً سيدةً راقيةً بأحدث الأزياء وسُئلتَ أن أُسمّي ما عليها من لباس، أو لو نزلْتُ في دارٍ حديثةٍ وطُلِبَ إليَّ أن أصِفَ ما فيها من رياشٍ وأثاث،

ماذا تُراني، يا رئيس المجمع، قائلاً ـ وأنا مِمَّن أفنوا أعمارَهم في تحصيل مادة اللغة واكتساب ملكة الكتابة؟

ماذا أُسمّي هذا الماثلَ على العمود الأيمن، أو هذا الماثلَ على الجبين الزاهر؟

وماذا أقولُ في هذا المُزرَّر على الصَّدر المُشرق، وهذا المُدار تحت الثدي الناهد، وهذا المُرسَل على الكَشح الهضيم، وهذا المُفصَّل على القدم اللطيفة؟ ـ وأنا لا أعرف من غطاءِ الرأس إلا القناع والخمار، ولا من كِساء الجسم إلا المُلاءة والإزار، ولا من وقاء الرِّجل إلا النَّعلَ والحذاء

فهل تطلقُ هذه الأسماءُ على هذه الأشياء؟

أم هل تكونُ دَلالتُها عليها كدلالةِ الرِّياش والأثاث على كُلِّ مرئيات البيت، والورد والرياحين على جميع أزهار الحديقة، والجَهل والعصمة على كُلِّ أدوات السيارة؟ لا جَرمَ أني سأعجزُ على كُلِّ حال ـ ألا إني قد بلّغت!

إنَّ العصرَ الحضاريَّ الذي اجتاحَ الوطنَ العربي خلال بضعة العقود الماضية، والذي سيكتسحه أكثرَ فأكثرَ في بضْعة عُقود الألفيّة الثالثة وظاهرة العولمة (ولو سطحيّاً أفقياً للأسف في مُعظمه)، أغرقنا وسيُغرِقنا في مستورداتِ الحضارة الحديثة ـ حاجيّاتٍ وتقنيّاتٍ وأفكاراً ومُخترعات

وأساليب عيش في مختلف المجالات الحياتية والصحيّة والاجتماعية - بحيث إنّ بعض هذه التقانات والمخترعات تجدُ لها سوقاً وانتشاراً في بعض أوساطنا وبعض أقطارنا المليئة اقتصادياً، أكثر مما تجدُ في بلد المنشأ.

كلُّ هذا يعني أن المصطلح اليومَ غدا ضرورةً علميةً وضرورةً حضاريّة لا يُمكن تجاهلُها. ومواكبة هذا الركب الحضاري تفرض أن تنضمّ لغتنا إلى هذا الرَّكب وتنفتح عليه بمصطلحات تستوعبُ هذه المُستجدّات. المصطلحُ بحدّ ذاته ليس غايةً - الغايةُ هي امتلاكُ المعارف العلميّة والتّقانية والحضارية، والمعاصرةُ الفعليّة اللااصطلاحيّة للرّكب الحضاريّ المنطلق حوالَينا بزخمٍ متزايد - والمصطلحُ هو بعضُ وسائلنا لامتلاك تلك المعارف والتقانات.

هنالك نقصٌ كميّ ونوعيّ في الإنتاج العربي من المطبوعات الحضاريّة التثقيفيّة. وهذا القصورُ يبدو بخاصةٍ في المطبوعات المؤلّفة أو المترجمة حول المفاهيم الجديدة في العلم والتقانيّات(*). والمصطلحاتُ لها دور فاعلٌ في إعداد الكُتب المعرفيّة العلميّة والتقانية والثّقافية والمراجع العامّة، ولا يُمكن إحداثُ توعيةٍ حضاريّةٍ عامّةٍ حقيقيّةٍ مع استمرار القصور في هذا المجال.

المصطلحاتُ اليوم جزءٌ مُهِمٌ من اللّغة - أيّ لغة - باعتبارها مفاتيح للمعرفة الإنسانية في شتّى فروعها، ووسيلة التفاهم والتواصُل بين الناس في مُختلف المجالات العلميّة والعمليّة.

تُقدّرُ بعضُ الدّراسات أن ما يتجاوز ٥٠٪ من مفردات لُغات البُلدان المُتقدّمة علميّاً هو مُصطلحاتٌ علميّة أو حضاريّة مُستجدّة - والكثيرُ من هذه

(*) معدّلُ الإنتاج الفكري العربي من الكتب هو دون المستوى المطموح - حوالى ١ في المئة من الإنتاج العالمي أي رُبع مُعدّل الإنتاج بالنسبة إلى عدد السُكّان العالمي بمختلف شعوبه. ومُعظمه في نطاق الكتب المدرسية.

الألفاظ تُستخدمُ على نطاق عالمي. ولا يخفى أن هذه المُستحدثات تتعاظمُ اليوم مع مشاكلنا الاقتصاديّة والسياسيّة والأخلاقيّة واحتياجاتنا المادية بشكلٍ لا يُمكنُ معه. فلا غرابة أن يُسري المُترجمون واللغويون والأدباء والصحافيون والمعجميون، ثُمّ المجامعُ والمؤسساتُ العلميّةُ والمهنيّة لوضع مقابلات تُعرفُ بها هذه المُستحدثاتُ وتُتداولُ كمُصطلحات.

من المعالم البارزة في مسار المُصطلح العربي وعودة انبعاث العربية العلمية بيانٌ رافق إنشاء نادي دار العلوم القاهري قبل حوالي تسعين عاماً ألقاه محمد حفني ناصف؛ وكان مُقدِّمةً لإنشاء مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٣٤. يقول البيان:

إن غرض النادي هو البحثُ في اللغة العربيّة عن أسماء للمُسمَّيات الحديثة بأيِّ طريقٍ من الطُرُق الجائزة لُغويّاً - ترجمةً (كتاصُّح واستحلاب) أو اشتقاقاً (كمحرار ومكشاف) أو مجازاً (كطيَّارة ودبَّابة) أو تعصُّباً (كمطعاق ومطياف) أو تركيباً (كترمائي ولا سلكي). فإذا لم يتيسّرْ ذلك بعد بحثٍ يُستعارُ اللفظُ الأعجميُّ بعد صقله ووضعه على مناهج العربيَّة، ويُستعملُ في الفُصحى بعد أن يعتمده المجمعُ اللغويُّ الذي سيؤلَّفُ لهذا الغرض[(٥)]

ثم كان المجمع، بل المجامع[(٥٥)]، وفي صُلب أهدافها لا وضعُ آلاف المصطلحات التي كانت (وتظلُّ) تلحُّ إليها الحاجة فقط، بل تصحيحة وتنظيم وضع هذه المُصطلحات أيضاً - باعتبار أنّ العمل المُصطلحيَّ لا يُمكنُ أن

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية - مجمع فؤاد الأول حينئذ - العدد الأول، ص ٣٣. وما بين الأقواس من أمثلة هو من إضافتي.

(٥٥) في القاهرة ١٩٣٤، في بغداد ١٩٤٧، في عمّان ١٩٧٦، في تونس ١٩٨٣، في الخرطوم ١٩٩٢، وفي القدس ١٩٩٤.

يقتصر العمل فيه على المجامع وحدها، فهو حاجة يومية ضرورية لمواكبة ركب الحضارة وتقنياتها وإجاراتها

وقد تحققت هذه المنهجية بشكل شبه متكامل في توالي الربع الأول من هذا القرن، وتوضحت معالمها في أعمال ومحاضر مجامع اللغة - وبخاصة إجازات شيخها مجمع اللغة العربية في القاهرة(*)، كما في أعمال أفراد من الرواد أذكر منهم محمد شرف في «معجم العلوم الطبيعية والطبية» - القاهرة ١٩٢٦، وأمين المعلوف في «معجم الحيوان»، القاهرة ١٩٣٠، وأحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» - القاهرة ١٩٣٢، والأمير مصطفى الشهابي في «معجم الألفاظ الزراعية» ط ١ - دمشق ١٩٤٣، وط ٢ - القاهرة ١٩٥٧، وحسن حسين فهمي في «المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية» القاهرة ١٩٥٨، وغيرهم من المعجميين المعاصرين.

وكانت هذه المنهجية موضوعاً شاغلاً عالجته وتدارسه العديد من المؤتمرات والندوات أذكر منها ما كان لي شرف حضوره بدءاً بـ «ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية» التي عقدت في الرباط ١٩٨١(**)، ثم «ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً» - تونس ١٩٨٦، و«ندوة التقييس والتوحيد المصطلحي في النظرية والتطبيق» - تونس ١٩٨٩، و «ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» - عمّان ١٩٩٣ ثم «ندوة العربية

(*) انظر الملحق رقم ٢

(**) تراجع مسودة المنهجية المعتمدة في هذه الندوة في الملحق رقم ١

وتحديات القرن الحادي والعشرين» - الشارقة، أيلول ١٩٩٥ ومؤخراً «مؤتمرا التعريب الثامن والتاسع» في مراكش ١٩٩٨(*) ، ومؤتمر التعريب العاشر في القاهرة ١٩٩٩

وكان صدر عن مُقرري اللجان العلميّة لمجمع اللغة العربية في القاهرة «نشرة التوصيات الخاصة بمنهج وضع المُصطلحات العلمية العربية المُخصّصة» - وقد أقرّ المجمع ومؤتمره هذه التوصيات في الدورتين الستين ١٩٩٤ والحادية والستين ١٩٩٥(**)

الواقع أنّ المبادئ الأساسيّة التي أُقِرّت في ندوة الرباط عام ١٩٨١، وتمثّل فيها كافةُ مجامع اللغة العربية ومُعظمُ المؤسّسات المُختصّة العاملة في حقل المواضعات والتعريب والترجمة في الوطن العربي، - تلك المبادئ كانت من الشمول بحيث ظلّت موضع التأييد من كلّ النّدوات والمؤتمرات اللاحقة - وهي مع الملاحظات والتعليقات والأمثلة التي أُضيفت إليها في تلكم الندوات والمؤتمرات تؤلّف منهجيّة شاملة لوضع (أو صناعة، حسب قراءة ندوتنا اليوم) مختلف المُصطلحات العلمية. ولعلّ من المناسب أن أستعرض شيء من التفصيل بنود هذه المنهجيّة مع أحدث نصوصها - أبدؤها بالبند الأول في مختلف المنهجيّات والتوصيات - أولويّة التّراث

أولويّةُ التُّراث، كوسيلة لتوليد المُصطلحات الجديدة بتحرّي لفظ مما يؤدّي معنى اللفظ الأجنبي أو يُقارِبه، أمرٌ منطقيٌّ وبديهيٌّ، بخاصة في لغة

(*) وفي التوصيات التي صدرت عن مؤتمري التعريب الثامن والتاسع ١٩٩٨ نصٌّ على الالتزام بالمبادئ الأساسية الصادرة عن ندوة الرباط ١٩٨١ وندوة عمان ١٩٨٣ حول منهجيّة وضع المصطلحات. وكان هذا الالتزام أيضاً من توصيات ندوة عمّان نفسها

(**) راجع هذه التوصيات في المُلحق رقم ٣

كالعربية عبيّة بتراثها الفكريّ والعلميّ وتجاربها الحضاريّة ممّا أتاحَ لها تُراثاً وحصيلةً لُغويّةً قلّما تأتّت لغيرها من اللغات. وبالفعل، كما أسلفنا، ساعد هذا التّراثُ منذُ مطلع القرن التاسع عشر في إيجاد وصياغة الكثير من المُصطلحات المُقابلة لذلك السّيْل العارم من الألفاظ التي جُوبهْنا وما نزالُ نُجابَه بها. وهذا وضعٌ لم يتسنَّ لكثير من الناطقين بلُغاتٍ أُخرى.

أذكر للمقارنة تجربة مُعلّم تنزانيّ مع مُصطلح «الكثافة» في العبرية، تردُ في كتاب «التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية»، وكتبَ ترجمتهُ أوائل الستينيّات للمكتب الإقليمي لمنظّمة اليونسكو. يقول الأستاذ: «كان عليّ أن أشرح مفهوم «الكثافة density»، وليس في لُغتنا السّواحليّة لفظٌ لهذا المفهوم. فطلبْتُ من التلاميذ إحضارَ قِطعٍ مُتساوية الحجْم من الخشب والفلّين والحديد، نوضّح بالميزان أنّ ثقلها مختلفٌ. فقرّرنا، انطلاقاً وأساساً أنّ «الثقل ملوريتو – بالسّواحليّة» مُختلفٌ. وفي مُعالجتنا لسبب هذا الاختلاف، علّلهُ الطُّلابُ بأن «الثقلَ» في الحديد مَرْصوص، وهذا الثقلُ ليس عارضاً ولا مُضافاً ولا طارئاً، بل أصيلٌ في المادة. فخرجْنا بمُصطلح «أوريتو واصيلي – بالعربية «الثقْلُ الأصيل». وهكذا أدخلْنا إلى اللغة السّواحلية مُصطلحاً جديداً».

الحمدُ لله أنّا لم نُجابهْ سيْلَ المُصطلحات المُتدفّق في ظروف وواقع المُعلّم السّواحلي. بكلّ الإفادة المُصطلحيّة من التُراث ظلّتْ محدودةً. فلم يُفد منها عمليّاً إلاّ قلّة من الروّاد الذين تسنّى لهم، إضافةً إلى سَعَة الاطّلاع اللّغويّ، سعةُ اطّلاع في مادة التراث التي لها تعلّقٌ باختصاصاتهم. لأن سَعَة الاطّلاع اللغوي في أقصاها لا تتجاوزُ عادةً مادةَ المُعجم العربيّ؛ والمعاجمُ العربيّةُ للأسف، لم تُعْرَ هذه الناحية الاهتمام الذي نرى نحن اليوم أنّها تستحقّهُ. فالمعجميّون العربُ في مُحاولاتهم جمْعَ اللغة، حتّى في أوسعها،

أهملوا جُلَّ ما اعتبروه منافياً لمفهوم الفصاحة الذي انطلقوا منه. فهم حصروا الفصحى زماناً بعصور معيّنة (ليس منها عصور الازدهار العلمي العربي)، ومكاناً بجماعات معيّنة (ليس منها جماعات العلم)، فحرموا اللغة من الكثير من المصطلحات التي ازدهرت بها علوم العربية، بحجّة أنها مولّدة أو أعجمية أو دخيلة أو معرّبة.

ألا يُضحكك مثلاً أن لفظة «الجبر» بمعناها الرياضيّ، والتي أخذ الغربُ اسم ذلك العلم منها، غير واردة بهذا المعنى - لا في «لسان العرب» ولا في «القاموس» ولا حتى في «تاج العروس» - مع أن كتاب «الجبر والمقابلة» لمحمد بن موسى الخوارزمي (المتوفى عام ٨٤٩م) كان معروفاً ومنتشراً أواسط القرن التاسع الميلادي؟

وهكذا، كان على القائمين بتحرّي المصطلحات التراثية في مجالات اختصاصاتهم الغوص في كتب التعريفات وفقه اللغة العلمية، من مثل:

١ - رسالة في حدود الأشياء - للكندي

٢ - إحصاء العلوم - للفارابي

٣ - مفاتيح العلوم - للخوارزمي

٤ - المخصّص - لابن سيده

٥ - كشاف اصطلاحات الفنون - للتهانوي

٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب - للنويري

٧ - كتاب التعريفات - للجرجاني

٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك - للمقريزي

٩ - [illegible]

[illegible]

١١ - مُفيد العلوم - للحشاء (ويُنسب لأبي بكر الخوارزمي)

١٢ - مقاليد العلوم - للصاوي

١٣ - بحر الجواهر - للطبّ الهروي، وغيرها

وليس من السهل على الكثرة الكاثرة من هؤلاء، لأسباب متعدّدة، الوصول إلى مُستعاهم في هذه المراجع. أنا مثلاً لستُ من مُستقري التراث - إلاّ في حدود حاجاتي المعجميّة عالباً. وأذكر أني أقع أحياناً على ألفاظ لمفاهيم أستغرب كيف أن عُلماءنا تجاهلوها أو رفضوها:

- مثلاً يرفضون (صمد) بمعنى الجلد وقوة الاحتمال - وهي فعلاً لا تُفسَّر في المعاجم التراثية، كفعل بهذا المعنى. لكنْ عندما تقرأ «ناقة مصمادة» تكتشف أن معنى «الصمود» ليس غريباً عن اللغة.

كذلك أذكر وقوعي على كلمات يُمكنُ أن تؤدّي مَعاني ومَفاهيم لم يُعثر عليها بعدُ، مثل

اللِّز مقابل brassiere: الإتْب: شيءٌ كيس يُشدُّ على الثدي حتّى لا يتدلّى. (الوسيط)

وتدريب مقابل toilet training (apprentissage de la propreté): درّب - درّبت المرأةُ طفلَها: حملته (على رجليها الممدودتين) حتى يقضي حاجته. (محيط المحيط)

ما من شكّ أنّ إمكانات التُّراث تظلّ محدودةً على سَعَتها وأهميتها، لأسباب منها أيضاً أنّ عُلوم العصر التي تحاجها بالآلاف المؤلّفة، بل بالملايين من المفاهيم والمصطلحات اللازمة لها، هي مفاهيم علميّة جديدة يكادُ عُمْر مُعظمها لا يعودُ لأكثر من مئة عام. كما إنّ الكثير من المُصطلحات التي يَعْمُرُ بها التُّراثُ، في العلوم التقليدية، بخاصة، قد وُضع لها اصطلاحات

ترسّخت على مدى عدّة أجيالٍ من الاستعمال، وقد لا يكونُ من السَّهْلِ استبعادُها لصالح المصطلحات التي استقرّت. لكنّ بقولي إن مصطلحات هذا التراث يجبُ أن ترى النّور، وسيكونُ فيها حتماً الكثيرُ ممّا يُمكنُ الإفادةُ منه قياساً أو نحتاً أو استعارة أو تحويرٍ معنى، وكلّها من وسائل توليد المصطلح المتعارفة. كما أنّ المصطلح المتميّز لن يعجز عن منافسة المصطلح الأسبق إن توافرت فيه خصائصُ الدلالة والدقّة والرقّة والحيويّة. مثلاً، مترجمو كتلوت بك والدكتور بيرون عرّبوا peritoneum (peritoine) «بريتون»، ثم جاء المدقّقون في التّراث بمصطلح صفاق Siphac وهو لفظ لاتيني عربيّ الأصل ظلّ يُطلق على البريتوينوم في ٢٥ طبعة من معجم دورلند الطبي الشهير.

كذلك عرّب المترجمون لفظ «الأورطي» aorta (aorte)، وهو من المعرّبات القديمة. ثم جاء المدقّقون بعدّة ألفاظ منها «الوتين» و «الأبهر»؛ فشاع مصطلحا الوتين والأبهر، وانتقى المعجمُ الطبيُّ الموحّد مصطلح «الأبهر» كمصطلح توحيد.

ولا أريد تجاوز مرجعيّة التّراث كمصدر مصطلحي دون أن أشير إلى ضرورة ترقية الألفاظ العاميّة، المعبّرة السليمة سليقةً وذوقاً، واعتبارها قسماً مهمّاً من التّراث اللّغوي في هذا المجال. فهي بالفعل كان لها دورٌ في سدّ كثير من الثّغرات في مجابهة الفيض المصطلحيّ في هذا المجال. ففي مثل ماتكة وبرمة وحملوق وحوش وخابور ودَنْش ورصيف ورزّيّة وسكّك وسوّاق وشتلة وصاج وصومة وعوّامة وكشم ومحصلة ومكوك وورشة... من الأسماء؛

ومن الأفعال: حوّش، ودلّف، وقرف، وحوّش، وملّح، وسيب وشوّر، وغيرها كثير. وما أحرانا بكلمات الأستاذ محمود تيمور «أن نعرف

لهذه الألفاظ حقَّها في العربية تُثري الفُصحَى وتكسِبُها مزيداً من الدقّة والتعبير(*).

٢ من الوسائل التي مارسها العربُ في توليد ألفاظ تستجيبُ لمتطلَّبات الحياة المتجدِّدة المجاز:

العربُ عرفوا المجاز بأنه ما تجاوز معناه الأصليَّ إلى غيره بقرينة مُباشرة أو غير مُباشرة تدلُّ على ذلك. والواقعُ أنَّ العرب أبدعوا في هذا المجال منذ بداياتهم الجاهلية ـ فهُم مثلاً نقلوا مفهوم الفصاحة كغيرة للَّبن الذي أُزيل رغوُه وبقي خالصُه، إلى مفهوم حُسْن الكلام وجَودَتِه؛ ونقلوا مفهومَ الشكّ من اللوخز بشيء دقيق كالشوكة يُؤلمُ الجسمَ إلى مفهوم التردُّد والحَيرة وعدم اليقين ممَّا يؤلمُ النفْس والعقل؛ ونقلوا مفهومَ الإبهام من الظلام الكثيف، لا يُمكن فيه تمييزُ الأشياء، إلى مفهوم الغموض والتباس المقصود وعدم المفهوميَّة؛ ونقلوا مفهوم البلاغة من بُلوغ غاية المَسير إلى مفهوم الإيجاز المُعجز الرصين والمنطق الجيِّد؛ ونقلوا مفهوم المجْد من امتلاء بَطْن الدابَّة بالعلَف إلى معنى امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة والفعل المكرَّمي.

وليس أبلغَ من أثر القرآن الكريم على العربية في هذا المجال، كما في سواه. فألفاظٌ مثل الإسلام، والقرآن، والإيمان، والجهاد، والحقّ، والباطل، والصَّوم، والرُّكوع، والصِّراط، والطهارة، والقُنوت، والعَرْش، وغيرُها كثير، كانت معروفةً قبل الإسلام بمعناها اللُّغويّ فقط قبل أنْ يتوسَّع القرآنُ في دلالاتها على معانيها الأخرى.

(*) العامية الفُصحى ـ د. محمود تيمور ـ مجلة مجمع اللغة العربية العدد ١٣.

ولم يقعِ المجازُ كعامل في هذا السبيل طوالَ تاريخ العربية، بل واكبَها باستمرار حتى إنّ بعضَ المجازات - الشرعيةِ والحضاريةِ والعلميةِ - غدا حقائقَ لا يرجعُ الذهنُ إلى أصلها إلاّ بعدَ البحث والتأمّل. فمنْ اليومَ لا يهمهُ البريد post (La poste) مسافة بين مرحلتين من مراحل الطريق، ولا الهاتف telephone صوتاً يُسمَعُ دونَ أن يُرى صاحبُه، ولا العدسةَ lens (lentille) حبةَ عدس، فالذهنُ يحملُها اليوم على المعنى الجديد الذي اكتسبته ولا يعدّه، ومثلُها طيفٌ spectrum (spectre)، وذرةٌ atom (atome)، وعنصر element (élément) ودرّاجة bi- cycle (bicyclette)، ومصنع factory (usine ou fabrique)، وسيّارة car (voiture)، وطيّارة airplane (aeroplane)، وبندقيّة rifle (fusil)، ومصرف bank(banque)، ودبابة tank(char de combat ou tank)، وجريدة newspaper (journal)، ومجلّة magazine (revue ou magazine)، وانتفاضة (intifada)، أو بَرْق (telegraph) (للتلغراف)، ومُرسِل ومُستقبِل transmitter & receiver (lé metteur et récepteur) (في اللاسلكي)، وخطّ (line) line (في مجالاتٍ متعدّدة)، وسِنّ cog or thread (dent) (في التُّرس المُسنّن)، ومُكثِّف condenser (condensateur) (في الحرارة والكهرباء)، وتشخيص diagnosis (diagnostic) (في الطب والفنّ)، وسلبيّة(négatif) negative (في التصوير والجبر والسياسة)، ولسان (languette) tongue (في النجارة والجغرافية)، وتصميم design(في الهندسة)، ومئات غيرها - يؤدّيها ترجمة المفهوم بلفظة نقلُها من معنىً قديم إلى معنىً جديد، أو

تصوغها في إحدى الصيغ المتعددة التي تناسب المقام مجازاً أو تشبيهاً أو استعارةً.

والمجاز، رغم كونه مرغوباً فيه أحياناً، فهو في مجال التوليد المصطلحي محدودٌ من حيث إمكانية التوسُّع في استخدامه، ومن حيث إمكانية توافق أذواق المصطلحين في ارتجاله من تراثٍ غنيٍّ بالمترادفات أو شبه المترادفات - ولعلّ بعضنا لا يزال يذكر المِسَرّة والإرزيز والسُّعير والذي ثم الهاتف، للتلفون - ومن حيث طولُ فترة عملية الغربلة والاستقرار على واحدٍ من هذه المجازات، إذ استغرق الاستقرار على لفظة «هاتف» لتناصف، لا لتطمس، لفظة «تلفون» مثلاً قرابة نصف قرن - بل إن المعرّبة ما فتئت تأخذ موقعاً لها على ألسنتنا. فلا أذكر مثلاً أني سمعت أحداً يقول «داهبٌ إلى مركز (أو دائرة) التلفون لأهتف»، بل الكلّ يقولون «ذاهبٌ إلى مركز الهاتف لأتلفن».

٣: التوليد بالاشتقاق - اللغةُ العربيةُ متميِّزةٌ في حركتها وقدرتها الفريدة كلغة اشتقاقية من الطراز الأول، فلها من وسائل الاشتقاق، والقياس مرونةٌ ومُطاوعةٌ وسيطرةٌ على المعاني ما يجعلُها من أذلِّ اللغاتِ وأصلحِها للتعابير والمفاهيم المختلفة.

في دراسةٍ حول إمكانات الاشتقاق في اللغة العربية، يذكر الأستاذ حسن حسين فهمي (*)، خمسةَ عشر صيغةً للفعل - يُعرف منها فعَلَ وأفعل وفعَّل **وفاعَل واستفعَل وافعَلّ وافعالّ وافعوعَل وافعوّلَ وانفعل وافتعل وتفعّل وتفاعَل وفعلَل وتفعلَل** - وكلٌّ منها له معنى مختلف عن «كتب أو حصره -

---

(*) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية - حسن حسين فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨

لفعل حدث، نقول أكتب وكتّب، أو أحضر وحضّر للتعدية، وكاتب وتكاتب للمشاركة، وحاصر وتحضّر فيما يتعلق بالمحاصرة والحضارة، واستكتب واستحضر للطلب، وأحياناً للصيرورة كما في استحجر، واكتتب للمساهمة وانكتب للمطاوعة وتكتّب للمبالغة؛ هذا عدا عن صيغها للمجهول، مثل كُتِب وأُحضر واكتُتب واحتُضِر إلخ، مما لو أردت ترجمته إلى لغة أجنبية لاقتضى أداؤه جملة كاملة في عدة كلمات

ومن كلّ صيغة من صيغ الفعل هذه يمكن اشتقاق مصادر بأوزان متعددة - **فَعْل ومَفْعَل وفُعولة ومَفعولة وفِعالة وفِعْلة**، وصفات بأشكال متعددة - **فَعيل وفَعول وفَعِل**؛ واسم آلة بأوزان متعددة - **مِفْعَل، ومِفْعَلة، ومِفْعال، وفاعول، وفَعّالة وفاعولة**.

بالإضافة إلى **اسم الفاعل واسم المفعول واسم المرّة واسم الهيئة واسم الزمان واسم المكان واسم التفضيل واسم المهنة**(*)، عدا عشرات الأوزان اللامصنفة في اللغة مثل سجلّ: **فِعِلّ**، وتمثال **تِفعال**، ويعفور **يَفعول**، وعِثْيَر **فِعْيَل**، وزرقوب **فَعْلول**، وحيثال **فَعْلال**، وشيعة **فُعْلة**، ومولقان **مَفْعَلان**، وصناع: **فَعال**، ورَمَد **فَعَل**، وحُثالة **فُعالة**، ومُصَيطِة **مُفَيعِلة**، ومُعبرن **مُفَعلِل**... وغيرها، بحيث لن يقلّ عدد الألفاظ التي يمكن اشتقاقها من كلّ فعل عن مئتين، وقد يزيد على الثلاث مائة - لا يستخدم منها بشكل فاعل أكثر من ثلاثين ويبقى المجال متاحاً للإفادة من المزيد من

(*) يقترح بعضهم صيغة فِعالة لأسماء بعض العلوم الحديثة مثل

كِهافة علم الكهوف speleology ثداوة علم الأثداء mastology

نِسابة علم الأنساب genealogy شياخة علم الشيخوخة gerontology

ضراسة علم الأضراس odontology طبابة ما له علاقة بالطب عموماً أو مهنته paramedics

هذه الصيغ المختلفة لأداء معانٍ مختلفة. قديماً قيل: **زيادةُ المعاني في زيادة المباني**، وبالمنطق ذاته يُقال: **واختلافُ المعاني في اختلاف المباني**.

اللغة العربية لغة اشتقاقية من الدرجة الأولى - وهي إلى حدٍّ إلصاقيةٌ أيضاً، فالزياداتُ بالهمز أو التضعيف أو ألف المشاركة أو ياء النسبة هي في الواقع اشتقاقاتٌ إلصاقيةٌ بدئيةٌ أو وسطيةٌ أو لحقيّة، كما إنّا نلحظ تقبّلاً متزايداً لإلحاقات متصلة معقولة من نوع التركيب، مثل: فوق سمعي أو فوق سمعي وتحت تربي ولا سلكي وعبر فضائي وما ورائي... إلخ.

وللدلالة على مدى فاعلية الاشتقاق في توليد المصطلحات أشير إلى دراسة إحصائية للدكتور وجيه عبد الرحمن على ٣٠ ألف مصطلح في معاجم الطب والتشريح لاحظ فيها حصرَه أنّ توليد هذه المصطلحات كلّها تمَّ بالاشتقاق من ١٥٠٠ جذراً فقط إضافةً إلى أعضاء الجسم.

فاللغة العربية بجذورها التي تقارب الستة آلاف[*]، لن تعدَمَ مطلقاً فيضاً من الألفاظ لتغطية مختلف المصطلحات. أضف إلى ذلك أنّ إمكانية الاشتقاق تقع أيضاً على غير الجذور العربية، فقديماً قالوا: روّق بالراووق (الرشح)، وتزندق من الزندقة، فقلنا نحن قياساً أكسج وهدرج وكرْبت وعلّمن وكهرب، وغيرُها كثير.

• قديماً وحديثاً، اختلف النحويون حول قياسية القياس، فارتأى فريقٌ منهم التوسعَ فيه لِمَنح اللغة قوةً وقدرةً على مجاراة المستحدثات العلمية والحضارة المتسارعة، بينما ربطه فريقٌ آخر بالسماع. ونحن نميل إلى الأخذ بالرأي الأوّل - رأي المدرسة الكوفية.

(*) في الإحصاء الذي أجريناه في دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، على مواد محيط المحيط للبستاني بلغ عددُ هذه الجذور ٧٣٦٠ فعلاً، منها ٣٠٧٠ أفعالٌ ثلاثية، وبعض الدراسات الحاسوبية تُقدّرها بأكثر.

فكما قال العرب في المُشتركة في الجنس مُتجانسة، والمُشتركة في الشكل مُتشاكلة، والمُشتركة في السَّمت مُتسامتة، والمشتركة في الشبه مُتشابهة.

نقول نحن قياساً – المُشتركة في الكُتلة مُتكاتلة، والمُشتركة في المكان مُتماكنة، والمُشتركة في الجهد مُتجاهدة، والمُشتركة في الطاقة مُتطاوقة.

■ صيغة «مُستَفْعَل» استخدمَها العربُ تَعني الناتج من فِعْلٍ أو عنه – فنقول في مُنتَج كيماوي أو طِبّيّ (product(produit مُستَحضَر، ونقول في ناتج مُنتشرٍ من الكُل emulsion مُستحلَب. لكنّك إن قُلتَ في ناتج خلط دقيق مادة لا تذوبُ في الماء «مُستَعلَق» مقابل suspension يستهجنونها. وهذا ما أخذه أحدُهم عليَّ فعلاً وهو يُناقشني في صلاحية هذا المُصطلح، حتى إنه استخدم التعبير الإنكليزي obscene أي فاحش للحشمة في وَصفه، مما حملني أتردّدُ بادئ ذي بدء، في استخدام هذا المُصطلح. لكنّ كوفيتي في القياس سوّغته، ومع الزمن والتكرار مرنتْ أستسيغه، وكذلك استساغه كثيرون واستخدموه في هذا السِّياق.

■ الصِّفةُ المُشبّهة «فَعُول» لم يتّفق جُمهورُ النُّحاة على قياسيَّتها بمعنى «صالح لـ» أو «قابل لـ» أو «من طَبعه أن» أو «من وُسْعه أن» (فيما يُقابل الكاسعة able – أو أحدَ شكليْها الآخرَيْن ible – ble)، وكان مجمعُ اللغة العربية اتخذ قرارا شرعنة هذه الكلمات بالفعل المُضارع المَبني للمجهول(٥) – فيُقال:

يُذاب مُقابل soluble، ويُطرَق مُقابل malleable، ويُغسَل مقابل

---

(٥) ص ٧٥ – مجموعة القرارات العلمية في ثلاثين عاماً، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

(lavable) washable، ويُباع مقابل (vendable) marketable، ويُصْهَر مقابل fusible، ويُخثَر مقابل coagulable، ويُنقَل مقابل transmissible أو (mobile) movable إلخ

والمعجمُ العربيّ مُقِلٌّ في هذه الصيغة بهذا المعنى فعلاً ـ لكنْ هنالك أمثلة كافية، نذكر منها يَبوس، خَروع، حَمول، خضوع، ذلول، ركوب، سكوت، سحور، غروس، عبور، قنوع، كفور، نَضوج، نزوع، نصوح، نفور، هَتوك، هلوع، ولُود، يؤوس(*) ـ ممّا يمكنُ اعتبارُه مبرّراً لقياسيّة هذه الصيغة ـ فنقول

في soluble ذَؤوب، وفي malleable طَروق، وفي washable غَسول، وفي marketable بَيوع، وفي fusible صَهور، وفي coagulable خَثور، وفي transmissible أو movable نَقُول

كما نقول خَلوط ومَزوج في miscible، وصَبُون في saponifiable، ورَسوب في precipitable، وعَجون في kneadable، وسَحوق في pulverizable، وقَسوم في divisible، وسَدود في impermeable، ولَهوب في flammable، وصَبوغ في stainaible، ومَرون في flexible، وغيرها كثير

(*) الأستاذ محمد شوقي أمين أورد ما يزيد على المئة منها مصوغة على وزن فعُول ـ أوردتُ هنا القليل منها

راجع «كتاب في أصول اللغة» جـ ١ مجمع اللغة العربية ١٩٧٥، القاهرة

ولعلَّ قياسيةَ مفعولة في عشرات الألفاظ التي تتقبل هذه الصيغة(*) تُعيدُنا في اشتقاقاتٍ أخرى تتبعُ هذه الصنعة كما في صياغة المصدر الصناعي. فقد كان من قرارات مجمع اللغة العربية، الملحقة بقرار ترجمة الكلمات المنتهية بـ able بالفعل المضارع المبني للمجهول، أن يترجَم المصدرُ الصناعي منها بصيغة «مفعوليّة» فيقال

في solubility مذوبيّة، وفي movability مَنقوليّة، وفي fusibility مَصهوريّة، وفي malleability مطروقية. ورغم التناقض الظاهر في أن يكون الاسمُ

من يُذاب soluble مذوبيّة solubility، ومن يُنقل movable، مَنقوليّة movability ومن يُطرَق malleable مَطروقيّة malleability.

مما دعا بعضهم إلى مُطلقة القرار الأول بصياغة هذه المصادر على وزان «فُعْلِيَّة» ـ يعني أن يقال

ذُوبانيّة حيث قلنا ذوبيّة من ذوبان، وصُهوريّة حيث قلنا صهوريّة من صهور، وطُرقيّة حيث قلنا طروقيّة من طروق، ونُقليّة حيث قلنا نقوليّة من نقول

٤: ومن وسائل توليد المصطلحات أيضاً، وهو نادر، النَّحت:

والنحتُ في اصطلاح الصرفيين هو أن يُختصَر من كلمتين فأكثر كلمةٌ واحدة، ولا يُشترط فيه حفظُ الكلمة الأولى بتمامها بالاستقراء، ولا الأخذ من كلِّ الكلمات، ولا موافقةُ الحركات والسكنات

(*) لقد أحصيتُ منها ما يقارب المئتين قدمت في مذكرة إلى مجمع اللغة العربية في مؤتمره الثامن والخمسين بعنوان «حول صياغة مفعول من الفعل اللازم» صيغة لا يمكن نقلها لو انتفاء

وبعضهم يرتئي أن النَّحت حُدوداً بعيدة في تاريخ تطوُّر اللغة، فيُحيلون «سلْدم»، وهي في اللغة، «الصُّلب المتين والشديدُ الحافر من الدواب»، إلى صَلَد وصدم؛ و «قصلب» إلى قوي وصلُب؛ و «هرول» إلى هرب وولّى؛ و «بعثر» إلى بعث وثار؛ و «دحرج» إلى دحر فتحرّى. وإن كنّا نعتبرُ اليوم أن هذه ألفاظٌ مُعجميةٌ سليمةٌ لا منحوتات.

نحن ألفنا النَّحتَ، بالتعريف المذكور أعلاه، في تعابير وراد «تَقَلَّ» شاعتْ كثيراً أو قليلاً مثل بَسْمَل في قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وحيْعل في قال: حيَّ على الصلاة، وحمْدل في قال: الحمد لله، وصلْعم في قال: صلى الله عليه وسلَّم، وحوقل في قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله، وهلّل في قال: هذلك هو كذا.

وهي تعابير من الورق نفسه لم تشِعْ، مثل: مشكن في قال: ماشاء الله كان، ودمعز في قال: أدام الله عزك، وطلبق في قال: أطال الله بقاءك، وكبتع فيقال: كبت الله عدوّك.

وخلال القرن الحاليّ دخل اللغة، العلميَّة بحاجة، عشراتٌ من هذه المنحوتات، بشكل تركيب مزجيٍّ، لاقى بعضُها رواجاً ومقبوليّة، مثلُ الصفات برمائي في amphibian وشُعرويّ في colloid، وكَهْرمغْنطي في electromagnet، وكهروضوئي في photoelectric، وتروكيماوي في petrochemical، وجيوفيزيائي في geophysical، أو كالأفعال والأسماء المصوغة منها مثل:

تَشَاكَبَ وتشاكب في تشابه التركيب، أو تماكب وتماكُب في تماثل التركيب، وتشاكل وتشاكُل في تشابه الشكل، وحَلْمَأ وحلماة في التحلُّل بالماء.

وهي قليلةٌ لا يخفى مَعناها وتركيبُها على القارئ، بحاجةٍ في السياق المُناسب.

وكان من الطبيعيّ أنّ الكثيرَ من المنحوتات العربية المُبهَمة لم يَلْقَ

رواجاً، فمات في مهده، مثلُ الأفعال "حرْمَسَ" في حزَز من الصمغ، و"صلْكَن" في استأصل الكُلوة، و"بمرور" في برعم الورق، و"حلْكل" في حلَّل بالكُحول، و"ورهرح" في أزال الهيدروجين؛ ومصادرها مثلُ "حَرمَسة وبزورة ورهرحة وصلكلة وحلكلة" ومثلها "شلَّري وشيلريات" من شبه بلوري؛ و"شارسيّة" في شاردة سلبيَّة، و"عشحيَّات" في عشائيات الأجنحة Hymenoptera، و"سمْعي" في سمعي بصري audiovisual، و"مافوصحية" في مافوق الصحيَّة، وغرائب أخرى مثلُ "قصسر" في "قصير سَنقدمي" و"قمعي رسمي قسمي"، وكلُّها مما يستغلقُ فيه المعنى ويَمُجُّه الذوق.

فالعربُ المشهورون بفصاحتهم وسلامة سليقتهم لم يشيعوا مثل هذه التراكيب. وهذا يُفسِّر ندرة استخدام النحت قديماً وحديثاً في صياغة المصطلحات، حتى إنَّ بعضهم يُقدِّرُ أن المنحوتات الشائعة الناجحة في العربيَّة لا تتجاوزُ المئة عداً (حوالي ٠٫٠٠٥ ٪).

منذُ حوالي ربْع قرن كان الدكتور محمد حسين كامل، من كبار العلميين في مصر، متحمِّساً للمنحوتات، ومُفضِّلاً استعمال المعرَّبة والمعياة؛ ولا أعتقد أن الكثيرين منا الآن يتخذون هذا الموقف.

على كُلٍّ، النحتُ بهذه الوسيلة كان وسيظلُّ في تقديرنا نادرَ الاستخدام في صياغة المصطلحات. ففي إحصاء أجراه الدكتورُ وجيه عبد الرحمن شمل ثلاثة معاجم صدرتْ عن مكتب تنسيق التعريب - أولُها في الفيزياء (تعدادُ ألفاظه ٦١٢٦)، وثانيها في النفط (تعداد ألفاظه ٣٨٠٢)، وثالثُها في الطبّ (تعدادُ ألفاظه ٢٣٠٥) - لم يجدْ سوى ثلاثة عشر مُصطلحاً صيغت بالنحْت[٥]

---

(٥) مجلة اللسان العربي، العدد ١٩

ولعلّنا نريدُ هذا العددَ كثيراً إذا اعتبرنا التركيب المزجيَّ باللصاقات المنفصلة ضرباً من النحت في مثل **لاسلكي ولا أخلاقي ولا لاشعوري ولا لذرّيّة ولا سامية وأمثالها. أو مثل فوق سمعي وفوق بنفسجي وفوق صوتي وفوق إشباعي وفوق مجهري وتحت ترابي** وما ورائي وأمثالها

وقبل أن أترك سبيل النحت بشكليه الاختصاري والمزجي، أشير إلى ضرب جديد من النحت الذي يمزج ألفاظاً أعجمية أو معرّبة - مثل بارامغطيسي وداياممغطيسي ومتاميريقي، وقد جدّ لها ضرورة أو يمزج ألفاظاً أعجمية مع أخرى عربية مثل جمالوجيا في esthetics وفكرولوجيا في ideology وتتركُ الحكمَ على مثل هذه المنحوتات الجريئة للزمن، فالزمنُ والاستعمالُ كثيراً ما يصقلان ما لا يألفُهُ الذوقُ آنياً - فيُصبح مُستساغاً مقبولاً ثانياً

نحنُ اليوم نستثقل مثلاً أن ننحت من «حراري نووي» مقابل thermonuclear مصطلح «حرنوي» - مثلما نقول «كهرصوتي» و«كهرمائي» و «ستروكيماوي» ولعلّ الوضع يتغيّر مستقبلاً حين تشيعُ محطات الطاقة العاملة بالحرارة النووية فيروج مصطلح «الحرنوية»

٥: أما إذا تعذّر وضعُ لفظ عربيٍّ سليم مُناسب يؤدّي مفهومَ المصطلح الأجنبي بأيٍّ من الوسائل السابقة - لا تعصّباً من التُّراث ولا تحاملاً أو استقلالاً - وهو واقعٌ لا يستطيعُ المعارفُ بآفاق العلم والتقنيات إنكارَه فيُصارُ فيه إلى التعريب.

والتعريبُ الذي أقصد، ليس «التعريب» الذي هو مطلبنا إثر استبدال لغاتٍ أجنبيةٍ باللغة العربيةِ في تدريس الطبِّ والهندسة وموادّ

العلوم الأخرى في معظم أرجاء الوطن العربي - بل ما أعنيه هنا هو التعريبُ بمفهومَي الترجمة **والاقتراض** خاصةً

في الواقع، التعريبُ بمفهومي الترجمة والاقتراض، يُلحَّصُ قضيتنا مع المعارف الحضارية المُتجدِّدة ومُصطلحاتها، اليوم كما عَبْرَ تاريخ العربيةِ الطويل - هكذا كان على مدى تاريخ اللغات في صراعها مع الحضارات، وهكذا هو اليوم. والعربيةُ ما تبدَّت يوماً عن هذا رُغمَ ما يُبديه بعضهم من التخوف على جوهر العربية وخلالها من تعريب الاقتراض. طفقاً العربُ، قبلَ الإسلام وبعدَه، عبر احتكاكهم بالحضارات المُختلفة، اكتسبوا من الحضارات الأخرى وأكسبوها معارف وأفكاراً في مختلف مناحي الحياة بتحصيلهم اللغوية الذاتيّة، ولكنّهم أيضاً اكتسبوا من الحضارات الأخرى معارفَ وأفكاراً في مُختلف مَناحي الحياة مع مُقترضاتٍ لغوية زادت من ثراء لغتهم ومن قوّتها التعبيريةُ في مَجال المعارف المكتسبة وغيره من المجالات. وهكذا اكتسبت اللغةُ العربيّةُ مئات الألفاظ الدخيلة التي هضمتها في كتُبها وآدابها حتى ليبدو الكثيرُ منها مثل **أستاذ وبخور ودَواة وقلم وسَيف وصراط وقنديل وكوثر ومِسك ويَمّ**، وغيرها، عَرَبيَّ النِّجار أكثرَ من كثير من الألفاظ العربيّة العريقة الحسب والنسب.

هذا التعريبُ، أو ما وصَفْناهُ سالفاً بالتعريب الاقتراضي، لم يُرهب العُلماءَ العرب الذين كانوا يُريدون العربية لُغةً لأهل العلم كما هي لُغةٌ للعموم. فالذي يُراجعُ كُتب المُفردات، يجدُ - كما يُخبِرُنا الدكتور إبراهيم بن مُراد رئيس جمعية المُعجمية العربيةُ بتونس حالياً، أن نسبةَ الألفاظ المُعرّبة في كتاب «الجامع لابن البيطار» تؤلّف ٤٦٪ من مُفرداته، وفي «كتاب الأدوية المُفردة لأبي جعفر الغافقي» حوالي ٦٥٪. أولئك

العلماء لم يخلطوا بين ما هو من صلب اللغة، أو ما يتوقعون ضرورته من صلب اللغة - كون أهل اللغة كلهم يشتركون فيه، وبين ما هو لغة لأهل العلم خاصة - فعربوا بالغ الحرص والانتقائية في الأول، حتى لتكاد تغفل عن كونه معرباً، في حين عربوا بلا تحفظ في الآخرة، من مثل

أنولوطيقا وعطاريا وإسطقس وأرثماطيقا وجومطرى وكيموريناس (في الفلسفة والرياضيات)،

وبوريطس ومرقشيتا وبطراليون وحلقيدون (في الكيمياء)،

وبريطون وقولون وسقراس ومساريقي (في الطب)،

وإطريفل وقنطريون وطرخشقون ومرنبون وبوغلصس (في النبات)،

وبطليوس وقيبون وطرسوح (في الحيوان)، وغيرها كثير

وقد سمح رواد النهضة الحديثة في غالبيتهم على منوال القدماء في توليد المصطلحات

معربوا ترجمة، المصطلحات التي يحتاج فهمها وفهم مدلولها العلمي إلى فهم أصلها ومعناها اللغوي - بخاصة تلك المصطلحات التي تعرض نفسها على التداول الشعبي، لا في مجالات العلم فقط، بل في مختلف مجالات الحياة - من قبيل

ذرة مقابل atom، **وطاقة** مقابل energy، **وجزيء** مقابل molecule، **ومناعة** مقابل immunity، **وقدرة** مقابل pow-er(puissance) إلخ

وعرّسوا افتراضياً، في خوّص الاجتراحات يَحْفَتُ حيناً ويشتدّ حيناً في ما سوى ذلك من أسماء كيماويات جديدة وأسماء أجناس وأنواع ومُصطلحات عالية التخصّص في الهندسة والكهرباء والإلكترونيّات. وكلٌّ فئة من هذه، كما لا تجهلون، تُعَدّ بالملايين.

والجدير بالذِّكر أنّ هذه الملايين من الألفاظ لا يدخلُ منها عادةً إلى متن أيّ لغة إلاّ القليلُ القليلُ ممّا يَشيعُ استخدامُه في الحياة اليوميّة. والشاهدُ على ذلك أنّ مُعجَم وبستر الدولي الثالث الذي يستغرقُ اللغةَ الإنكليزية في قرابة نصف مليون مَدخَل لا يُورِدُ من ملايين هذه المُصطلحات المُتخصّصة سوى بضعة آلاف.

نحنُ مثلاً لا نستوعبُ معنى immunity إلا بمُصطلح «مناعة». المُقابل العربيّ الذي نَفهمُ مدلولَه من معناه، كما لا نفهمُ impedance دونَ المُقابل العربيّ «مُعاوقة»، ولا نستوعبُ أسرارَ الـ gravity دونَ المقابل العربيّ «جاذبيّة».

لكنّا لا نحتاجُ إلى مُصطلح عربي **كالمُصديء** لمعرفة الأكسجين، أو **الطاسيل** لمعرفة الإيثان، أو **الشلّم** لمعرفة الصوديوم، أو **المُقرم** لمعرفة اليود، أو **المَخطوط** لمعرفة العراقيت، أو **العَجولَة** لمعرفة العسيوم، أو **الحالك** لمعرفة اليُوناه، أو أشيه لمعرفة الهيدروجين، ولا حتى المُحْوَر لمعرفة الترانزستور، أو **علم الهَلَك** لمعرفة الجيولوجية، أو **المُشراف والرائي** لمعرفة التلفزيون - وهي مصطلحاتٌ حلّقها الصّفاويّون المُتحمّسون عاطفياً لجلال اللّغة الموهوم في مُحاولاتٍ لتحميل التعريب، ترجمةً، ما يتجاوزُ إمكانيّاته. فلم يأتوا بأكثرَ من ألفاظ سادجة صابية - ربّما عربيّةُ الجرس، لكنّها خاويةُ المعنى؛ وغالباً ما تكونُ مُضلّلةً بعيدةً عن الدقّة العلميّة. المُهمُّ ليسَ عربيةَ الكلمة أو أعجميّتها - المُهمّ هو لياقتُها ومَقبوليتها، ودقّتها

أحدُ المصطلحيّين عن عن هذا الموقف بقوله «إذا حُرمتُ الولَدَ، وكان عليَّ أن أتبنّى، فإني أُفضّل الطفلَ الأجنبيَّ السّليم على العربي الأكتع».

والذين يطلبون التعريب الشامل ترجمةً، ويعارضونه اقتراضياً، إنما يطلبون ما هو غيرُ عمليّ وغير مستطاع - لا في اللغة العربية ولا في سواها وهم، من حيثُ لا يدرون، يُسهمون في عرقلة مسيرة الفكر العربيّ والعلم العربيّ والإبداع العربي، ويُعطون أعداء العربيّة حُجّةً مستمرةً التحدّد لإعاقة تعريب التعليم بانتظار أن تتوافر له المصطلحاتُ وتتكامل.

وليس بالضرورة في التعريب الاقتراضيّ هذا إلزامُ المصطلح المُعرَّب بالأوزان العربية وقصْرُهُ على الحروف الموجودة في العربية. فتغييرُ الكلمة الأجنبية قد يُفسِدُ نظامها ويُحوّر معناها ومدلولها، فتغدو عربيةً - لا فصيحةً تردُّ إلى أصلٍ عربي، ولا أجنبيّةً يتجلّى لها وجهٌ في لُغتها الأصلية. فيضيعُ الغرضُ الذي لأجله عُرِّبَت. ولا أستغربُ أن اتّفق علماءُ العرب القدامى والمحدثون على ذلك - من سيبويه وابن بَرّي وأبي حيّان وعبد القادر البغدادي إلى إبراهيم مدكور وعبّاس حسن وصُبحي الصالح.

فمثلاً، كثيرةٌ هي المُسمّيات المُعرَّبة بدءاً بالساكن، مثل غرامبت وترانزيستور وبروتون وكلور وستكروسكوب، أو من أسماء الأشخاص، ستميث وخيوفاني وبراون وفلمنج.

إنَّ إضافة الألف التي يريدُها بعضهُم، أو تحريك الحرف نفسه هما تحريفٌ لا مُسوّغ له يُبعدُ منطوق اللفظ عن مُسمّاه. فـ Brown مثلاً هو براون - لا إبراون ولا بُراون ولا بَراون أو بِراون.

كذلك لا تلزمُ المُسمّى المُعرّب بقاعدة عدم التقاء الساكنَيْن - سواءٌ اقتصر الأمرُ على ساكنين اثنين أو عدّة سواكن. فمن: رِنْتْجن وبانوند ونوبل وشارل وكنْغستون.

والذين يُلزمون قصْراً على الحروف العربية، كثيراً ما يُحمِّلون عملي

المصطلح المُعرَّب ومدلوله. وهذا يطالُ عالياً الأحرف ب (p) - فيُستدلّ به ب، وف (v) فيُستدلّ به حرف ف و (g) فيُستدلّ به حرف أو غ، وهذا يتنافى أحياناً مع الدقّة العلميّة - وإلا كيف يميّزُ علماؤنا في الطبّ والفيزياء والكيمياء مثلاً بين بيتا (Peta) الإغريقية مقابل ألفا وغاما وبين بيتا (peta) التي تعني ١٠^١٥ ومشتقّاتها المتعدّدة؟ أو بين barotitis التهاب الأذنْ الضغطي وبَين parotitis التهاب السَّكفية، أو بين بُورون (التي هكذا عرّبها المعجمُ الطبي الموحَّد مقابل Purone أحد مُشتقّات حامض البُوريك، وبين العُنصر المعروف البورون boron، أو بين كريبس krebs عالم الكيمياء الحيوية وكريبس cripps السياسي والقائد الاجتماعي وكلاهما بريطاني ويحمل لقب سير، أو بينَ فانيلا Vanilla وفانيلا Fannel أو بينَ ستيفنسون مُخترع القاطرة وستيفنسون المُرتبط اسمُه بآلات الرصد الجويّ الخ ومثلها فيتامين وأمبير وفارلين وجول وفلط (والواقع أنَّ رجُلَ الشارع يلفظها هكذا) وتصوّروا ما يحدثه ذلك من مُفارقاتٍ في أحد معاجمنا العربية حيث يُفسّرُ اللفظ غرام بما يلي: الغرام الولوع والحُبُّ المُعذِّب والهلاك، ووحدةُ الوزن في طريقة القياس المتري.

والْفِتُ كذلكَ إلى ضرورة إيجاد وسيلة خطّيّة لرقْن حرفي الواو والياء كي يُلفظا بالشكل الصحيح في المُسمّيات المُعرّبة - فَنُميِّزُ بذلك بين لفظ الواو رقيقةً في مثل جُول Joule وبُول Boole وكُوري curie، وبين لفظها مُفخّمةً في تُور Torr وهُول Hall وبُور Bohr وبُول Paul كما نُميِّزُ بين لفظ الياء نَحيلةً في بيرد Beard وجين gene وويفر Weaver ولفظها مُضخّمةً مُمالةً في بيرد Bird وجين Jane وويفر Waver(*)

(*) كأن يُضاعف سِنّ الياء وعُروة الواو مثلاً

ولا أنسى قائمة المُركّبات العُضوية الطويلة حداً التي اضطُررنا إلى لفظها بالألف، مرتسياً، في **ميثان** methane **وإيثان** ethane **و بروبان** propane **وبيوتان وبنتان** إلخ، لكي نُميّزها عن إخوتها اللامُشبَعة في **ميثين** methene **وإيثين** ethene **وبروبين وبيوتين** إلخ

بهذه المُعطيات في المجالات العلمية تُصبحُ أبحديّتنا، وبالتالي لُغتنا، قادرةً على استيعاب المُسمّيات العلمية على اختلافها بصورة مُؤدّية - لعلّها تفوقُ قُدرة الكثير من اللغات العالمية في هذا السياق

• والمواصفاتُ المُصطلحيّة السليمة تقتضي تفضيل اللفظة على العبارة مثلاً لا يعتبرُ عبارة **«عدّاد أو جهاز قياس عمق ماء الآبار»** مقبولةً مقابل ba-thometer، والمُصطلحُ المُفضّلُ هو **«مِعماق»**، كما لا يصحُّ مصطلح **«فتحة بُركانية تخرجُ منها الغازاتُ الحارّةُ والبُخار»** مقابل *fumarole*، وإن صحَّ هذا أن يكون شرحاً للمُصطلح. أفضل من نافثة. كذلك لا يُقبلُ أن يقال مقابل sublimation **تحوُّلٌ من صُلب إلى بُخار مباشرةً بدل «التصعيد أو التسامي»**، ولا مُقابل interface **«السطح الفاصل بين سطحيْن غير القابل للامتزاج» بدل «السطح البيني»**، ولا «عامل مقدار الرطوبة وتسبُّب الهشاشة في النبات» مقابل wilting coefficient أو wilting pointبدل مُعامل الذُبول

وتقتضي المُواصفاتُ المُصطلحيّة السليمة أيضاً تفضيل الكلمة التي تَسمحُ بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمحُ به - مما يُسهّل النسبة والإضافة والتثنية والجمع، مثلاً

قابليّة المَطْل صحيحةٌ مُقابل ductility، ولكن **مَطُوليّة** أصلح لصلاحيتها للاشتقاق مَطَلَ، يمطلُ، مَطول، لا مَطول، إلخ تابع صحّيّ أو

قمر صناعي صحيحة مُقابل satellite، لكنّ **ساتل** تفضُلهما من حيث قابليتها للاشتقاق، وهكذا

• ومهما تكن وسيلتنا إلى المصطلح ـ عوداً إلى التراث، أو الارتجال مجازاً، أو الاشتقاق قياساً أو النحت تركيباً، فالمواصفاتُ المصطلحيةُ السليمةُ تقتضي الدقةَ الفائقة في أن يحمل المصطلحُ مفهوم مدلوله، ويوافقه معنىً ومبنىً؛ وهذا يتطلّبُ بادئَ ذي بدء، أن يستوعبَ المصطلحُ أو المصطلحون مفهوم المصطلح لغوياً وموضوعياً قبل أن ينقُلوهُ لنا من لغته الأصلية إلى العربية. فلا يعطونا الاسم صفة مثل

مالح جداً مُقابل brine بدل **محلولٌ ملحي**، أو ثنائي الأعراس (الأمشاج) مقابل dichogamy بدل ثنائيتها، ولا الصفة اسماً مثل **هواء جاف** مُقابل air-dry بدل **هوائي التجفيف**؛

أو مادة منقولة مُقابل allochthonous بدل **دخيل (أو جليب) النشأة**؛

أو **رسوبات ترسُّبية متبقِّية** مُقابل autochthonous بدل **مكانيّ النشأة**؛

ولا يخلطون لنا الصفة بالموصوف كقولهم **وسائد اللافا** مُقابل pil-low lava بدل لافا وسائدية. أو **كتل اللافا** مُقابل block lava بدل لافا كُتلية، ولا يترجمون لنا مُصطلحات مثل codan بـ مكواد ظناً أنه اشتقاقٌ من code ـ واللفظة في الواقع تركيبٌ من أوائليات الكلمات car-rier-Operated Device Anti Nnti-Noise مماثلةُ تشويش تُشغلها الموجة الحاملة وتعريبُها كوداد أفضل

ولا يترجمون لنا المُصطلح في غير سياقه، فيضيعُ المفهوم كقولهم

غسالة مُقابل washer في سياق فلكة (ورنديلة) جلدية أو معدنيّة أو استثمار مُقابل investment في سياق الصَّب الكُسوي أو الإحلالي في (invetment casting(cire perdue"casting") أو شروط مُقابل ظُروف في geological conditions - هذا إذا لم يتعمدوا بالمصطلح عن مفهومه أو حتى يعكسوا محواه كأن يُقال

تحكُّم بالطحالب Algae control لمفهوم مكافحة الطحالب، أو قابل للتأكُّل مُقابل corrosive بدل أكّال، أو نواتج النُّفايات waste products بدل نواتج أو متوجات فَضلاتيّة أو مرفأ طين الحفر mud port بدل فتحة طين الحفر،

أو لوي أو تحريف الأنبوب مُقابل pipe wrench بدل مفتاح (ربط) الأنابيب، فحدِّث ولا حرج

ه يا صادقي، حتى الدقة اللُّغويةُ وحدها لا تكفي في مجال وضع المصطلحات

صحيحٌ إنَّ بعض المصطلحات يوضعُ أحياناً لمجرَّد وُجود مُناسبة أو مشاركة أو مُشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، وأنه لا يُشترطُ في المُصطلح أن يستوعب كُلَّ معناهُ العلمي - كأن نقول طَيف مُقابل spectrum، وعدسة مقابل lens، وهاتف مُقابل telephone

ودرَّاجة مُقابل bicycle، ودبّابة مُقابل tank،

وتُرس مُقابل gear، وجامعة مُقابل university إلخ

ولكنَّ ذلك غيرُ صحيح دائماً بالدِّقَّة العلميَّة، أو دِقَّة المعنى العمَلي بخاصَّة، قد لا تكتفي بمُجرَّدِ المُناسبة أو المُشابهة أو المُشاركة،

فلا يصحُّ مثلاً أن نضع صلْب، مُقابل solid (solide) حيثُ

الدقّة العلميّة تقتضي جامد، باعتبار أنّ الريشَ أو الحريرَ أو القطن جوامدُ وليستْ صُلْبَةً hard (dur)،

ولا أن نقول **قوّة** مقابل power (puissance) حيثُ الدقّة العلمية تقتضي **قُدرة**، ولا أن نضع **ردّ فِعْل** مُقابِل reaction في سياقٍ كيماويّ، حيث المُقابل الصحيحُ هو **تَفاعُل**،

ولا أن نقول **انصهار** مُقابل fusion في سياقٍ فيزيائيّ نوويّ حيثُ الصوابُ اندماج،

ولا قساوة الماء مُقابل hardness of water بدلاً من **عُسْر الماء**،

ولا **قوّة القصّ** مُقابل shear strength بدلاً من **مُقاومة القصّ**

وأجزمُ لكُم إنّ هذه الأمثلة وسابقاتها كلّها مُستقاةٌ من أعمالٍ، أو من مشاريع أعمالٍ، معجميّة أو مُصطلحيّة صادرةٍ عن مؤسَّسات نُجِلُّها، أو عن مرجعيّات نحترمُها، أو عن هيئات رسميةٍ علميّةٍ مرموقة في الوطن العربي

- والدقّة المُصطلحيّة تفترضُ أن يكونَ لكُلّ مَدلولٍ دالٌّ خاصّ، فلا يُعبَّر عن المعنى الواحد بمُصطلحين - كُلُّ مُصطلحٍ منهما ذو دلالةٍ مُختلفةٍ في القُطر نفسه أو في أقطارٍ مُختلفة. إنّ بعض العُلماء والطّلاب العرب، مثلاً، ما زالوا يستخدمون المُصطلح معدن مُقابل metal التي يقولُ فيها آخرون فِلزّ، ويصطلحون على معدن لمُصطلح mineral والذين يُعَدّنون metal يصطلحون على فلزّ مُقابل ore وقِسمٌ كبيرٌ من أبنائنا الطّلبة في سورية لا يزال يفهمُ لفظة molecule بمعنى ذرّة[*]، وليسَ فيهم مَن لم تسمع بالقنبلة

(*) منذ زمنٍ بعيد وقع في يدي كتابٌ صادرٌ لواضعِ التسابيهات لطلاب السنة الخامسة في كلية الطب يتحدثُ عن ذرّة الهيموغلوبين (وهو بروتين غنيٌّ بالحديد يحوي جزيئه آلاف الذرّات)

اللزّيّة. وهو في مادة النبات يقرأ الأشنات مُقابل Algae - في حين أنّ الطالبَ في مصر ومُعظم البلاد العربية الأخرى يقرأ مُقابلها الطُحالب. ومثلُ ذلك المُصطلحُ Lichens يقابله الحزاز في الشام، والأشناتُ في القاهرة، والمُصطلح Mosses الذي يُقابلُ الطّحالب في الشام والحزاز في القاهرة. هذا التخالفُ مرفوضٌ علمياً ولا تساهلَ فيه مُطلقاً.

قد تساهلُ، مع أفعلة التوحيد، في ما نُجرُّ إليه عبر التُراث في ذلك المجال من مثل:

بَرْي وسَحْج مُقابل abrasion، أو في **لاصِبغي ولا لوني** مُقابل ach-romatic،

أو **تجلُّد وتَجلُّج** مُقابل glaciation، أو في **رَصّ ودَكّ** مُقابل compac-tion،

أو **غِلاف صخري، وغِلاف حجري** مُقابل lithosphere، أو **تجفيف ونزْع الماء في** dehydration،

أو **نَجْد وهَضْبة** مُقابل plateau، أو **حَلَزوني ولَولبي في** spiral،

أو سُبات شتوي وبيات شتري في hibernation، أو خطأ مُرَزّ وخطأ تصنيف مُقابل mis-sort،

أو **تعليق وحاشية** مُقابل annotation، أو **غَيمة، وسَحابة**، مُقابل cloud (nuée)،

أو **تحسُّس واستشعار** مُقابل sensing، أو **تعجيل وتسريع** مُقابل ac-celeration

- إذ المُصطلحُ العربيُّ لا يَحتملُ مفهوماً مُخالفاً بَلْ قد تتساهَلُ، مع قولي

الترادف، كضرورة واقعٍ حاليٍّ علميٍّ، في مثل

نِقْي ونُخاع مقابل marrow (moelle)، **وبُرَداء وأجَمِيَّة ومَلاريا** مُقابل malaria، **ونُكاف وأبو كعب** مقابل mumps (oreillons)، **ومِرَّة وصَفراء** مُقابل gall (bile)، **وقَيح ومِدَّة وصَديد** مُقابل pus، وأمعاء ومَصارين مُقابل intestines، وخُراج ودُمَّل مُقابل abscess (abcès). باعتبار أنَّ الطبيب سيتعاملُ حتماً بهذه الألفاظ مع زبائنه وبيئته. ولا يُعترضُ فيه أن يتعلّمها منهم إذ لم يكُنْ قد سبق له معرفتُها

ونحن لا نتساهَلُ أيضاً في أن يكون للمُصطلح الأجنبي مُرادفاتٌ تصلُح في الواقع مُرادفاتٍ لمُصطلحاتٍ أُخر ذات مفهومٍ مُختلفٍ علمياً

فلا يصح أن يُقال بروز مُقابل الأجنبيات projection, protrusion, eminence, prominence, protuberance

أو استبدال مُقابل replacement,substitution,commutation

أو وسيط مُقابل parameter, median,mean,intermediary,

أو تناظُر مُقابل correspondence, symmetry, analogy, homology, parallelism

ولا تماثُل مُقابل symmetry, similarity, similitude, resemblance, homology, likeness, sameness, etc

والعكسُ أيضاً صحيح، فلا يجوزُ أن يوجد في أدبنا العلميّ البيولوجيّ مثلاً بضعةَ عشر مُرادفاً مقابل degeneration(*)، ولا في أدبنا التقنيّ أحدَ

(*) أحصى منها الدكتور صادق الهلالي سبعة عشر أذكرُ منها استحالة واضمحلال وانحلال وتحلُّل وانفساد وفساد وضمور وتلف وتدهْوُر وتفسُّخ وهرم وتلف

عَشَرَ مُرادفاً مُقابِلَ technique(*)

الدقّةُ المُصطلحيّةُ تقتضي أن يُحَدَّدَ أو يُصاغَ مُصطلحٌ عربيٌّ مُمَيَّزٌ خاصٌّ لكُلِّ مُصطلحٍ أجنبيٍّ بعدَ تَحرّي الدلالةِ العِلميّةِ الدقيقةِ لِكُلِّ واحدٍ منها، وانتقاءِ اللفظِ العربيِّ العلميِّ الذي يُقابِلُها. ويحسُنُ عند انتقاءِ مُصطلحاتٍ من هذا القَبيلِ أن تُجمَعَ كلُّ الألفاظِ ذاتِ المعاني القريبةِ أو المُتشابهةِ الدّلالةِ وتُعالَجَ كمجموعةٍ واحدة

فمِنَ الغيرِيا، تُمحَّصُ مُصطلحاتٌ مثل oscillation, vibration, vacillation, swinging, wobbling, swaying, rocking, etc

مع مُقابلاتها العربيّات: ذبذبة وتذبذب واهتزاز وترجُّح (أو ارتجاح) وتراوُح، وخطران ونوسان وسواها،

أو المُصطلحات

impedance, inertance, reluctance, resistance

مع المُرادفات العربية: مُعاوقة، مُقاصرة، مُمانعة، مُقاوَمة؛

أو المُصطلحات: hard, solid, brittle, dry, stiff, rigid مع المُرادفات: صلد، صُلْب، جامد، قَصِف، يابس، قاسٍ، جاسيء؛

أو المُصطلحات

flexibility, plasticity, elasticity , pliancy, pliability, etc

مع المرادفات

(*) هي: تقنيات، والتقنية الفنيّة، والأسلوب الفني في التنفيذ، ومنهج التطبيق، والمعالجة الفنية، والطريقة التكنيكية، والحيل الفنيّة، والصنعة الفنية، والطريقة الفنية، وأسلوب المعالجة. إضافةً إلى المعرّب تكنيك

مُرونيّة، لَدانة، مُرونة، مُطواعية، مرانة، طَواعية)

أوالمُصطلحات adapt, accommodate, adjust, condition, modify

مع المُرادفات هايأ، كيّف، ضبط، هيّأ بالمكيّفات، عدّل إلخ

ومن الهندسيّات، المُصطلحات factory, workshop, atelier, plant, mill,

مقابل المرادفات مَصْنع، مَشْغل، ورشة، مُحترف، مُنشأة، مَعمل؛

والمُصطلحات bolt, bar, latch, lock, padlock, breech, shutter

مع المُرادفات مِزلاج، رِتاج، ترباس (درباس)، قُفل، عال، مغلاق، علق،

ومن الكيمياء أمثال المُصطلحات composition ,structure, synthesis مع المُرادفات تركيب، بنية، تحليق،

والمُصطلحات

dissociation,solution,dissolution,analysis

مع المُرادفات تفكّك، حلّ (ومحلول)، انحلال، تحليل،

ومن الجيولوجيا أمثال المُصطلحات

eon, era, age, chron, period, epoch, hemera

مُقابل المُرادفات دهر، حُقب، حين، زمن، عصر، حِرة (أو حِقبة)، أوان،

ومن الزراعة أمثال المُصطلحات forest, wood, bush, jungle, grove, scrub, coppice, thicket, etc. مُقابل المُرادفات غابة، حَرَجة، حُرش، أيكة، مَشْجَر، دَغَل، أجمة، بيارة، شُعْبة إلخ وهكذا

يحدِّدُ لكلِّ مصطلحٍ أجنبيٍّ مقابلَه العربيَّ الأوفقَ والأنسب.

الواقع يا سادتي أن وضعَ المصطلحات سيظل مدةً طويلةً من الزمن من عملِ الأفراد - يعني من مسؤولية المصطلحيين - لا مِنْ عمل المجامع اللُّغوية نفسِها - التي سيبقى لها دور الإشراف والإقرار والعزل والاستبعاد أو التأييد وتهيئةِ أسباب الانتشار في الوطن العربي.

إنّ تحديد المنهجيةِ جيد، ولكنّه ليس أكثر من التصميم المُعتمد للمبنى الذي يعتمدُ تنفيذُه وتنسيقه على البنّاء.

يظنُّ البعضُ أنّ المؤسسات هي المعنيةُ بوضعِ المُصطلحات من مجامع واتحادات، كما أنّ الخبراء المصطلحيين لا يتبعون منهجيةً علميةً واحدةً في وضع المُصطلحات - لذا فإنّ مُصطلحاتهم تختلفُ في ما بينها. والواقع هو خلافُ ذلك. فالمشكلةُ، في الحقيقةِ المُرّة، لخّصها في ما حدّده الأمير مُصطفى الشهابي حيث يقول:

«الذين يتحلّون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة، وأسرار اللغة التي يترجمون عنها، وأسرار اللغة التي ينقلون إليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية»(*)

وللأسف، فإن مقولة الأمير لم تتغيّر كثيراً خلال نصف القرن الذي نودّعه قريباً.

منهجيةُ الرباط المؤيَّدةُ والمُكاملةُ من ندوات عمّان والمنامة ومرّاكش ومجامع اللغة العربية جمعاء، ممتازة، لكنّها تحتاجُ إلى متعدّدين - إلى

(*) الأمير مصطفى الشهابي - المصطلحات العلمية في اللغة العربية - دمشق - المجمع العلمي العربي ١٩٥٢

مُصطلحيّين يُطبِّقونها. فتحقيقُ ذلك التطبيق يتطلَّب إمكاناتٍ ودرايةً ومراساً لا يسهُلُ عمليّاً إعطاءُ مُواصفاتٍ مُحَدَّدةٍ لها.

يُقال إن أحدهم استوقف ألْدوس هكسلي في الطريق وفاجأه بالسؤال التالي:

سيدي هكسلي، ماذا تنصحُ من يُريد أن يُصبحَ كاتباً؟ فأطرقَ هكسلي - وكأنّه فوجئ حقّاً بالسؤال - ثُمّ تصنّع الجدّيّة وقال: يشتري قلماً وورقاً وقنّينة حبر.

ولو اعترضني أحدُهم ليسألني: ماذا أنصحُ من يُريد أن يُصبح مُصطلحيّاً، لأصغتُ إلى عاصري هكسلي، مُصطنعاً الجدّيّة نفسها، وبضعةَ قواميس؟

ويبدو لي مع الأسف أن عدداً لا يُستهان به ممّن يُحاولون خدمةَ العربية في مجال المُصطلحات يأخذون هذه الأجوبة على مَحْمل الجدّ.

إن مهمة المُصطلحيّ، كما تعلمون، لمّا تتحدّدْ معالمُها في العالم العربي، فليسَ هُنالك برامجُ مُتعارفةٌ ولا طُرقُ تأهيلٍ مُحدَّدةٌ ومرسومةٌ لإعداد المتخصصين في المصطلح والشؤون المُصطلحيّة. ومُعظمُ، أو ربّما كُلُّ المتخصّصين الذين أعرفُهم، تعلّموا المهنةَ بجهودهم وإمكاناتهم الشخصيّة، ولم يدرسُوها كعلم، إنّما توافرت لهُم خلفيّاتٌ دراسيّةٌ تقنيّةٌ علميّةٌ ولغويّةٌ ساعدتْ في هذا التأهيل.

لكنْ مهما يختلفُ المنظّرون في تقنيّات المُصطلحيّة ومنهجيّاتها ومناهجها ومساقاتها، فهُنالك أساسيّاتٌ لا خلافَ فيها لِما يُمكنُ اعتبارُه بعضَ مُؤهّلاتِ المُصطلحيّ قبْلَ الورقِ والقلمِ وقنّينةِ الحبْر، حتّى وبضعةِ القواميس. وهي، في جوهرها لا تختلفُ كثيراً عن المُتطلّباتِ الأساسيّةِ

لأعمال الترجمة العلمية والتقانية الناجحة. ولعلّه يُمكنُ تلخيصُ هذه المتطلّبات في أساسيّاتٍ خمس:

أولاً - معرفةٌ دقيقةٌ بلُغتي التعامُل - لغة الأصل ولغة الهَدَف. وقديماً قالوا: صاحبُ الترجمة ينبغي أن يكون ذا علمٍ وافٍ باللغتين.

ثانياً - إلمامٌ كافٍ بمادّةِ الموضوع. ويُؤكّدون اليومَ على المُصطلحيّ الواسع طَيْف التخصُّص، وليس بالضرورةِ المُتخصِّص في الموضوع نفسه.

ثالثاً - خبرةٌ عمليةٌ بالمنهجيّة المُصطلحيّة - مدعومة بالتُراثِ المُصطلحيِّ القديم والحديث وتعرُّفِ المشهور منه - على الأقلّ في مجال الموضوع مدار البحث، واستيعابه، وإكتناه قواعدِ ووسائلِ الاشتقاق، والتدرُّبِ على تطبيقاتٍ عمليةٍ في الصّياغة المُصطلحيّة.

رابعاً - موهبةٌ عمادُها ذكاءٌ مُدرَّبٌ يُمكِّنُ من مَلءِ الثّغرات في النصِّ الأصلي، وخيالٌ واسعٌ يُمَكِّنُ من تصوُّرِ العُدّةِ أو الشيءِ أو العملية موضوع البحث، ومقدرةٌ سليقيّةٌ تُمكِّنُ المُصطلحيّ من التعامُل مع اللفظ في سياقه بوضوحٍ وإيجازٍ ودقّة.

خامساً - درايةٌ وبصيرةٌ تُوجّهان الاختيارَ لانتقاءِ المُرادفِ المُصطلحيّ الأنسب من التُراثِ أو المعاجم ذات العلاقة أو الكتابات المنشورة حول الموضوع.

لقد أضحى علمُ المُصطلح اليومَ، كما سائرُ المَهارات ذات المسؤولية، دراسةً تخصُّصيّةً تتطلَّبُ، حتى فوق كُلِّ ما أسلَفتُ، قابليّةً شخصيّةً ومُرونةً لُغويّةً وسَعَةَ أُفقٍ وصبْراً وأناةً وحُبّاً عميقاً للُّغة التي يُصطَلحُ فيها.

لقد عرفَتِ العربيةُ مُصطلحيّين أفذاذاً تحقّقَتْ فيهم هذه المُواصفاتُ والخصائصُ الذاتيّةُ والمُكتسَبَةُ - علماً ومَنهجيّةً وقابليّةً، عاثَروا اللغةَ بأعمالهم،

من أمثالِ رفاعة الطهطاوي وعُمر التونسي وإبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وكرنيليوس فانديك وخليل سعادة وأحمد عيسى وثُلاثيّ مُعجم كليرفيل - الخيّاط وخاطرْ والكواكبي - ويَعقوب صرّوف والأمير مصطفى الشهابي وغيرهم ممّن تعرفون

لكنّا محتاجة، لا إلى أفراد من مثل هؤلاء، يَبرُزون على فترات وفي بعض مَيادين فقط - بل إلى كتائب فاعلة منهُم في كُلِّ ميدان - عُدّةً آنيّةً ومُستقبليّةً للّحاق بالرّكب الحضاري المُتسارع ومواكبته والسبيلُ العمليُّ الآنيُّ لإعداد مثل هؤلاء لعلّه ما كان، ولا يزالُ مُطبّقاً في الكُلّيّاتِ العلمية في ما كان يُدعى الاتحادَ السوفييتي حيث يدْرسُ الطلابُ من مُختلف القوميّات مُختلف الاختصاصات باللغة الروسيّة ويُدمجُ تعليمُ الموضوع العلمي أو التقني، للمُتخرّج في مهنة، مع تدريبه على العمل في الوقت ذاته كمُترجم ومُصطلحيّ في حقل تخصّصه ويُشترطُ فيه عند التخرّج كتابةُ أطروحته بلُغته القومية التي ستكونُ لغةَ المُمارسة في بلده تالياً

إن ما قامت به بعضُ الجامعات في العالم العربي من استحداث مساقاتٍ للترجمة التقليديّةُ لم يعُدْ كافياً اليوم وأذكرُ أنّ أحدَ الزُّملاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة (*)، اقترح أكثرَ من مَرّة أن تقومَ المُنظمةُ العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنشاء جامعةٍ للمُصطلحات يؤمُّها حاملو الدبلومات العربِ من مُختلف أقطار العالم العربي في مُختلف الاختصاصات وفيها يتثقّفون بالاطّلاع والمُمارسة في مجال المُصطلح عُموماً، ثُمّ كُلٌّ فريقٍ في مُتطلّبات وتُراث اختصاصه، ويتخرّجُ واحدُهم خبيراً مُصطلحيّاً يطّلِعُ على

(*) الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ورئيس اتحاد المجامع العلمية العربية

اتّصالِ بجامعته والزُّملاء الآخرين في مجال اختصاصه، وتبادُله جامعتُه مع زملائه في الجامعات الأخرى فتعمّ بينهم وبينهم الخبرة والتواصُلُ والمُصطلح الجيّدَ الموحّد

خاطراتٌ إضافيّةٌ في مجال المصطلحات الطبيّة والعلميّة وقضية التعريب بعامة:

المُعجمُ الطّبيُّ العربيُّ هو أوسعُ المعاجم العلميّة العربيّة - ولا غرو، إذ إنّ المعجم الطبي نال عناية خاصة منذُ أوائل النهضة الحديثة. والكثيرُ الكثيرُ ممّا أسلفتُه إجمالاً ينطبقُ على المُصطلحات في مُختلفِ المجالات الثقافيّة والعُلوميّة المختلفة والطبّيّة خاصةً (*)

لكنْ لا بأسَ من إضافة الخواطر التالية

أ: اللُّغاتُ الأوروبيّةُ الحديثة اعتمدتْ في صياغة مُصطلحاتها العلميّة والطبّيّة أساساً على المُكوّنات اليونانيّة واللاتينيّة. ويتساءلُ الكثيرُ من العُلماء في الغرب وأين كانت تكونُ لُغاتنا العلميةُ لولا هذه الجُذور؟

نحنُ في العربية عَمَدْنا إلى ترجمة هذه الجُذور في الغالب مع شيءٍ من الاجتهاد، فقلنا مثلاً في

anemometer مقياسُ الريح، مرياح، وفي megalomania هوس العظمة،

وفي arthritis التهاب المَفصل (المفاصل)، وفي myocardium عضل القلب،

(*) وأقف هنا إلى شكر السادة الذين اعتمدتهم لجنة العلماء الأفاضل الذين أشرفوا على مراجعة الطبعة الرابعة من المعجم الطبي الموحد، وقد تكرّم السيد المسؤول بإطلاعي عليها، وستصدر مع المعجم قريباً إن شاء الله

وفي chromosome صبغي، وفي neuralgia ألم عصبي،

وفي appendectomy استئصال الزائدة، وفي pentadactyly خماسية الأصابع،

وفي megacephaly ضخامة الرأس، وفي xenophobia رُهْبَة الغرباء،

مترجمين تلك المصطلحات عن جذورها الأصلية لكي ينتبّه إلى أن بعضَ المكوِّنات اليونانية واللاتينيّة قد تتشابه شكلاً وتختلفُ معنىً

مثلاً لدينا الجذر اللاتيني os(oris) بمعنى mouth فم أو opening فوهة كما في ostium

والجذر os (ossis) اليوناني بمعنى bone عظم، كما في ostein و osteal(*)

كذلك لدينا الجذران اللاتينيان ileo كما في ileocecal وileocolic وileum بمعنى لفائفي (المعي اللفائفي) والجذر ilio كما في iliocostal وiliofemoral وilium بمعنى حرقفي (العظم الحرقفي) والمشتقات من الجذرين ileal وilial تتماثلان لفظاً وصوتاً ـ بفارق i أو e بعد حرف l الأول ـ كتابةً

أو لو نأخذ الجذر، أو ما قد يبدو أنه الجذر، di في المداخل الثلاثة التالية(**)

(1)- (dimorphy) (GK) di, = double, twice & (GK)morph = form ازدواجيّة الشكل

(*) لاحظ مجال اللبس المحتمل في ostium, osteal, ostein

(**) يقرأ من اليسار إلى اليمين

(2)- divergent (GK) di, dis = apart & (Lat) vergere - to tend مُباعد

(3)- diuresis (GK) diourein = to urinate بمعنى إدرار البول، إبالة

وكذلك الجذر، أو ما يبدو أنه الجذر- mel، في المداخل التالية(*)

(1)- melalgia (GK) mel,melos = limb &algia = pain

بمعنى ألم الأطراف

(2)- melicera (GK) meli - honey & (GK) cera,keros = wax

بمعنى كيسة عسلية

(3)- melancholia (GK) melano = black & (GK) chole = bile

بمعنى السُّوداوية، ملنخوليا

وقد تختلف هذه الجذور ومداخلها وتعني الشيءَ نفسه، مثلاً

glossal (GK) و lingual (L)

أو cribriform(L) و ethmoid (L) بمعنى sieve like غربالي، مُنخلي

أو flavum(L) و luteum(L) بمعنى أصفر، صفراوي، وغيرُها كثير

يعني لا بُدّ من التدقيق في أصل الجذر أو الجُذور المكوِّنة أو شبيهها ومعناها، وطبعاً سياقها لصوغ المُقابل العربي الصحيح

(*) يقرأ من اليسار إلى اليمين

مع ملاحظة أنه يجب أن يحول السياق الوصفي دون إمكانية هذا التضييق فنحن نقول مثلاً في -articulatio acromioclavicular is **المفصل الأخرمي الترقوي** أو في sphenopalatine artery **الشريان الوتدي الحنكي**، وفي gastroduodenal artery **الشريان المعدي العفجي**، لكن نقول في، أو هم قالوا عن حكمة، في internal saphenous vein **الوريد الصافن الباطن**،

• في external saphenous vein الوريد الصافن الظاهر مع تعريب saphenes اليونانية اعتراضياً لتفادي المفارقة ـ لأن الجذر sa-phene = يعني manifest الظاهر أو البيِّن

ب: أحياناً هناك مصطلحات أجنبية نعارضها في العربية على أكثر من معنىً واحد لها ـ مثلاً نحن نقول في cerebrum «مُخّ» ونترجم cerebral hemispheres نصفا كرة المخ (أيمن وأيسر كما تعلمون) لكن cerebrum فيزيولوجيا تحمل أيضاً معنى «المُخ» كجزء من الدماغ brain من جملة الأجزاء الأخرى كالمُخيخ والمِهاد (أو السرير) والنُخاع المُستطيل وسواها

فإذا قلنا في cerebrospinal fluid **السائل المخي الشوكي**، أو في cerebrospinal meningitis **التهاب السحايا المخية الشوكية**، فإننا نكون قد جاوزنا الصواب ـ لأن الجذر cerebro في هذين المُصطلحين يعود إلى cerebrum بمعنى الدماغ وليس بمعنى الجزء المُخّي منه فهذا السائل يغمر الدماغ كلّه، وذلك الالتهاب يصيب الدماغ كلّه

وأحياناً يحملُ اللفظ الأجنبي نفسُه معنيين مُتباعدين ـ فيخلط المترجمُ بين السِّياقين بشكل لافت كأن يقول في appendicular skeleton

هيكل زائد أو زائدي. فاللفظ appendicular يحمل أن يكون صفةً من appendix وهو ما ترجمه القائل هنا دون تدبُّر. في حين أن السياق يقتضي ترجمة appendicular كصفة من appendage بمعنى limb فمصطلح هيكل الأطراف.

وليس بعيداً عن هذا الالتباس من ترجم حائطاً بين الجذر annus و annualis بمعنى سنة، والجذر anulus و annularis بمعنى حلقة - مترجماً المصطلح annular thickening تثخّن سنوي بدل تثخّن حلقي.

جـ : أحياناً يكون المصطلحُ الأجنبي منسوباً إلى اسمٍ، والاسمُ يحتملُ أن يكون لفظاً لغوياً، فيُترجَمُ عندنا بمعناه اللغويّ مثل Student's test اختبار الطالب، أو (distribution ـ) توزيع الطالب، وهو اختبار ستيودنت (مُصطلح في التوزيع الإحصائي السُّكّاني) نسبةً إلى العالم W.S Gosset الذي اختار اسم Student كاسم مُستعار له.

وأذكرُ أني كنتُ من ضحايا مثل هذا الالتباس حين كنتُ أُعدُّ مُسَوّداً لقاموس حاسوبي في سلسلة قواميس علميّة مُعرّفة ومُصوّرة. فاقتبستُ ترجمة للمدخل shell sort حققتُها في قاموسين حديثين إنكليزي - عربي - **تصنيف القشرة**. ثمَّ حين حققتُها في مَرجع مُوسَّع إنكليزي - إنكليزي اكتشفتُ أن اللفظة اسمٌ نسبة إلى مُصمِّمٍ حاسوبي اسمهُ دونالد شل عام ١٩٦٠، وليستْ مما يصح ترجمته.

وفي كواشف رد أمي بروتين السُّرطانيات. هناك، مثلاً، مصطلح Southern blot test الذي قد يتبادر إلى ذهن المُصطلح ترجمتهُ لُغوياً - اختبار **التشبيف الجنوبي**، بحاجة أن هناك مُصطلحاً مثيلاً هو Northern -

blot test في حين أن Southern blotting منسوبٌ إلى الدكتور E.M. Southern، مكتشفه. بينما Northern blotting هو تسمية قياسية عشوائية، عُقِّدتْ بمُصطلح ثالث هو Western blot test(*)

د: الدقةُ الأدائية للمُصطلح تتطلّبُ معرفةً دقيقةً علميةً ولُغويةً وموسوعيةً قد لا تتوافرُ جميعُها للعُلماء أو للُغويين أحياناً.

أيامَ كان الدكتور طه حسين رئيساً للمجمع - مجمع اللغة العربية - وكان مدارُ البحث في لجنة المُصطلحات الهندسية يدور حول gear (pinion) أو gear wheel عرضت اللجنةُ مُصطلح «مُسَنَّنة» فتدخّل الدكتور مُعترضاً بل قُل «مُضَرَّسة». وهنا تصدّى له الدكتور عبد الحليم المُنتصر قائلاً: يا سيادة الرئيس «كُلُّ مُضرَّس مُسنَّن، لكن ليسَ كُلُّ مُسنَّن مُضرَّساً». فوافق الرئيس على مُسنَّنة.

وأذكرُ في مؤتمر التعريب العاشر أن سيادة الدكتور حسن علي إبراهيم الطبيب المشهور، وابن الطبيب الأكثر شُهرةً، اعترضَ على لفظة «ذيفان»، مقابل المُصطلح toxin، مُقترحاً إطلاق «سُمّ» عليها - باعتبار أن toxin تعني السُّم أيضاً. وهنا تصدّى له جملةٌ من الأعضاء، كُنتُ من بينهم، قائلين بمنطق المرحوم الدكتور المُنتصر: «كُلُّ ذيفان سُمٌّ، وليس كُلُّ سُمٍّ ذيفاناً» فالزرنيخ سُمٌّ، لكنه ليس ذيفاناً - الذي هو بالتعريف الدقيق، أي toxin - سُمٌّ من أصلٍ عُضوي، أما سُمُّ الحيّة فهو ذيفانٌ كما هو سُمٌّ. فسحب الدكتور إبراهيم اعتراضه.

(*) في رأيي، يسري التعريب هنا لا على «سذرن» فقط بل أيضاً على «نورذرن» و«وسترن» باعتبارهما اسمين مُستعارين منه تماماً على شكل تسمية اختبار مُماثل في الكشف عن البروتينات المُرتشحة، حين أن المكتشف الدكتور E M Southern والترجمة هنا تحجب هذه العلاقة المُهمة.

هـ: أحياناً واضع المصطلح يُترجم من لغة أو إلى لغة لم يتقن علومه بها

فالذي درس بالإسبانية أو الروسيّة أو حتى الفرنسيّة يصعب عليه أحياناً فهمُ المُصطلح الإنكليزي. وهو إن كان يُترجم إلى الإنكليزيّة قد يصوغ المُصطلحَ بشكل لا يتفق وقواعد تلك اللغة

إليكم مثلاً الترجمات والتسميات الإنكليزية التالية

superficial circumflex vein iliac «الوريد المنعطف الحرقفي السطحي» مقابل الاسم الفرنسي Veine circonflexe iliaque superficielle

أو Accessory nerve of internal Saphenous one «العصب الإضافي للعصب الصافن الباطن» مقابل الاسم الفرنسي Nerf ac-cessoire du saphene interne

أو appendicular meso «المساريق الزائدي» مقابل الاسم العربي meso appendiculaire

أو renal box «محفظة الكلية» مقابل الفرنسي loge renale والتسمية الإنكليزية المتعارفة renal capsule

أو air's pocket «جيب هوائي» مقابل الفرنسي Poch'a air أو af - ter the scrotum's opening «بعد فتح الصفن» مقابل الفرنسي après ouverture du scrotum

وأحياناً قد يُفرض على الإنكليزية لفظ حُروفيّ مُخالفٌ لمنطق تلك اللغة مثل

«سَرو كنايت وهو سرو ثابت» Knight's cypress (Cupressus Knightiana) باسم عالم نباتي أُطلِقَ اسمُه على ذلك

النوع من السرو، أو جسم هيكمور وهو جسم هايمور Highmore's body باسم الجرّاح البريطاني ناثانيال هايمور

ولمزيد من أمثلة في هذا الباب، لعلّي أذكُر لكم مُصطلحاتٍ اقترحها أحدهم في مجلة اللسان العربي كمشروع مُعجم - من مُصطلحاته

adult كهل، و adequaty مطابقة، intercepting التقاطع، و combination توافق، و pronounced بادٍ

وهو يترجم مُعاق بـ handicapated	بدل	handicapped،
ودارة مُغلقة بـ shut circuit	بدل	closed circuit،
ويستخدم undergroup	بدل	subgroup،
و no hypothesis	بدل	null hypothesis
و Frustring	بدل	frustrating،
و adequation	بدل	adequacy

والواقع أن الذي يقوم بمحاولة الصياغة المصطلحيّة في مثل هذه الحالات يكون قد خالف أُولى مواصفات المترجم، كما وصفها الجاحظ في بيانه، وكرّرها، مع شيء من التوسيع ابن أبي أُصيبعة في طبقاته منذ عدّة قرون، بأن يكونَ القائمُ بالترجمة أو واضع المُصطلَح ذا علمٍ وافٍ باللغتين - أعلمَ الناس باللغة المنقولة (لغة الأصل) وباللغة المنقول إليها (لغة الهدف)، حتى يكون فيهما سواءً وغاية، وأن يكون بيانُه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة.

في إحدى المداخلات حول مُتطلّبات المُصطلحيّة ومؤهّلات المُصطلحي قاطعني أحدهم قائلاً: يعني تريد المُصطلحي موسوعةً مُصغّرة؟، فأومأتُ أن نعم - موسوعة مُصغّرة في موضوع اختصاصه، وفي لُغتي الأُمِّ

والهدف!

• لكن المصطلحات، يا سادتي، أولاً وأخيراً، وسيلة لا غاية؛ وهي حتى لو تحققت لها كلّ المواصفات التي تطرقت إلى عرضها - تقنياً ومنهجيةً ودقةً وصقلاً، لن تكون إلاّ طولاً وعرضاً في الفراغ، بلا عُمق، وبالتالي غير فاعلة حقّاً ما لم توضع موضع التطبيق اليومي العمليّ والعلميّ في قاعات الدرس وأوساط الدارسين والمدرّسين والعلماء - في المدرسة والجامعة والمختبرات ومعامل الأبحاث - في محاضراتهم ومؤلفاتهم وكتبهم ومداولاتهم والبيئة من حواليهم.

وأنّى لنا ذلك وجامعاتنا التي قاربت المئة في العالم العربي، إلاّ أقلّ القليل منها تدرّس موادّ العلوم - لا سيّما التقانيات والطبّ والهندسات باللغات الأجنبية ليتخرّج الجيل الطالع غريباً لا عن المصطلحات فقط بل عن لغته القومية أيضاً - حتّى ليأنف الاختصاصيّ منهم، أو هو في الواقع يعجز، عن استخدامها في محاضراته وكتاباته حتى في موضوع اختصاصه، كما قد يتهرّب من التدريس بها معلّماً أو أستاذاً فيما لو طُلب إليه ذلك.

إنّ مستقبلنا العلميّ والحضاريّ مُرتهنان بقضية تعريب العلم والتعليم. فلا يُعقل أن نخوض مجالات العلم الحديث ونواكب تقاناته ومنجزاته ومبتكراته، ونبقى لغتنا غريبة عن أجواء العلم وديناميكيته وتقنياته وإبداعه. لقد آن أن تصبح اللغة العلمية العربية جزءاً من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع، وأن تغدو الثقافة العلمية جزءاً من ثقافة الصانع والطالب والمعلّم والصحافي والأديب وصاحب الاختصاص الفنّي.

المسؤولون في العالم العربي يكثرون الحديث عن التنمية في هذه الأيام، ويركّزون مشاريعها على النواحي المادّية. وبالتهم لا يتناسون أنّ تنمية الإنسان العربي هي الأساس في عملية التنمية. ديمقراطية العلم وديمقراطية

المعرفة وتكافؤ الفرص مُقفلة حتماً دون اللغة القومية. من المُحال أن تنقلَ الأمّةُ كلّها إلى العلم، لكنّ من الممكن أن تنقل العلمَ كلّه إلى الأمة بإتاحته لهم باللغة القوميّة. إنه لا تنمية دون تعريب التعليم، تعريباً شاملاً في مختلف القطاعات. لا الجامعية والأكاديمية فقط بل الصّناعية والتجارية والزراعية والحياتية عامّةً. وإلاّ كيف يصلُ العلمُ إلى الفلاّح والبحّار والبنّاء والحدّاد والصانع والسُّكّري وسائق السيّارة وغيرهم من أفراد المجتمع. كيف يصلُ العلمُ إلى هؤلاء إذا كانت كُليّاتُ الزراعة والصيدلة والصناعة والهندسة والكيمياء تُخرّجُ لهُم من لا يستطيعون إيصال ما يتعلّمونه إليهم؟

يا سادتي، بطريقةٍ غير مباشرة، كُليّاتنا تؤهّلُ خرّيجيها ليخدموا بيئةً أخرى غير بيئتهم! منذ حوالي خمس سنوات نشرت أكاديميةُ البحث العلمي في القاهرة نتائجَ إحصاءٍ أجرتْهُ حول هجرة العقول المصريةِ من حَمَلة الماجستير والدكتوراة ـ التكنوقراطيين كما يُسمّونهم

فكانوا ٢٠٠ ألف في الولايات المتحدة، ١٥٠ ألف في أستراليا، ٦٠ ألفاً في كندا و ١٥٥ ألفاً في أوربة! وجلُّهم طبعاً ممّن أُهّلوا لاختصاصاتهم بغير اللغة القوميّة ـ يعني ممّن أُهّلوا ليهاجروا!!

فلو أنّ هؤلاء الـ ٥٦٥ ألفاً أُهّلوا باللغة القومية ـ ونالوا من الثقافة الأجنبيّة واللغة الأجنبيّة ما يُبقيهم على صلةٍ بالتقدم العلمي والتقني في مجالات اختصاصاتهم، لما كان هاجر ولا حتى عُشْرُهم، ولكانوا عاملاً فاعلاً في تنمية بلدهم. ولوفّروا، على الأقل، كُلفةَ تعليمهم التي قدّرتْها الأكاديميّةُ بحوالي ٥٠ مليار جُنيه مصري

التحدّي الذي يُواجهنا كأمّةٍ اليوم وغداً، القريبَ والبعيدَ، هو تحدّي استنبات العلم وتوطين التكنولوجيا عربيّاً! فاللغة ـ أيُّ لغة، حسْبما يؤكّدُ العارفون ـ هي المَهْدُ الذي يَنْبُتُ فيه العلم، وما استعادَ قومٌ عِلماً إلاّ عِلماً

وزعوه بلغتهم

اللغة العربية لا ينقصها خصائص اللغة العلمية ولا مقوماتها، والذين يتهمون العربية بالعجز عن مجاراة التطورات الحضارية العلمية إنما يعترفون بعجزهم هم؛ بل بعجزنا نحن في دنيا العرب - نتيجة لبيئات الجهل والتجهيل والكسل العقلي والانهزامية التي نشأنا عليها مترسخة من عهود الظلمة والقهر، خلال السيطرة العثمانية والاستعمارية الغربية، ولا تزال فاعلة فينا بقوى لا ندريها أو لعلنا ندريها، ولأسباب شتى لا نتحمس لتغييرها

اللغة العربية نالت اعتراف العالم منذ ١٩٧٣، وأصبحت لغة رسمية مع اللغات الخمس الكبرى في مؤسسات هيئة الأمم المتحدة كافة عام ١٩٨٢؛ لكن العالم العربي مع الأسف يتنكر للغته. إنك لا تكاد تجد بين أمم العالم، صغيرها وكبيرها، أمة تقدم العلم لأبنائها بغير لغتهم سوى في عالمنا العربي المتحضر - فلا صعوبة كتابة اللغة اليابانية أو الصينية، ولا صغر حجم بعض دول أوربة، ولا فقر بعض دول آسيا، ولا شح مصطلحات اللغة التركية، ولا موات اللغة العبرية، حالت دون أن تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم في تلك البلاد

في إحدى السنوات أخبرنا زميل زار شمال أوربة في جولة تربوية في فنلندة، أنه في إحدى المدن، وسكانها لا يتجاوزون الربع مليون، ٩٣٪ منهم يتكلمون الفنلندية و ٧٪ يتكلمون اللغة السويدية - وكلتاهما لغة رسمية في فنلندة، هناك كليتان للطب - إحداهما تدرس باللغة السويدية والأخرى باللغة الفنلندية

والتعريب كذلك ضرورة قومية يقتضيها ترابطنا أفقياً كأمة، أو على الأقل كشعوب، على امتداد الوطن العربي؛ ويقتضيها ترابطنا عمودياً مع تاريخنا وجذورنا وتراثنا وعروبتنا. لقد نجح الاستعماريون، والمتنفذون

الأوصياءُ قهراً، في تقسيم الوطنِ العربيِّ سياسياً وإدارياً واقتصادياً وحتى ثقافياً، لكنّهم رُغم محاولاتهم المتعدِّدة لم ينجحوا في تمزيق اللغة العربيّة. ظلّت الرابطَ القوميَّ الروحيَّ، والتعريبُ تمتينٌ لهذا الرابط.

والتعريبُ حتى يتجاوز كُلَّ ذلك، لأنّه قضيةُ كرامةٍ. كرامةُ لُغةٍ وكرامةُ أُمّةٍ. إنّ الاستمرارَ في تدريس العُلوم والتّقانيّات وسواها من الموادِّ الرئيسيّة في برامج معظم جامعاتنا وبعضِ مدارسنا بلُغةٍ أجنبيّةٍ، إضافةً إلى أنّه مُخالفٌ لكلِّ المبادئ التربويّة، هو إذلالٌ للغة العربية وهدرٌ للكثير من جهود التّنمية العلمية العربية، ولكُلِّ الجُهود التي تُبذلُ في مجال المُصطلحات العربية. بل هو إذلالٌ للشخصيّة العربيّة، ومُركّبُ نقصٍ يَصُبُّ في هَدْمِ المعنويّات والطُّموح العربي.

إنّ الشابَّ العربيَّ - الطالبَ اليوم والمُثقّفَ والمُتقِّفَ غداً، الذي يرى الموادَّ الرئيسيّةَ في بلده تُدرّسُ بلُغةٍ أجنبيّةٍ، وأنّه يتقدّمُ للامتحاناتِ الحاسمةِ في مصيره بها، وأنّ المكانة الاجتماعيّة والرَّفاه أيضاً مُرتبطان وثيقاً بها، يتأصَّلُ في قرارة نفسه بالإحباط النّفسي الاستعلائي، شئنا أم أبينا، دُونيَّةُ اللغة العربية وثانويَّةُ أهمِّيَّتها - مهما تكلَّمُ عن محاسن العربيّة وجلالها، ومهما نمجِّدُها بالكلام والشّعارات. وهذا المَوقفُ المؤسفُ لا يقتصرُ على الطالب وَحدَه، بَلْ إنّه تأصّل إلى حدٍّ كبيرٍ في لاوعي الأهل في الكثير من البيئات. وأحياناً حتّى في لا وعيِ الأساتذة والمسؤولين، فغدوا يتقبّلون هذا الواقع الشاذَّ وكأنّه الأمرُ الطبيعيّ.

خيارُ التعليمِ باللُّغة الأجنبيّة ما كان خياراً عربيّاً، بل أمرٌ فُرِضَ علينا استعماريّاً - بالانتداب العسكريِّ أوّلاً، ثُمّ استمرَّ بالانتداب الفكريِّ النّفسانيِّ تالياً.

أليسَ مؤسفاً، ولعلّي أقولُ أليس معيباً، أنّه بينما العدوُّ العاصبُ يُحيي بالحسِّ القوميِّ أوّلاً وبالعمل الجادِّ ثانياً لُغةً ماتتْ منذ عشرين قرناً ويتّخذ العدوُّ لُغةَ حضارة

وعلم - تعقد بها الندوات في علوم الطب، الثورة والتكنولوجيا، على اختلافها، ونحن أهل لغة القرآن - أهل العربية الفصحى - رباط الوحدة والكرامة - نعمل على تخلفها وإبعادها عن ميادين العلم الحديث والمعاصرة!

والذين يتخوفون إعاقة حركة تعريب التعليم الشامل بانتظار أن تتوافر لها وله المصطلحات وتتكامل، إنما يضعون العربة أمام الحصان، كما يقولون فالتعريب ووضع المصطلحات، بل والترجمة (ترجمة المراجع والمناهج وأمهات الكتب) والتأليف، تسير معاً - هكذا كانت في مدارس محمد علي في الهندسة والزراعة والطب، وهكذا كانت الحال في الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية فيما بعد)، وهكذا كانت الحال، ولا تزال في المعهد الطبي في دمشق منذ العام ١٩١٩، وحديثاً في كليات الطب في السودان وليبيا، ولدى بعض الأطباء في بعض كليات الوطن العربي(*) وليس يلزمنا إلى تحقيق ذلك إلا العزم الصادق والحس القومي على جعل العربية لغة التعليم في كل المعاهد على كل المستويات - مدعوماً بتأهيل الجهاز البشري المؤهل للقيام بما يتطلبه ذلك من مهمات

ولا يعني تعريب العلم والتعليم بحال من الأحوال حرباً على اللغة الأجنبية، بل على العكس - التعريب، وبخاصة تعريب العلوم، يفرض استمرارية التواصل باللغات الأجنبية على الطلاب كما على الأساتذة - فلا أحد يجهل الفرق الشاسع بين ما وصلت إليه علوم الحضارة الحديثة وتقاناتها وما استوعبناه منها نحن حتى اليوم

(*) الدكتور أحمد ذياب في تونس درس عن التشريح بالعربية بين ١٩٨٥ و ١٩٨٨ وكانت التجربة ناجحة، لكنها أجهضت. الدكتور محمد توفيق الرخاوي في مصر يتحدى المخرصين ويدرس جراحة الطب باللغة العربية

فكما يفترضُ التعريبُ أن يُمارسَ المُهندسُ أو الطبيبُ أو الزراعيُّ أو حتى الجيولوجيُّ مهنتَه على الناس، وللناس، باللغة القومية - وباعتبارها بهم وسيلةَ تفاهُمِه معهم، فإنَّ مُستقبلَ مسيرةِ التعريبِ ونجاحَها المُستمرَّ يتطلَّبُ أن يكونَ هذا المُهندسُ أو الطبيبُ أو الخبيرُ الزراعيُّ ضليعاً بلغةٍ أجنبيةٍ يتواصلُ فيها وبها مع العُلماءِ أو مع مُنجزاتِهم لمتابعةِ الرَّكْبِ العلميِّ في تخصُّصِه، والوقوفِ على آخرِ ما توصَّلَ إليه زملاؤُه في العالمِ من حولِه - فلا تحصلُ فجوةٌ علميةٌ حضاريةٌ بين ما درسَه هو كطالبٍ وبين ما تمَّ من تقدُّمٍ بعدَ تخرُّجِه كمُمارسٍ، ويكونُ هو في الوقتِ نفسِه مؤهَّلاً لأنْ يؤدِّيَ ما يجدُّ من مُستجِدَّاتٍ علميةٍ في تلكَ اللغةِ بمُصطلحاتٍ عربيةٍ سليمة.

مقولتُنا بالتعريبِ ليستْ ضدَّ تعزيزِ تعليمِ اللغةِ الأجنبيةِ، فالحاجةُ إلى إتقانِ لغةٍ أجنبيةٍ عالميَّةٍ مُعاصرةٍ هي اليومَ مطلبٌ تربويٌّ أساسيٌّ لكُلِّ مُثقَّفٍ عربيٍّ أو غيرِ عربيٍّ، عالِمٍ أو غيرِ عالِمٍ - إنَّما الاعتراضُ الشديدُ هو على إحلالِ اللغةِ الأجنبيةِ محلَّ العربيةِ كلُغةٍ لتعليمِ العلوم.

اللغةُ الإنكليزيةُ هي اليومَ حاجةٌ ضروريةٌ يوميَّةٌ للعالِمِ الفرنسيِّ والهنديِّ والألمانيِّ والروسيِّ واليابانيِّ والكوريِّ وأيِّ عالِمٍ مِن أيِّ قوميَّةٍ كان - لكنْ لا الفرنسيُّون ولا الكوريُّون ولا اليابانيُّون ولا الهنديُّون طرحوا مسألةَ اعتمادِ اللغةِ الإنكليزيَّةِ في تدريسِ موادِّ العلومِ في بلادِهم.

المؤسِفُ أنَّنا نرى أنَّهُ كُلَّما قارَبَتْ حركاتُ التعريبِ النجاحَ في بلدٍ عربيٍّ أو كادت، تنقضُّ عليها حركاتُ التعريبِ فتُعرقِلُها وتُحجِّمُها - والأمثلةُ على ذلكَ في مشرقِ العالمِ العربيِّ ومغربِه غيرُ خافية - ممَّا يُذكِّرُ بالحروبِ المُعلنةِ وغيرِ المُعلنةِ على اللغةِ العربيةِ - لغةِ الدِّينِ والتُّراثِ والتاريخِ المُشترك.

الكُلُّ مُتَّفقونَ على رفضِ الفتوى الاستعماريةِ بعدمِ صلاحيةِ العربيةِ لتعليمِ موادِّ العلوم؛ والكُلُّ مُتَّفقونَ على أنَّ التعريبَ - تعريبَ العلومِ وتعريبَ

البحث العلمي والتأليف العلميّ والثقافات العلميه ضرورةٌ حتميةٌ لخلق لغة علميةٍ عربيةٍ - هي في الواقع المدخلُ الوحيد لامتلاك القُدرة العلميّةالعربيه واقتحام آفاق المُعاصرة!

والكُلُّ مُتفقون على أنَّ الإصرار على تعليم العلوم والتقنيات باللُغات الأجنبيّة هو حصارٌ على العربيّة يمنعُها من التطوّر والنموّ، وأنه بدون رفع هذا الحصار ستزولُ العربيّةُ لغةً للحياة اليوميّة فقط - وهو أمرٌ منافٍ لكافة الأهداف القوميّة والحضاريّة

والكُلُّ مُتفقون على أنَّ التعريبَ مطلبٌ أساسيٌّ يحفظُ للأُمّة تاريخها وشخصيتُها وكرامتَها ويؤهلُها للمشاركة الفعّالة في الحضارة الإنسانيّة لتحفظ لها موقعاً مُشرقاً في شمس عالمِ الغدِ المرموق

إنَّ تحدّيات القرن الحادي والعشرين أمامنا شاخصةٌ - تحدّي مُواكبة الرَّكب الحضاريّ المُسارع لَحاقاً ومُجاراةً ومُشاركة؛

تحدّي أن تكونَ العربيّةُ لغةَ العلم ولغةَ البحث العلميّ والتقانات،

تحدّي أن نتجاوزَ أعباءَ التخلُّف على مدى القرون الخوالي، وأعباء الجغرافيه التي حمّلها لنا الانتداب والاستعمار والغزو الصهيوني ممالأة القُوى الدوليه المُسيطرة،

تحدّي أن نُحَصِّل ونُخطِّط ونُنفِّذ منطلق العلم والتاريخ - لا منطلق الاستراتيجيات القبليّة والإقليميّة الضيِّقة لضمان أن تدخُل أجيالُ العرب الجديدةُ، علمياً وتقانياً وحضارياً، القرنَ الحادي والعشرين دونَ إبطاء،

تحدّياتٌ كثيرةٌ كبيرةٌ نأمُلُ أن نتجاوزَها بنجاحٍ يُعيدُ إلى نفوسنا الثقة وإلى تاريخنا الأمجاد ﴿وقُل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

شكراً لكم

ملحق ١

المبادئُ الأساسية في منهجية وضْعِ واختيار المصطلحاتِ العلمية التي أقرّتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة (*)

١ ـ ضرورةُ وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يُشترطُ في المصطلح أن يستوعب كُلَّ معناه العلمي

٢ ـ وضْعُ مُصطلحٍ واحدٍ للمفهوم العلميّ الواحدِ ذي المضمون الواحد، في الحقل الواحد

٣ ـ تجنُّبُ تعدّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحَقل الواحد، وتفضيلُ اللفظِ المُختصِّ على اللفظ المُشتَرك

٤ ـ استقراءُ وإحياءُ التراث العربي وخاصةً ما استُعمل منه أو ما استقرّ منه من مُصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ مُعرَّبة

٥ ـ مُسايرةُ المنهج الدوليّ في اختيار المصطلحات العلمية

أ ـ مُراعاةُ التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيلِ المُقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم ودارسيه

ب ـ اعتمادُ التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حُقولها وفُروعها

ج ـ تقسيمُ المفاهيم واستكمالُها وتحديدُها وتعريفها وترتيبُها حسب كُلِّ حقل

د ـ اشتراكُ المختصّين المُستعملين والمستهلكين في وضع المُصطلحات

هـ ـ مواصلةُ البحوث والدراسات لتيسّر الاتصالُ على الدّوام بين واضعي المُصطلحات ومُستعمليها

(*) الرباط ١٨ ـ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٨١

٦ - استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت)

٧ - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة

٨ - تجنب الكلمات العامية إلا عند الاقتضاء - شرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلاً

٩ - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ

١٠ - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به

١١ - تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع

١٢ - تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي

١٣ - في حالة المترادفات أو المتقاربة من المدلول، تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح

١٤ - تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة

١٥ - عند وجود ألفاظ مترادفة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها. ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها كمجموعة واحدة

١٦ - مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة

١٧ - التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصبغة العالمية - كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيماوية

١٨ - عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي

أ- ترجيح ما يسهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نُطقها في اللغات الأجنبية

ب- التغيير في شكله حتى يُصبح موافقاً للصيغة ومُستساغاً

جـ- اعتبار المُصطلح المعرّب عربياً، يخضعُ لقواعد اللغة العربية ويجوزُ فيه الاشتقاقُ والنحتُ وتُستخدمُ فيه أدواتُ البدء والإلحاق، مع موافقته للصّيغة العربية

د- تصويبُ الكلمات العربية التي حرّفتها اللغاتُ الأجنبية واستعمالُها باعتماد أصلها الفصيح

هـ- ضبطُ المُصطلحات عامّةً والمعرّب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحّة نُطقه ودقّة أدائه

ملحق : ٢

مُوجَزٌ بأهم القرارات
التي اتخذها مجمعُ اللغة العربيّة في القاهرة
تسهيلاً لِعَمَل المُترجمين وواضعي المُصطلحاتِ العلميّة
والفنيّة والهندسيّة
- مع أمثلةٍ وتطبيقات

١ - يؤخذُ بمبدأ «القياس» في اللغة

٢ - يجوز «النحت» عندما تُلجئ إليه الضرورةُ العلميّة. مثل: في كهربائي مغنطيسي كهرمغنطيسي أو كهرمغطي، وفي كهربائي ضوئي: كهرضوئي، وفي تحت عروي: تَـعروي

٣ - المَصدرُ الصناعي: إذا أُريدَ صُنْعُ مصدرٍ من كلمةٍ يُزادُ عليها «ياء النسبة والتاء». من الأمثلة الحديثة على هذه المصادر: قَلْويّة، حِمضيّة، قاعديّة، مفهوميّة وحسّانيّة

٤ - يُصاغُ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أيّ بابٍ من أبواب الثلاثي مصدرٌ على وزن «فِعالة»، مثل: نِجارة، حِدادة، سِباكة، جِراحة، زِراعة، طِباعة، مِساحة ونِحالة

٥ - يُقاسُ المصدرُ على وزن «فَعَلان» لفَعَلَ اللازم مفتوح العين إذا دلَّ على تقلّب واضطراب: جَيَشان، غَلَيان، دَوَران، سَيَلان، ثَوَران

٦ - يُقاسُ من «فَعَلَ» اللازم المفتوح العين مصدرٌ على وزن «فُعال» للدلالة على المرض: صُداع، كُساح، سُعال، نُكاف

٧ - يُجازُ اشتقاقُ «فُعال» و«فَعَل» للدلالة على الداءِ سواءٌ أَوَرَدَ له فعلٌ أم لم يرد: مُعاد ودُوار وحُكاك وعُصاب، وسَدَر ورَمَد وحَصَر وشَلَل

٨ - إن لم يَرِدْ في اللغة مصدرٌ لـ «فَعَلَ» اللازم مفتوح العين الدالّ على صوت، يجوزُ أن يُصاغ له قياساً مصدرٌ على وزن «فُعال» أو «فَعيل» مثل: نُعاء وصُراخ وشُواش، وحَفيف وهَدير وصَفير

٩ - يصحّ أخذ المصدر الذي على وزن «تفعال» من الفعل للدّلالة على الكثرة والمبالغة كما في تَهْطال وتَبيان؛ وكذلك تصحّ صياغةُ هذا الوزن ممّا لم يَرِد فيه فعل.

١٠ - تُتَّخذ صيغة «التفاعل» للدّلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثُل كالترابُط والتقارُب والتوافُق.

١١ - يُصاغ قياساً من الفعل الثلاثي «مِفْعَل» و«مِفْعَلة» و«مِفعال» للدّلالة على الآلة التي يُعالَج بها الشيء: مِبْرَد ومِثْقَب، مِخْرَطة ومِلْزَمَة، مِثقاب ومِعطاف، ويُضاف إلى صِيَغ اسم الآلة أيضاً الأوزان «فاعلة»: رافعة وسابية، و«فاعُول»: حاسوب وساطور، و«فِعال»: إتار وإزار. كذلك فإنّ استعمال صيغة «فَعّالة» اسماً للآلة هو استعمالٌ عربي صحيح: ثقّابة، برّادة، فتّاحة.

١٢ - يُصاغُ «فعّال» قياساً للدّلالة على الاحتراف أو مُلازمة الشيء: زجّاج، حدّاد، سمّاك، دهّان.

١٣ - يُصاغ «فعّال» للمُبالغة من مصدر الفعل الثُّلاثي اللازم والمُتعدّي: عوّام، أكّال، دَوّار.

١٤ - يُصاغ وزن «فُعالة» للدّلالة على فُضالة الشيء أو ما تحاتّ منه أو مابقي منه بعد العمل، مثل: نُشارة وبُرادة ورُشاحة وقُطارة وعُصارة وكُناسة.

١٥ - يُصاغ وزن «مَفْعَلة» قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواءٌ أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد، مع إجازة التصحيح أو الإعلال في ما وسطُه حرف علّة، فيُقال مثلاً: مَلْبَنة ومَطْيَبة ومَقْطَنة ومَحْمَصة ومَزْرَعة ومَقْمَحة ومَفْرَسة.

١٦ - الاشتقاق من الجامد أُجيز للضرورة في لغة العلوم، كما في: مُهَدْرَج، مُكَرْبَن، مُيَوَّد، مُبَسْتَر - كصفات للموادّ المُعالجة بالهدروجين والكربون واليود أو بالبَسْتَرة.

١٧ - «فعّل» المضعّف مَقيسٌ للتكثير والمُبالغة: كسّر، حصّر، قطّع.

١٨ - كلُّ فعل ثلاثيّ متعدٍّ دالٌّ على مُعالجة حِسّيّة مُطاوعُه القياسيّ «انفعل»: انكسر، انمحى، انفصل. أمّا إذا كانت فاءُ الفعل واواً أو لاماً أو نوناً أو ميماً أو راءً، فالقياسُ فيه «افتعل»: اتّصَلَ، التفّ، ارتدّ.

١٩ ـ قياسُ المُطاوَعة «انفعَل» مُضعَّف العين هو «تَفعَّل»: تكسَّر، تعدَّل، تصعَّد.

٢٠ ـ قياسُ المُطاوَعة والفاعل، الذي أُريدَ به وصفُ مفعوله بأصلِ مصدره يكونُ «تفاعَل»: تباعَد، توازن.

٢١ ـ قياسُ المُطاوَعة من «فعلَل» وما أُلحق به «تفعلَل»: تقطَّع، تدحرج.

٢٢ ـ صيغةُ «استفعَل» قياسيَّةٌ لإفادة الطَّلَب أو الصَّيرورة: استسهَل، واستحجَر، استحضر واستطال.

٢٣ ـ يُنسَبُ إلى لفظ الجَمْع عندَ الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك: صُوَريّ، حُزَريّ، وثائقيّ، عُمّاليّ، جماهيريّ. كما يجوز النِّسبةُ إلى المُثنَّى في المُصطلحات العلمية، كما في: إثنانيّ وبُطينيّ وأذينيّ.

٢٤ ـ إظهارُ الكَون «الوُجود» العامّ، كما في قولك: «هذا حَصَنٌ يُوجَد (أو مَوجودٌ) في حَقل الشَّمع»، جائزٌ وصحيح.

٢٥ ـ يجوز جَمْعُ المَصدر عندما تختلفُ أنواعه، كما في: توصيلات، إرسالات، تمديدات، إشعاعات.

٢٦ ـ تعديةُ الفعل الثلاثيّ اللازم بالهمزة قياسيَّةٌ: أبدأ، ألانَ، أدارَ.

٢٧ ـ يجوزُ صَوغُ المُركَّب المَزجيّ في المصطلحات العلمية عندَ الضرورة، كأن تقول تَحت تُربة (تحتُربة)، فوق صَوتيّ، لا شُعوريّ وما ورائيّ ـ على أن لا يُقبل منه (في اللغة) إلّا ما يُقرّه المجمع.

٢٨ ـ في ترجمة الصَّدْر an الذي يدُلُّ على معنى النفي نقرّرُ وضعَ لا النافية مركَّبة مع الكلمة المطلوبة مُقابلاً لها، مثلاً: لاتماثُلي، لا نُطقي، لاسلكي ـ شَرْطَ أن يوافقَ هذا الاستعمالُ الذوقَ ولا يَنبُو عنه السَّمعُ.

٢٩ ـ يجوزُ دُخول «أل» على حرفِ النفي المتّصِل بالاسم واستعمالُه في لُغة العلم «اللاسلكيّ، اللاهوائيّ، اللاتماثليّ».

٣٠ ـ تُفضَّلُ الكلمةُ الواحدةُ على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، فتقول رَوْم بدلاً من غيْر الحَدّ البارز، وبريشة لا كُسارة صخريّة مُلتحمة،

وترمومتر بدلاً من مقياس درجة الحرارة

٣١ ـ في ترجمة صيغ الكشف والقياس والرسم توضعُ صيغةُ «مِفعال» لما يُرادُ به الكشف (وينتهي بـ -scope) مثل مِطياف spectroscope، وصيغة «مِفعَل» لما يُرادُ به القياس (وينتهي بـ -meter) مثل مِطْيَف spectrometer، وصيغة «مِفعَلة» لما يُرادُ به الرسْمُ (وينتهي بـ -graph) مثل مِطيافة spectrograph. وإذا حالت صعوباتٌ دون اشتقاق اسم الآلة من المعنى، توضَعُ لها اسمُ «مِكشاف» أو «مقياس» أو «مِرسَمة» مُضافًا إلى عملها. فنقولُ في الآلاتِ الواردة أعلاه، على التوالي، «مكشاف الطيف» «مقياس الطيف»، و «مِرسَمة الطيف». كما نقول مكشاف كهربائي في electroscope ومقياس مغنطيسي في magnetometer ومرسمة الزلازل في seismograph

٣٢ ـ تقرَّرَ ترجمةُ الكاسعة «-gen» بكلمة «مُوَلِّد(ة)» فيقال في antigen مثلاً مُوَلِّد الضِّد أو مُوَلِّد (ة)، المُضادّ

٣٣ ـ تقرَّرَ أن تُترجم الصدر -hyper بكلمة «مُفرِط»، والصدر -hypo بكلمة «مُنقِص»

٣٤ ـ تُترجَمُ الكلماتُ المنتهيةُ بـ able بالفعل المُضارع المبني للمجهول، كما في يُذاب soluble (ولا يُذاب insoluble)، يُباع salable، يُبَلّ أو يُبتَلّ wettable، يُنقل أو يُحمَل portable، يُطرَق malleable

ويُترجمُ الاسمُ منها بالمصدر الصناعي فيقال: مذوبيّة، منقوليّة، مطروقيّة ومبيعيّة(*)

٣٥ ـ تُترجَمُ الكاسعةُ -oid بكلمة «شِبْه» فيقال شِبْهُ فِلِزّ في metalloid

---

(*) استعملنا صيغة «مفعول» لترجمة الكلمات المنتهية بهذه الكاسعة أو أحد شكليها الآخرين -ble و -uble، كما في الواردة أعلاه على التوالي: مذوب (ولا مذوب) ومبيع ومبلول ومنقول ومطروق. وتُصاغ منها الأسماء بصيغة «مفعوليّة»: مذوبيّة، مبيعيّة، مبلوليّة ... إلخ

انظر ص ٥١٨ و ٥٢ من هذه المجلة

وشِبْهُ غرويّ في colloid؛ وقد يصحّ ترجمة هذه الكاسعة في الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون ـ فنقول: فلزاني في metalloid، وغرواني في colloid؛ كذلك تستعمل صيغة النسبة مع الألف والنون في ترجمة المصطلحات الإفرنجية التي تنتهي بـ form- أو like-، ما لم يتنافَ ذلك مع الذوق العربي.

٣٦ ـ عند تعريب أسماء العناصر الكيماوية التي تنتهي بالمقطع ium ـ يُعرَّبُ هذا المقطعُ بـ «يوم» (ما لم يكن لاسم العنصر معرَّبٌ أو ترجمة شائعة) كما في ألومنيوم، بوتاسيوم، كالسيوم.

٣٧ ـ تُتَّخذُ الحروفُ العربية أساساً لترجمة رموز العناصر الكيميائية على أن يُترَكَ للمختصين اختيارُ الحروف التي ترمز لكلِّ عنصر. (عُدِّلَ هذا القرار لاحقاً ـ انظر التوصية ٥ في الملحق رقم ٢)

٣٨ ـ يُجيزُ المجمعُ أن يُستعمل بعض الألفاظ الأعجمية ـ عند الضرورة ـ على طريقة العرب في تعريبهم، وبخاصة حين ينصبُّ المصطلحُ على اسم علَمٍ أو كان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دوليّاً. وفي هذه الحال يحتفظ المصطلحُ بصورته الأجنبية مع الملاءمة بينها وبين الصيغ العربية، فنقول: فلط وأوم وهيدروليكية وديناميكا وأرثميكا ونيوترون ولِبِرّ ... إلخ

٣٩ ـ يُعتبرُ المصطلحُ المعرَّبُ عربيّاً ويخضع بالتالي لقواعد العربية، مع جواز الاشتقاق والنحت منه واستخدام أدوات البدء والإلحاق قياساً على اللسان العربي. مثال ذلك المصطلح أيون ـ مثناه أيونان وجمعه أيونات. نشتق منه الفعل (أيَّن أو تأيَّن) والمصدر (تأيين أو تأيُّن) والصفة (مؤيِّن أو مؤيَّن)، ومثله أكسدة وبسترة وكربنة وسواها.

٤٠ ـ يُفضَّلُ اللفظُ العربيّ على المعرَّب القديم إلاّ إذا اشتهر المعرَّب. وهكذا قلنا الهندسة لا جيومطري، وعلم الفلك لا استرونوميا، والأبهر (أو الوتين) لا الأورطي، والصِّفاق لا بريطون ـ بينما احتفظنا بأمثال كيلوس وقولون وباذنجان وهيولى وغيرها.

٤١ ـ تُفضَّلُ الاصطلاحاتُ العربية القديمة على الجديدة إلاّ إذا شاعت

٤٢ - يُرجَّحُ أسهلُ نُطقٍ في رَسْم الألفاظ المُعَرَّبة عندَ اختلاف نُطقِها في اللغات الأجنبية. فنقولُ فيْروس لا فَيْرُوس وابْسِتْ لا ابْسِتَّوس.

٤٣ - يُرسَمُ حرف G في الكلمات المعرَّبة جيماً (قاهريّة) أو غيناً: المِجْتروم أو أَنجِستروم. ولضَبط نُطق حرف الجيم (في هذه الحال) يفضَّلُ رَسمُه بنقاطٍ ثلاث، ويجوزُ كتابتُه بالرمز الفارسي، أي بكافٍ عربية لها خطّان متوازيان «گ».

٤٤ - يُكتَبُ الحرفُ J كما يُنطَقُ به أهلُ كلِّ لغة «ج» في الإنكليزيّة والفرنسيّة، ويُلفَظُ جيماً مُعطَّشة (فرنسيّة)، و «ي» في الألمانيّة (كما في يِنا Jena) و«خ» في الإسبانيّة.

٤٥ - يُراعى مُسايرةُ النهج العلمي العالمي في اختيار المصطلحات العلمية ومُراعاةُ التقريب بين المصطلحات العربية والعالميّة لتسهيل المُقابلة للمشتغلين بالعلم والدارسين.

٤٦ - عند وَضع مُصطلحٍ عربيٍ لمُقابلة المُصطلح الأجنبي يُسترشَدُ بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وُجد، ويُراعى أن يتّفقَ المُصطلحُ العربي مع المدلول العلمي للمُصطلح الأجنبي دون تقيُّد بالدلالة اللفظيّة، مثالُ ذلك أن نقول: غرفةٌ كاتِمة لا غرفةٌ ميْتة مُقابل dead room، وجزرٌ لا مدٌّ حضيض مُقابل low tide.

٤٧ - تُفضَّلُ الألفاظُ غير الشائعة لأداء مُصطلحاتٍ علمية ذات دلالة دقيقة مُحدَّدة، مثالُ ذلك أن نقول:

كَمٌّ لا كميّة مُقابل quantum، واستطارة لا تَبَعْثُر مُقابل scattering

وتجوية لا تأثُّر بالعوامل الجويّة مُقابل weathering(*)

٤٨ - عند وجود ألفاظٍ مُترادفة أو مُتقاربة في مَدلولها ينبغي تحديدُ الدلالة العلمية الدقيقة لكلٍّ منها، واختيارُ اللفظ العلمي الذي يُقابلها، مثال ذلك:

مُقاومة مُقابل resistance، ومُعاوقة مُقابل impedance،

ومُمانعة مُقابل reluctance، ومُقاصرة مُقابل inertance

(*) ومن هذا المُطلَق فضلنا مُصطلح «بدلاة» على «مفتاح» مُقابل switch لأنّ «مفتاح» شائعة لعدّة مفاهيم أخرى.

ويحسُنُ عند انتقاءِ مُصطلحاتٍ من هذا النوع أن نَجمعَ كُلَّ الألفاظ ذاتِ المعاني القريبة أو المُتشابهةِ الدلالة ونُعالج كلَّها كمجموعةٍ واحدة.

٤٩ ـ الكلماتُ العربية التي نُقلت إلى اللغات الأجنبية وحُرِّفتْ تعودُ إلى أصلها العربي إذا ما نُقِلَت إلى العربية مرّةً أخرى،

فيُقال في Alhambra «الحمراء» لا «ألهمبرا»، وفي Arsenal «دارُ الصناعة» لا «ترسانة»(*)

٥٠ ـ تُرجَّح كتابةُ الكلمات الأجنبيّة المُعرَّبة المُنتهية بـ logy ـ الدالّةِ على العلم ـ بـ «تاء» (مربوطة) في آخرها.

فيُقال جيولوجية، بيولوجية، سوسيولوجية

٥١ ـ الكلماتُ التي شاعت بصيغةٍ خاصّةٍ تَبقى كما اشتُهِرت نُطقاً وكتابةً

٥٢ ـ قَبِلَ المجمعُ إدخالَ حَرف «پ» ليُقابلَ الحرفَ p، كما قبِل أن يُكتب الحرف V «فاءً» بثلاثِ نُقط (ڤ)

٥٣ ـ وافقَ المَجمعُ على كتابة الرقم «٢» مستقيمَ الرأس أُفقياً (٢) منعاً للاشتباه بينه وبين الرقم ٣

٥٤ ـ يجوز حَذفُ تاء التأنيث من المؤنث المجازي في المُصطلح العلمي إذا أدّت هذه التاء إلى الالتباس(**)

(*) ترسانة تعريبٌ عن التركيّة، والتركيّة من الفرنسيّة D'arsenal واللفظةُ في الفرنسيّة (وسواها من اللغات اللاتينيّة) مأخوذة من العربيّة الأندلسيّة.

(**) فتقول مثلاً أُذين مقابل atrium لا أُذَينة، ونترك أذينة مقابل auricle

مُلحق ٣: توصيات عامة بمنهج
وضع المصطلحات العلمية العربية المتخصصة
أقرها مجلس المجمع ومؤتمره في دورتيه الستين (١٩٩٤)
والواحدة والستين (١٩٩٥)

تعريف - المصطلح العلمي لفظ يتفق عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم.

المصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية.

المبادئ الأساسية لوضع المصطلح وتعريفه:-

١ - الإفادة مما استقر في التراث العربي من مصطلحات علمية عربية أو معربة صالحة للاستعمال الحديث.

٢ - الوفاء بأغراض التعليم ومتطلبات التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية باللغة العربية.

٣ - مسايرة المنهج العلمي العالمي في وضع المصطلحات العلمية ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية تيسيراً للمقابلة بينها للمشتغلين بالعلم والدارسين.

٤ - حفز المشتغلين بالعلم على وضع مصطلحات ذات أصل عربي لما يستحدثونه في العلوم.

٥ - إلحاق المصطلح بتعريف موجز يوضح دلالته العلمية.

التوصيات:

١ - الأخذ ما أمكن بوضع مصطلح من أصل عربي لمقابله الإنجليزي أو الفرنسي بالترجمة المباشرة أو بالاشتقاق أو بالنحت أو بالمجاز من لفظ عربي، مع الاسترشاد بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وجد، ومراعاة أن يتفق المصطلح العربي مع

المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي دون تقيد بالدلالة اللفظية، فيقال مثلاً «غرفة كاتمة» وليس «غرفة ميتة» في مقابل dead room، «مكونات فحمية» وليس «مقاييس فحمية» في مقابل coal measures، «نيم الريح» وليس «علامات الريح» في مقابل wind marks «مهبط النهر» وليس «التيار التحتي» في مقابل down stream،

«المد» في مقابل high tide «الجزر» في مقابل low tide، «صخور معترشة» في مقابل nappes

«منكشف الصخر» في مقابل outcrop، «طية متكئة» في مقابل overfold، «مهوى الصدع» في مقابل hade of fault

٢ - إيثار الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علمية ذات دلالة محددة دقيقة مثال ذلك

«كم» بدلاً من «كمية» في مقابل quantum، «امتزاز» بدلاً من «امتصاص سطحي» في مقابل adsorption «استطارة» بدلاً من «تبعثر» في مقابل scattering، «أيض» بدلاً من «تحول غذائي» في مقابل metabolism.

«مبدى» بدلاً من «عتبة» في مقابل threshold، «بوغ» بدلاً من «جرثومة» في مقابل spore،

«الصخر السرئي» بدلاً من «بيض السمك» في مقابل oolitic rock،

«التجوية» بدلاً من «التأثر بالعوامل الجوية» في مقابل weathering. على أن تتجنب الألفاظ الغريبة والمبتذلة والثقيلة على النطق أو السمع والتي لا يسهل الاشتقاق منها فيقال مثلاً «الرياضيات» بدلاً من «ماتماتيقا» في مقابل mathematics، و«الكحول» بدلاً من «الغول» في مقابل alcohol

٣ - الأخذ بالتعريب عند الحاجة، وبخاصة عندما ينصب المصطلح الأجنبي على اسم علم، أو كان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دولياً، ويحتفظ بصورة

قريبة لصورته الأجنبية مع الملاءمة بينها وبين الصيغ العربية، مثال ذلك
فيزياء physics، سيكلوترون cyclotron جيولوجية geology
نيوترون neutron
بيولوجيا biology إنزيم enzyme فيزيولوجية physiology بِبْسين pepsin
ديناميكا dynamics مايكا mica ستاتيكا statica كاميرا camera

٤ ـ اعتبار المصطلح المعرب لفظاً عربياً وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق والنحت منه، واستخدام أدوات البدء والإلحاق، على أن يقاس كل ذلك على اللسان العربي. مثال ذلك لفظ «أيون» مقابل «ion» الذي اشتق منه الفعل «أيّن»، فيقال «أيّنت الغاز فتأيّن»، وينسب إليه، فيقال «جهد أيوني»، و«كثافة أيونية»، ويثنى ويجمع على «أيونين» و«أيونات» ومصدره تأيّن وتأيين، ومنه «أشعة مؤيِّنة»، و«غاز مؤيَّن»، وينحت منه «كاتيون» أي «أيون كاثودي»، و«آنيون» أي «أيون أنودي» و«محلول لا أيوني».

وكذلك لفظ «أكسيد» oxide الذي اشتق منه أكسدة ومؤكسِد ومؤكسَد ولفظ «بسترة» pasteurization واشتق منه الفعل «بستر» و«لبن لا مبستر».

٥ ـ استخدام الرموز الكيميائية والوحدات والرموز الفيزيقية والرياضية الحديثة بصورها العالمية لتسهيل المقابلة بين صيغها الأجنبية والعربية للباحثين والدارسين.

٦ ـ الأخذ بما درج المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، أو مقصورة عليهم، معربة كانت أو مترجمة، مثال ذلك متفسفر phosphorescent، تلجنُن lignification، متفلور fluorescent، تسلكت silicification، هدرتة hydration، تحجُّر petrification، ترانزستور transistor، دِيلزة dialysis، إلا إذا تبين خطأ الاستعمال الشائع فيستبدل به استعمال صحيح مثال ذلك
«حاسب إلكتروني» بدلاً من «عقل إلكتروني» computer

٧ - إفراد المصطلح الواحد بمعنى واحد من الممكن لسهولة الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع. مثال ذلك «ترمومتر» بدلاً من «مقياس درجة الحرارة» فيقال «قراءات ترمومترية» بدلاً من «قراءات مقياس درجة الحرارة»، و «ترمومترات بلاتينية» بدلاً من «مقاييس درجات الحرارة البلاتينية»، هذا بالإضافة إلى ما في هذا التعبير الأخير من اللبس.

وكذلك «زوم» للعدسة ذات البعد البؤري المتغير ((zoom))، و «بريشة» بدلاً من «كسارة صخرية ملحمة» ((breccia))، كما يلزم ضبط المصطلحات دائماً بالشكل حرصاً على دقة نطقها، ولا بأس من استخدام الحروف (پ، ڤ)، عند الضرورة

٨ - توحيد المصطلحات المشتركة (مترجمة كانت أو معربة) ذات المعنى والدلالة الواحدة بين فروع العلم المختلفة. فإذا كان مصطلح المشترك أصيلاً في أحد فروع العلم الأساسية، التزمت به الفروع الأخرى مثل «فوتون» و «إلكترون» وهما مصطلحان نشآ أصلاً في الفيزياء واستخدمتهما بقية العلوم. أما إذا كان المصطلح مشتركاً بين علوم مختلفة، فينبغي أن يتم عليه اتفاق وإجماع من المختصين في هذه العلوم مثال ذلك أسماء العناصر

٩ - عند وجود ألفاظ متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها مثال ذلك: مقاومة re-sistance، معاوقة impedance، ممانعة reluctance، مقاومة الصدمة resilience، مقاصرة inertance

ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات الدلالات القريبة وتعالج كلها كمجموعة واحدة

١٠ - تعريف المصطلح فرض واجب في معجم لا يستغنى عنه. وهذا يعني ضرورة التعريف بدلالة المصطلح بلغة علمية سهلة يخاطب بها العاملون في مجال استخدامه وبأسلوب موجز يتمشى مع العلم الذي ورد فيه وليس بالضرورة متطابقاً في العلوم المختلفة إلا إذا كان من المصطلحات الأساسية العلمية

وحين يرد المصطلح في سياق تعريف مصطلح آخر فلا محل لتعريفه بل يرجع إليه في موضعه من المعجم ويجوز الإشارة إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح ويحسن استخدام الصور والرسوم والمخططات زيادة في التوضيح أو الشرح

١١ ـ يكتب اسم العالم الأجنبي بالحروف العربية بالصورة التي ينطق بها في لغته مع الإشارة إلى جنسيته وتخصصه وتاريخ وفاته إن وجد، ويضاف إليه الاسم مكتوباً بالحروف اللاتينية

وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية

أ. د. محمد صاري حمادي

من المقرر أن ترقي الإنسان في درجات العلم يوصله إلى ما لم يكن له به من عهد سابق، وأن هذا الجديد يعرض عليه أن يضع له ما يناسبه من التسمية. وهكذا يصبح الواضع الأول - وهو من يصل إلى الجديد - التسمية من لغته هو، أما من يصبح التسمية، بعد الواضع الأول، في لغة أخرى فهو الواضع الثاني. وهنا يلزم أن يجد الواضع الثاني تسمية من لغته لا من لغة الواضع الأول؛ فإن تعذر عليه الأمر اضطرّ إلى اقتراض تسمية الواضع الأول، وإدخالها في متن لغته، بمقتضى لوازم الاقتراض اللغوي وشرائطه. على أن مما يلزم التنبّه عليه أن مصطلح الواضع الأول لا يجب بالضرورة أن يكون وافياً بالمراد؛ فقد يخطئ الدلالة على ما يراد الدلالة عليه؛ فلا يجد الواضع الثاني مندوحة من التعويل على حقيقة المسمّى، لا أن يشغله النظر في معنى مصطلح الواضع الأول عن تلك الحقيقة. يقول الدكتور جميل الملائكة في هذا الصدد ما نصّه: «ويلزم في جميع الأحوال الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ، مع ملاحظة أن المصطلح الأجنبي قد لا يكون في كل الحالات موفقاً كل التوفيق في

تأدية المعنى المراد به، وقد يكون مصوغاً أصلاً»[١].

ولئن كان الاهتمام بالمفهوم أمراً جوهرياً، فقد كان الاهتمام بالتخصيص أمراً جوهرياً آخر يسوّغه استقرار المصطلح واستمراره؛ وذلك أن يكون لكل مفهوم مصطلح مخصوص به، وأن يكون لكل مصطلح مفهوم مخصوص به. وقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار الآتي: «الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى»[٢]. وأقرّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط في ندوته التي أقامها في شباط سنة ١٩٨١م هذا المبدأ؛ فنصّت الفقرة الثانية من مقررات الندوة على ما يأتي: «وضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد»[٣]. ونصّت الفقرة الثالثة من تلك المقررات على ما يأتي: «تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي. مج (٢٤) – ص (١٠).

(٢) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. القسم الثالث (مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين). إخراج محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين [القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م]. ص (١٤١).

(٣) مقدمة في علم المصطلح. د. علي القاسمي [بغداد (دار الحرية للطباعة) ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م (سلسلة «الموسوعة الصغيرة» الصادرة عن دار الشؤون الثقافية والنشر)]. ص (١٠٨).

المختص على المعنى المشترك[٤] أما في الترادف فيعني تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل لفظ، وتفضيل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي أوضح من غيرها وذلك ما أقرته الندوة المذكورة[٥]

لقد اتخذت اللغة العربية وسائل تصنع بها المصطلح العلمي، أشهرها ما يأتي

الوسيلة الأولى النقل الدلالي وهو وسيلة يلجأ إليها الواضع حين لا يجد اللفظ الذي دلالته مقصورة على المعنى المقصود فلابدّ قبل اللجوء إلى النقل الدلالي من البحث عن لفظ العربي المعبّر تعبيراً مباشراً عن المراد بالمصطلح العلمي، فإن لم يتيسر العثور على ذلك اللفظ تولى الوضع نقل المعنى اللغوي للفظ من الألفاظ إلى المعنى العلمي المطلوب، إذ يستعمل الواضع عندئذ ذلك اللفظ في غير دلالته الأصلية؛ أي في دلالة أخرى جديدة على أن تكون بين الدلالتين علاقة، مع قرينة تمنع من إرادة الدلالة الأصلية

لقد أفاض علماء العربية في بيان العلاقة بين الدلالتين الأصلية والجديدة، وفصلوا القول في أوصافها، وبيّنوا أن تلك العلاقة إما أن تكون المشابهة فالمجاز هنا «استعارة» وإما أن تكون غير المشابهة فالمجاز هنا

---

(٤) مقدمة في علم المصطلح د علي القاسمي [بغداد (دار الحرية للطباعة) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م (نشرته «الموسوعة الصغيرة» الصادرة عن دار الشؤون الثقافية والنشر)] ص (٨ ١)

(٥) مقدمة في علم المصطلح ص (١١-١١١) في الفقرتين (١٣)، و(١٥)

«مرسل» ويستطيع المعنيّ بوضع المصطلح العلمي في العربية الوقوف على تفصيلات تلك العلاقة وألوانها في مظانّها القديمة والحديثة ولاسيما في علم البيان من علوم البلاغة العربية، وفي علم الوضع من علوم الكلمة العربية. ومن المناسب الإشارة هنا إلى أن العلاقة إذ لم تكن المشابهة (المجاز بالاستعارة)، فإنها تنطوي على أنواع وألوان مختلفة (المجاز المرسل) منها السببيّة والمسببيّة والكلية والجزئية، والآلية والمحلية، واللازمية والملزومية والبدلية والمبدلية، والدلالية والمدلولية والمصهرية والتصحيف، وغير ذلك من العلاقات⁽¹⁾.

إنّ تحقق أيٍّ من العلاقات بين الدلالتين كاف للاصطلاح وعلى هذا صدرت ندوة الرباط المشار إليها آنفاً «ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي»⁽²⁾.

إن النقل الدلالي وسيلة وضعية حققت للعربية قديماً وحديثاً ثروة هائلة من المصطلحات العلمية، وقد أقبل واضعو المصطلحات العلمية العربية على هذه الوسيلة فأعانتهم بما عثروا به على مفاهيم العلم وثمار

---

(١) ينظر مفتاح العلوم، السكاكي [القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي] ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م – ط (١)] ص (١٦٨ – فما بعدها)، وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي [القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) د.ت] ص (٩١ – فما بعدها)

(٢) مقدمة في علم المصطلح ص (١٠٧)

الحضارة، ومن ذلك آلات ظهرت في العصر الحديث كالسيارة والقطار والهاتف والطيارة والدبابة والغواصة والباخرة والحافلة والشاحنة والمطبعة. وغيرها الكثير الكثير. ولم يكن هذا النقل ليتم لو لم تتحقق العلاقة بين الدلالة الوضعية لكل من هذه الألفاظ والدلالة الاصطلاحية لها. فالدلالة الوضعية للقطار مثلاً هي مشهد الإبل حين يسير بعضها خلف بعض على نسق واحد. جاء في معجم «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ) ما نصه: «القطار: أن تقطر الإبلُ بعضها إلى بعض على نسق واحد»[٨]. ولما صحّ في العصر الحديث إطلاق «القطار» على الآلة الحديثة للعلاقة القائمة بين الدلالتين (الأصلية والحديثة) وهي الشبه في الصورة المتمثلة بالتتابع على نسق واحد، وهي العرض المتمثل بما تؤديه مجموعة الإبل تلك وما تؤديه الآلة الحديثة. وهكذا لابد من تحقق العلاقة في كل لفظ نقله واضع المصطلح العلمي العربي من دلالته الأولى إلى دلالته الجديدة، سواء أكانت تلك العلاقة المشابهة (المجاز بالاستعارة) أم إحدى علاقات المجاز المرسل.

الوسيلة الثانية: الاشتقاق: وهو أخذ كلمة من أخرى؛ فهو وسيلة في توليد الجديد من الكلمات. وقد عرفت العربية بأنها لغة اشتقاقية، ومن هنا بذل علماء هذه اللغة عنايتهم البالغة في استقراء أقيستها. وقد وجدوا أن من تلك الأقيسة ما يطرد ولا ينقطع، وأن منها ما ينقطع ولا يطرد

---

(٨) لسان العرب: ابن منظور [بيروت (دار صادر) ١٣٧٥- ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٥- ١٩٥٦م]: مادة «ق ط ر».

وهكذا غدا التوليد بالقياس الذي يطرد ولا ينقطع سبيلاً واسعاً إلى ابتكار الجديد من الألفاظ. فمقتضى خضوع الحالة لهذا القياس – الذي يطرد ولا ينقطع – نستطيع اشتقاق مصدر الفعل، وفعل المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأسماء التفضيل، والزمان، والمكان، والآلة. ومن هنا أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً بتكملة فروع المادة اللغوية التي لم تذكر المعجمات إلا بعض ألفاظها كالمصدر، أو الفعل، أو أحد المشتقات الأخرى[٩].

إن تسخير الأوزان القياسية في توليد المصطلحات العلمية في القديم، وفي الحديث، قد أثمر الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية، عبر التاريخ حتى الوقت الحاضر، كتلك التي ظهرت في العصر الحديث من مثل المِحْصَد، والبِتْر، والمُجْمَع، والمَصْرِف، والمِنْياع، والمِطْفار، وغيرها الكثير. وقد يكون هناك أكثر من وزن في الباب الاشتقاقي الواحد كما هو الحال في اسم الآلة مثلاً، إذ إن أوزانه من الفعل الثلاثي هي «مِفْعَل»، و«مِفْعَلة»، و«مِفْعال». وقد أقرّ مجمع اللغة العربية

---

(٩) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. القسم الثالث ص (١٨ – ٢٠). أشار المجمع في ختام قراره إلى أنه إذا سمع عن العرب ما يخالف هذا القياس «عملنا بالمسموع فقط، أو عملنا بالمسموع أو القياس». ونرى في هذه الحالة الأخذ بالمسموع فقط؛ لأن السماع إذا ورد يبطل القياس. ينظر حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث. د. محمد ضاري حمادي، (بغداد (دار الرشيد – بوزارة الثقافة والإعلام) ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ص (٢٧٥).

بالقاهرة أن هذه الأوزان الثلاثة قياسية؛ فمنّ قراره على أنه «يصــاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن «مِفْعَل»، و«مِفْعَلة»، و«مِفْعال» للدلالة علــى الآلة التي يعالج بهــا الشيء»[١٠]، وأوصــى المجمــع أن يكــون ذلــك عــند غياب المسموع من أسماء الآلات؛ وهذا نصه «ويوصي المجمــع باتبــاع صيغ المسموع من أسماء الآلات فإذا لم يسـمع وزن منهـا لفعل جــاز أن يصــاغ مــن أي وزن مــن الأوزان الثلاثــة المتقدمــة»[١١] والحــق أن أوزان المسموع من أسماء الآلة والأداة كثيرة، وقد استقرى الأستاذ محمد بهجة الأثري ذلك، وبيّن أن تلك الأوزان لا تنحصر في الثلاثة المذكورة؛ إذ منها «فاعِل»، و«فاعِلة»، و«فَعول»، و«فَعيل»، و«فعيلة»، و«فاعول»، و«فُعّالة»، وغيرها[١٢]، كما بيّن أن للعرب اشتقت أسماءً للآلة والأداة من الفعل المتعدي واللازم، والثلاثي وغيره، ومن المصدر ومن اسم العين[١٣].

ومن الممكن الانتفاع من هذه الظاهرة في العربية، وذلك في تحقيق التمييز الدقيق بين مصطلح علمي وآخر في الحقل العلميّ الواحد وقد

(١٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث: ص (٣٤)

(١١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٣٤)

(١٢) ينظر حركة التعريب في العراق د. أحمد مطلوب [بغداد (معهد البحوث والدراسات العربية – بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ٣ ١٤هـ/ ١٩٨٣م] ص (١٧٩ – ١٨٢)

(١٣) ينظر حركة التعريب في العراق د. أحمد مطلوب [بغداد (معهد البحوث والدراسات العربية – بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م] ص (١٧٩ – ١٨٢)

أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً في هذا المجال، وهو التمييز بين المصطلحات العلمية بتخصيص كل وزن من أوزان الآلة الثلاثة بحالة معينة، وهذا نصه «تلتزم صيغة واحدة تجري عليها كلمات الجنس الواحد، فما يراد به الكشف وصفا له صيغة «مفعال» Scope ، وما يراد به القياس وصفا له صيغة «مِفْعَل» Meter وما يراد به الرسم وصفا له صيغة «مفعلة» Graph»[14]. ومن الباحثين من يرى في هذا المنحى تقييداً تقيلاً لواضع المصطلح؛ فقال مصطفى الشهابي «وأعتقد أن هذا القرار يقيد المجمع ولجانه وسائر واضعي المصطلحات بقيد ثقيل ومع هذا قرأت أخيراً مقالاً لأحد أعضاء المجمع يقول فيه إن المجمع عدل عن قائمة المصطلحات التي كان وضعها على أساس هذه القواعد الثلاث»[15] والذي يراه هذا البحث هنا أن هذا القرار قد رسم القواعد بوضوح لا لبس معه ولا صعوبة، فما يراد به الكشف فله صيغة، وما يراد به القياس فله صيغة أخرى، وما يراد به الرسم فله صيغة ثالثة؛ فالأمر ميسور، والطريق محدد. أما فائدة ذلك فهو التخصيص المميِّز، وهو ما اتفق واضعو المصطلحات العلمية ومستعملوها على أهميته والحاجة إليه

ومن الباحثين من يعد النحت - وهو توليد كلمة من كلمتين أو أكثر، بعد تهذيب فيهما وتشذيب - مسلكاً من مسالك الاشتقاق المفضي

---

(١٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٧٠)

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث مصطفى الشهابي [دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م - ط٢] ص (٧٦)

إلى توليد الألفاظ الحديثة على نحو ما قال الأقدمون «عبشمي» نسبة إلى «عبد شمس». وقد أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارين في شأنه الأول مقتضب والثاني فيه تفصيل، ونصّ الأول هو «يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية»[16]. أما نصّ الثاني فهو «النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً ولم يُلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن «فَعْلَلَ» أو «تَفَعْلَلَ»، إلا إذا اقتضت غيرذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة»[17]

والذي نراه هنا النحت أن النحت وسيلة يلجأ إليها واضع المصطلح العلمي في العربية إذا تعذر عليه الوضع بالوسائل اللغوية العربية وهي

أولاً- الترجمة المباشرة

ثانياً- الترجمة المجازية (النقل الدلالي). وقد مرّ بنا آنفاً الكلام على هذين الأمرين في فقرة واحدة هي «النقل الدلالي»؛ لأن النقل هنا لا

(١٦) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القسم الثالث ص (٩)

(١٧) كتاب في أصول اللغة (إخراج محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين (القاهرة (مجمع اللغة العربية) ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) ص (١٩)

يُلجأ إليه إلا إذا تعذرت الترجمة المباشرة.

ثالثاً- الاشتقاق القياسي الذي مضى عرضه في هذا البحث وعليه، كان يلزم فيما يرى هذا البحث أن يشار في قراريْ مجمع اللغة العربية بالقاهرة المذكورين إلى مرتبة النحت في وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، وأنه يشغل هذه المرتبة المتأخرة؛ فلا يجوز اللجوء إليه قبل الترجمة (بنوعيها المباشر والمجازي)، والاشتقاق. هذا إلى أن أمراً آخر كان يلزم الإشارة إليه في موضوع النحت في العربية، وهو موافقة الكلمة المولدة بطريقة النحت للذوق العربي، ولجرس الكلمة العربية وسبكها الصوتي. ولقد قلت في بحثي «النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م ما نصه: «ولا جدال في لزوم أن يكون النحت على وفق ما عرفته اللغة العربية في الماضي من مراعاة أوزان الكلمة، وحسن سبكها الصوتي، وموافقتها الذوق وخطوتها عند الناس، بالاستساغة والقبول»[١٨] ذلك أن النحت إلصاق، وأن العربية لغة اشتقاقية؛ فلا بد من تحقق الشروط المذكورة في الكلمة المنحوتة، ومن الأولى أن نعبِّر عن المصطلح المطلوب بأكثر من كلمة واحدة على أن نعبِّر عنه بكلمة منحوتة تفتقر إلى أي شرط مما تقدم من تلك الشروط.

إن الاشتقاق مسلك لغوي دقيق يقتضي التأني والإتقان، وإن ما مضى من الكلام فيه إنما يخص ذلك الاشتقاق الذي يطرد قياسه ولا

---

(١٨) مجلة المجمع العلمي العراقي مج (٣١) - ج (٢) - ص (١٨٧)

ينقطع؛ فهو السبيل إلى التوليد الصحيح للكلمة السليمة مبنى ومعنى. أما الاشتقاق الذي لا يطّرد قياسه بل ينقطع فلا يصح أن يكون قاعدة تسلك في ذلك التوليد، وإلا ظهرت كلمات غريبة على الذوق، غريبة على السمع والنطق.

الوسيلة الثالثة: الاقتراض اللغوي: وهو أن تأخذ لغة من لغة أخرى، وذلك عام في اللغات. قال الدكتور علي القاسمي في كتابه «مقدمة في علم المصطلح»: «وهي عملية عرفتها اللغات عموماً حينما يعمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك»[١٩]. ومن الحق القول بأن فتح هذا الباب على مصراعيه من دون شرط أو ضابط يفضي في آخر المطاف إلى إغراق اللغة المقترضة في بحر الدخيل. وقد استنبط علماء اللغة العربية مما فعله الفصحاء ضوابط في هذا الباب، أظهرها أن الاقتراض إنما يكون عند الضرورة الملحة؛ وهي ألا يعثر من يروم وضع المصطلح العلمي على ما يؤديه من الكلمات العربية، ثم يتعذر عليه توليد الكلمة العربية بالنقل الدلالي، أو بالاشتقاق القياسي، أو بالنحت؛ بمقتضى ما مرّ في هذا البحث من لوازم هذه الوسائل وشروطها، فعند ذلك يلجأ إلى الاقتراض اللغوي؛ حتى إذا تقرر ذلك لزم إخضاع اللفظة المقترضة لمنهج التعريب. وبهذا نصّ قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو: «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ

---

(١٩) مقدمة في علم المصطلح ص (١٠٠)

الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم»[٢٠] فما منهج التعريب الذي اختطّه الفصحاء، والذي يلزم أن نسير عليه؟ إن ذلك المنهج يقوم على أمرين جوهريين أولهما واجب ملزم، والثاني جائز لا واجب. أما الأول فيخص الصوت وأما الثاني فيخص البناء، وعلى النحو الآتي بيانه.

الأول – ما يخصّ الصوت. إن الكلمة الأجنبية التي يراد اقتراضها وإدخالها متن اللغة العربية عند الضرورة الملجئة التي أشير إليها آنفاً، إمّا أن تكون حروفها من حروف العربية نفسها، أي ليس فيها صوت من غير أصوات العربية، وإما أن تكون حروفها من غير حروف العربية، وإما أن تشتمل على النوعين معاً. وخلاصة هذا أن الكلمة الأجنبية إما أن تشتمل على صوت لا وجود له في العربية، وإما ألاّ تشتمل على ذلك. فإن هي اشتملت على ذلك الصوت الأجنبي كان الواجب هنا تغيير ذلك الصوت إلى صوت عربي، وهذا أمر واجب نصّ على ذلك علماء اللغة العربية في القديم. جاء في كتاب سيبويه ما نصه: «اعلم أنهم يغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة»[٢١] وفيه أيضاً: «فالبدل مطّرد في كل حرف ليس من حروفهم؛ يبدل منه ما قرب منه من حروف

---

(٢٠) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: القسم الثالث ص (٨٣)

(٢١) كتاب سيبويه [تح. عبد السلام محمد هارون. القاهرة (الهيئة العامة للكتاب) ١٣٨٥ – ١٣٩٧هـ/ ١٩٦٦ – ١٩٧٧م] ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠٦

الأعجمية»[٢٢] وهكذا، كان الفصحاء يغيرون أي صوت غير عربي، فلزم الاختلاط بهم والأخذ بمنهجهم. قال الجواليقي: «والإبدال لازم؛ لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم»[٢٣] وعلى هذا يكون ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من كتابة الأعلام الأجنبية بحسب نطقها في لغاتها الأصلية إدخالاً للأصوات غير العربية في اللغة العربية[٢٤]، وذلك مناقض لمنهج الفصحاء في التعريب، على ما تقدم بيانه آنفاً مع أن المجمع نفسه قد نصّ في قراره في التعريب على أن اللفظ الأجنبي الذي يجيزه المجمع عند الضرورة يستعمل «على طريقة العرب في تعريبهم»، على ما تقدم[٢٥].

وقد تشتمل الكلمة الأجنبية على صوت عربي، فإذا أدخلت في العربية غيّر ذلك الصوت العربي إلى صوت عربي آخر. قال الجواليقي: «وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل من ذلك الهندار، والمهندز وأبدلوا الزاي سيناً، فقالوا: (المهندس)»[٢٦] على أن ذلك لا يتحتم في كل

---

(٢٢) كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة (الهيئة العامة المصرية للكتاب) ١٣٨٥ – ١٣٩٧هـ/ ١٩٦٦ – ١٩٧٧م، ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٦، ٣

(٢٣) المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم. الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م – ط٢، ص (٥٤)

(٢٤) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. القسم الثالث. ص (٩٥ – فما بعدها)

(٢٥) ينظر الهامش العشرون

(٢٦) المعرب. ص (٥٩)

حال، ومثاله أنه «ليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذا مرّ بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرَّب؛ نحو: نرجس، ونرس »(٢٧)، وهكذا تركها الفصحاء على حالها، فلم يبدلوا صوتاً من صوت. يقول سيبويه في هذا: «وأما ما لا يطَّرد فيه البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب»(٢٨).

يتضح، إذن، أن الإبدال الصوتي في هذا الباب على نوعين؛ أحدهما مطَّرد، وهو الذي يخص ما تخلو منه العربية من الأصوات التي في اللغات الأخرى. والآخر غير مطَّرد، وهو الذي يخص ما في العربية من الأصوات التي في اللغات الأخرى. يقول الخفاجي: «والحروف المبدلة عشرة خمسة يطَّرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء مما ليس في كلامهم، وهي المخلوطة. وخمسة لا تطرد وهي السين والشين والعين واللام والزاء، وكل حرف وافق الحروف العربية. والخاء قد تبدل من الحاء كما في حب، وحبّ، وهذا كله أغلبي»(٢٩).

الثاني – ما يخص البناء من الكلمات الأعجمية ما يوافق بناؤه بناء الكلمة العربية، ومنها ما لا يوافق. أما الأول فلا إشكال فيه؛ إذ هو بالـ

---

(٢٧) المعرب ص (٥٩).

(٢٨) كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٦.

(٢٩) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من المعرب والدخيل. الخفاجي [تح. محمد عبد المنعم خفاجي. القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م – ط١] ص(٢٥).

على حاله، وأما الثاني فإن الفصحاء قد يخضعونه لبناء الكلمة العربية، وقد لا يخضعونه. قال سيبويه «فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه»[٣٠] وواضح أن هذا الإلحاق يقتضي تغييراً في البنية اللغوية، من الزيادة والحذف وغيرهما، ولكن الفصحاء قد يفعلون ذلك فيما لم يلحقوه ببناء كلامهم أيضاً وقد يتركون الكلمة الأعجمية على حالها، سواء أعلى مثالهم كانت أم لم تكن؛ وذلك إذا كانت تلك الكلمة ذات حروف من حروفهم[٣١]

وقد بيّن سيبويه أن الفصحاء حين يُلحقون إنما يفعلون ذلك على غرار إلحاقهم كلمة عربية ببناء كلمة عربية أخرى، على ما هو معروف في علم الصرف العربي، فقال «فلمّا أرادوا أن يعرّبوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية»[٣٢] وعليه، يحاول المعرِّب إلحاق الكلمة الأجنبية ببناء الكلمة العربية، فإن تعذر ذلك حاول جعلها على بناء يقارب بناء الكلمة العربية، فإن تعذر ذلك تركها على هيئتها الأصلية[٣٣]

---

(٣٠) كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠١، ٤/ ٣٠٤

(٣١) كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠١، ٤/ ٣٠٤

(٣٢) كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٣، ٤/ ٣٠١، ٤/ ٣٠٤

(٣٣) اصطلح مجمع اللغة العربية بالقاهرة على ما جاء من المعرب في معجمه الوسيط بالرمز (مع)، ويدل على «اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب» واصطلح على ما جاء من الدخيل في المعجم المذكور بالرمز (د)، ويدل على «اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير» ينظر

لقد واجهت العربية قضية المصطلح العلمي، عبر التاريخ، مواجهة برهنت فيها على قدرتها العالية في توليد الألفاظ المعبرة عن المعاني الجديدة وفي نقل دلالات الألفاظ إلى ما يتعينه المصطلح العلمي، وفي اعتماد منهج علمي دقيق في الاقتراض اللغوي. وقد شهد العصر الحديث وضع ثروة هائلة من المصطلحات العلمية العربية بالوسائل نفسها؛ تلك التي وضع بها علماؤنا الماضون مصطلحات العلوم والفنون والآداب.

إن اللغة العربية مستمرة بهذه المواجهة وسط موجات المصطلح العلمي الحديث، وسيوله الدّفّاقة؛ ذلك أن للعربية مناهجها الراسخة، وقدراتها الكاملة، وطاقاتها الكامنة، التي تجعلها وافية بما يراد منها، معبّرة، مصوِّرة في العصر الحديث، وفي العصور اللاحقة.

المعجم الوسيط. إخراج إبراهيم مصطفى وآخرين. القاهرة (مجمع اللغة العربية)، ١٣٨٠–١٣٨١هـ/ ١٩٦٠ – ١٩٦١م). ص (١٤) من التقديم.

مبادئ يركز عليها
عند
وضع المصطلح العلمي العربي

د. عبد الحليم سويدان

هذه المبادئ مستمدة من «المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها» التي وردت في ندوة الرباط ١٨ - ٢٠ شباط ١٩٨١، ومن تقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمان ٦ - ٩ أيلول ١٩٩٢ عن «تطوير منهجية وضع المصطلحات العربية وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته»، ومما جاء في مؤتمر التعريب السابع في الخرطوم (٢٥ / ١ - ١ / ٢ / ١٩٩٤) عن منهجية وضع المصطلحات العلمية.

١ - عندما ينقل مصطلح علمي من الأجنبية إلى العربية يبدأ بإثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو في غيرهما ثم يوضع المقابل العربي ويعطى عنه تعريف موجز.

مثال Homogametic من اليونانية homos ومعناها مماثل و gamos ومعناها زواج أو عرس ويكون المصطلح العربي متماثل

الأعراس أو الأمشاج، ويطلق على الجنس (الذكر أو الأنثى) الذي لا يعطي إلا نوعاً واحداً من الخلايا التناسلية (فيما يتصل بالصبغيين الجنسيين X و Y) وعكسه متخالف الأعراس أو الأمشاج Heterogametic ويطلق على الجنس الذي يعطي نوعين مختلفين من الأعراس أو الأمشاج (فيما يتعلق بالصبغيين الجنسيين)

٢ - تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد

٣ - تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لاتتيحه

٤ تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع

٥ - يفضل في حال المترادفات أو الكلمات القريبة من الترادف أقرب الألفاظ صلة بالمعنى المقصود

٦ - الرجوع إلى كتب التراث العلمية واستنباط مافيها من مفردات تصلح لأن تكون مصطلحات علمية

٧ - الحرص على استعمال ما جاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معربة وتفضيل المصطلحات التراثية على المولدة

٨ - تفضيل الكلمة الشائعة الصحيحة على الكلمة المتروكة أو الغريبة

٩ - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة إلا إذا اشتهر المعرب، وتجنب النافر من الألفاظ

١٠ - تجنب الكلمات العامية إلا عند الضرورة ويفضل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربي، وأن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين

١١ - مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم معربة كانت أو مترجمة

١٢ - التعريب عند الحاجة ولاسيما المصطلحات ذات الصبغة العالمية، وأسماء الأعلام المستعملة مصطلحات، والعناصر والمركبات الكيماوية

١٣ - مسايرة النهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية وذلك باعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات واستكمالها وتعريفها وترتيبها بحسب حقولها وفروعها

١٤ - عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني المتقاربة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة

١٥ - عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي

- ترجيح ما يسهل نطقه بالعربية من الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية

- التغيير في شكل اللفظ لكي يصبح مستساغاً وموافقاً للصيغ العربية شريطة أن لا يؤدي هذا التغيير إلى وضع كلمات يكون لها بالعربية معاني محددة غير المعنى المقصود

- يعد المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه عند الضرورة الاشتقاق والنحت

- تصحيح الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح

- ضبط الكلمات عامةً والمعرب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحة نطقها

منهج مقترح

لوضع المصطلح العلمي العربي بمساعدة الحاسوب

د. عماد الصابوني

١ مقدمة

تعاني اللغة العربية اليوم من نقص حقيقي في المصطلحات العلمية والتقنية*. ويبدو هذا النقص أوضح ما يبدو في مجال التقانة التي تُستحدث فيها مصطلحات اختصاصية كل يوم. وغني عن البيان أن هذا النقص يؤدي إلى إبطاء إيقاع التنمية في البلدان الناطقة بالعربية، فإذا كانت التنمية تعني الأفراد في اكتساب المعارف وتمثُّل التقانات، فإن ذلك لا يكون، كما هو معروف، إلا بتجاوز الحاجز اللغوي من أجل إيصال المعرفة باللغة الأم إلى كافة فئات المجتمع.

نقلُ العلم والتقانة إلى اللغة العربية هو إذن أولوية أولى. وقد تم

---

* استعدنا في هذه الورقة – مع تصرف يسير – كثيراً من الفقرات التي وردت في "منهجية في توليد المصطلح العربي – مقاربة لسانية"، د. عماد الصابوني ود. إياد سعيد يوريجي، ورقة عمل مقدَّمة في الاجتماع الحادي عشر للجنة تنسيق استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات TC-٨ (المنظَّمة العربية للمواصفات والمقاييس/مركز المواصفات العربي)، دمشق ١٧–١٩/١١/١٩٦٨

الباحثون -اللغويون منهم والعلميون- إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الماضي، فبُذلت جهود كبيرة في ترجمة المصطلحات وتعريبها وفي تصنيف المعجمات والمسارد. ونجحت تلك الجهود في «تطويع» اللغة العربية واستعمالها الناجح في التعليم المدرسي والدرجات الأولى من التعليم الجامعي، في الكثير من البلدان العربية. ولكن المشكلة تبدو من جديد، بكل حدتها، في الدرجات الجامعية العليا وفي الدراسات الاختصاصية، وفيما تثمر من أبحاث هي في الحقيقة عصب التقدم العلمي الحديث.

الإشكالية هنا ذات وجهين. يتجلى الوجه الأول في عدم وجود ألفاظ عربية كافية تقابل العرض الهائل من المصطلحات التقنية الاختصاصية التي يتزايد عددها يوماً بعد يوم. وينتج من هذا اعتماد اللفظة العربية نفسها أحياناً لمقابلة أكثر من مصطلح أجنبي، مع ما يؤدي إليه ذلك من لبس وإبهام في فهم المعنى. أما الوجه الثاني فيتجلى في اقتراح لفظة عربية معينة لمقابلة مصطلح ما اقتراحاً «متعجلاً» في بعض الأحيان، في حين كان من الأجدى استخدامها لمقابلة مصطلح آخر. وسنأتي في سياق هذا البحث ببعض الأمثلة التوضيحية.

إن ورقة العمل هذه لا تطمح إلى إعطاء حل «جاهز» لمشكلة إيجاد المصطلح العلمي العربي، بل الهدف منها إيجاد آلية منهجية قياسية لمعالجة المشكلة المذكورة آنفاً، بحيث تكون قابلة لـ «حوسبة» وتسمح بإنشاء بيئة معلوماتية تساعد الباحث على اختيار المصطلح المناسب

٢ في المصطلح

يمكننا تعريف المصطلح بأنه «لفظ يؤدي معنى دقيقاً يكتسب دلالته من المنطق الداخلي للعلم الذي ينتمي إليه». ولا شك في أن المصطلح يستمد معناه اللغوي من جذر اللفظ، إلا أن له دلالة محددة بدقة أكثر من المعنى اللغوي الواسع، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجاله العلمي. مثلاً: المعنى اللغوي الواسع لكلمة Pin الإنكليزية يشمل الوتد والدبوس والمسمار، في حين أن معناها في الإلكترونيات يدل حصراً على أرجل (أو «مسامير») الدارات المتكاملة. وهكذا فإن الصبغة العلمية للمصطلحات تعطيها تعريفاً دقيقاً يعبر عن ذات أو مفهوم محدد تعبيراً يزيل أي لبس أو إبهام.

سنطلق فيما يلي اسم حقل المصطلح الدلالي على مجموعة المفردات التي تشترك مع ذلك المصطلح في الدلالة على ذوات أو معان أو مفاهيم أو أجهزة يربطها ربطاً مباشراً ورتيقاً قاسم مشترك في مجال علمي محدد (مثلاً Hardware, Software, Computer, Data, Processor الخ). وبالطبع، فإن الحقل الدلالي لمصطلح ما يمكن أن يتسع أو ينكمش تبعاً للقاسم المشترك المعتمد. وسنعطي لاحقاً طريقة أولية لتوليد الحقول الدلالية.

صياغة المصطلح

إيجاد المصطلح العلمي العربي الأنسب المقابل للمصطلح الأجنبي ليس بالأمر الهيّن، خاصة وأن التطور الكبير في المجالات العلمية والتقنية الذي يشهده العالم منذ عدة عقود قد أدى إلى توليد عدد هائل من المصطلحات المرافقة لمفاهيم وتجهيزات مستحدثة. وقد تمكنت اللغات الأوروبية من وضع مصطلحات جديدة بالاعتماد على آلياتها الصرفية

الخاصة (باستخدام السابقات واللاحقات مثلاً)، واستفادت من العديد من الجذور اليونانية واللاتينية من جهة أخرى، يجب ألا ننسى أن مخترع الجهاز أو واضع المفهوم له دائماً الأسبقية في اختيار المصطلح، مثلاً "الجبر" نُقل بلفظه العربي إلى اللغات الأوروبية ليصبح **Algebra** في الإنكليزية، في حين ما تزال هناك صعوبات في ترجمة كلمة **Design** الإنكليزية إلى اللغة العربية بالرغم من التشابه الكبير بين المصطلحات العلمية في اللغتين.

ويمكن أن نشير هنا إشارة سريعة إلى الطرق الشائعة في إيجاد المصطلح العربي.

استعمال المقابل اللغوي المباشر: أي اعتماد اللفظ الشائع للتعبير عن معنى المصطلح. هذه هي أبسط الطرق المستعملة في الترجمة، ولكنها تؤدي أحياناً إلى التباس بسبب اتساع المعنى اللغوي للفظ في مقابل دقة المصطلح العلمي من جهة، ووجود المترادفات المتعددة من جهة أخرى. مثلاً: هل «أثر/تأثير» هو **Effect** أم **Trace** أم **Influence** أم **Impact**؟ وهل «معيار» هو **Standard** أم **Criterion** أم **Gauge**؟ وهل «مقياس» هو **Standard** أم **Scale** أم **Measure** أم معظم تنتهي باللاحقة **meter-**؟ وهل «قياس» هو **Measurement** أم **Size** أم **Analogy** أم **Syllogism**؟

توليد مصطلح مستحدث: ويجري ذلك باستخدام الآليات الصرفية المعروفة من اشتقاق وتركيب وإضافة ونحت ومزج واختصار... في الحالة العامة، نقوم غالباً باعتماد وزن عربي معروف لتوليد المصطلح انطلاقاً من جذر الكلمة المقابلة لغوياً. هذا ما حدث مثلاً في ترجمة

Computer أولاً ترجمت To Compute تعريباً إلى «حسب»، ثم اعتمد وزن «فاعول» (اسم آلة تُضمَّن فيه معنى المبالغة) لتوليد مصطلح «حاسوب».

تعريب المصطلح أي اعتماد الكلمة الأجنبية بلفظها مع مراعاة القوانين الصوتية والأوزان العربية العربية مثلاً تعريب كلمة Geography إلى «جغرافيا»، أو تعريب كلمة Machine إلى «مكنة» (أو «ماكينة» أو «ماكنة»)[1] عوضاً عن «آلة»

تقابل المصطلحات

إن إيجاد المصطلح العربي بالاعتماد على المعنى الدلالي للتعبير الأجنبي فقط يؤدي في كثير من الأحيان إلى التباس في الترجمة ناتج عن مقابلة كلمة واحدة عربية لعدد من الكلمات الأجنبية. على سبيل المثال، تُقابل كلمة «نقل» عدة كلمات إنكليزية مثل Transport و Transfer و Transmission التي لكل منها، في مجال الاتصالات، معنى خاص يميزها عن غيرها. كما تستعمل كلمة «مدير» في مقابل الكلمات Director و Manager و Administrator. وعلى العكس، نجد في بعض الأحيان عدة مقابلات عربية لكلمة أجنبية واحدة. مثلاً كلمة Focal تترجم إما إلى «محرق» أو إلى «بؤرة»، وكلمة Modulation تترجم إما إلى «تعديل» أو إلى «تضمين». ولا تختلف هذه التقابلات المتعددة بين المصطلحات باختلاف المعجم المعتمد فحسب، بل إن المعجم الواحد

---

(١) انطلاقاً من النطق الإيطالي للكلمة

كثيراً ما يعطي عدة ترجمات للكلمة نفسها.

ولما كانت اللغة العلمية دقيقة، ولكل كلمة فيها معناها ومدلولها الخاصين اللذين لا تشاركهما بهما كلمة أخرى، فإن الترجمة ضمن الحقل الدلالي الواحد يجب أن تكون على شكل مصطلح لمصطلح قدر المستطاع. وكما ذكرنا سابقاً، فإن اعتماد كلمة في مجال علمي ما، إنما هو تحديد وتضييق لمدى دلالتها الأصلية؛ وهكذا يجب اعتماد عملية التحديد نفسها هذه في اللغة العربية. ففي حال وجود عدة ترجمات عربية للمصطلح الأجنبي نفسه، يجب اختيار الأقرب دلالة تاركين بقية الكلمات الممكنة لمصطلحات أخرى من الحقل الدلالي نفسه. من هنا تبرز أهمية عدم التعجل في اختيار الكلمة العربية المقابلة للتأكد من أن اللفظة المختارة ليست أكثر ملاءمة لمصطلح آخر، ولتجنب التكرار في تقابل المصطلحات. هذا هو جوهر الآلية التي سنقترحها في القسم التالي من البحث.

هذا ويجب عند اختيار المصطلح مراعاة القضايا التالية ما أمكن:

صحة اللغة: إذ يجب ألا ننسى أن الأساس في الترجمة هو ملاءمة المصطلح لقواعد اللغة المنقول إليها.

الشيوع: يسهّل اعتماد المصطلحات الشائعة من تداولها. والشيوع ذو وجهين: الأول محاولة اعتماد الشائع من الألفاظ على ألسنة الناس؛

وبالتالي نوصي بالشيوع عند توليد مصطلح جديد[٢] ومن الضروري بذل الجهد اللازم لـ «توحيد الشائع» بين مختلف الأقطار العربية في حال وجود خلافات.

الإيحاء بالمعنى: يعني انتقاء المفردات التي تعطي لسامعها فكرة عن دلالتها. مثلاً مصطلح «إنسالي» (نحت من عبارة «إنسان آلي») في مقابل Robot غير صالح، لأنه من جهة يوحي بالـ «إرسال» (من الجذر «رسل»!)، ولأن الـ «رُبوط» من جهة أخرى ليس أبداً إنساناً آلياً.

السهولة: إن اعتماد بعض المصطلحات الغريبة أو المعقدة لغوياً أو الثقيلة على السمع قد يفقدها دلالتها لغير المتعمقين باللغة العربية (وهم غالبية العاملين في المجالات العلمية والتقنية). عندئذ يصبح المصطلح العربي أصعب استعمالاً من المصطلح الأجنبي[٣]. مثلاً، لم تلق لفظة «ناسوخ» في مقابل Fax رواجاً[٤]، وبقيت تستخدم في اللغة المنطوقة والمكتوبة لفظة «فاكس» المعرّبة على الرغم من أنها غير مصوغة على وزن عربي معروف[٥].

الدقة: وخاصة فيما يتعلق بالمصطلحات التي يقتصر استعمالها على المختصين، حتى وإن أدى ذلك إلى بعض «التغريب» أو إلى عدم الإيحاء

---

(٢) المثال التقليدي الذي يُستشهد به هنا هو "الشاطر والمشطور والكامخ بينهما" في مقابل Sandwich.

(٣) هذا الأمر صحيح بوجه خاص في حق المصطلحات المتداولة لدى غير المختصين.

(٤) ربما لأنها توحي بـ «فاكسيميليه» أكثر من الـ «نسخ»، وتوحي أيضاً بـ «الناسوت واللاهوت»!

(٥) لذلك يفضّل عنها الرسم «فكْس» على وزن «فعْل».

المباشر بالمعنى (مثل «مكنز» في مقابل Thesaurus)

٣ في آلية توليد المصطلح

رأينا أن المشكلة الأساسية التي تعترض واضع المصطلح هي ضرورة اختيار لفظ يؤدي المعنى بدقة ومن دون إبهام، بحيث يتقابل على شكل واحد لواحد مع المصطلح الأجنبي. إذن، من أجل إيجاد آلية منهجية لتوليد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأجنبية، يجب التفكير في المسألة على نحو «شمولي». ويجري ذلك بفحص كامل حقل المصطلح الدلالي قبل اختيار اللفظ المقابل. والحقل الدلالي كما نعرّفه هنا يتكون من شقين.

(١) الشق الأجنبي: ويحوي كل المصطلحات الأجنبية المرتبطة بالمصطلح المدروس والمستعملة في مجال استخدامه، سواء أكان هذا الارتباط تشابهاً أم ترادفاً أم تضاداً. ويجب اعتبار الأبنية الصرفية كافة (ذات المعنى) التي تشترك في جذرها اللغوي مع المصطلح المدروس وإدراجها في الحقل الدلالي. مثلاً: من أجل إيجاد مقابل لكلمة Compiler يجب التفكير في الوقت نفسه في To Compile و Compilation ، الخ. لأننا قد نجد مقابلاً لـ Compiler يبدو مقبولاً (مثلاً «ترجمان» المقترحة عوضاً عن «مترجم» ذات المعنى الأوسع) دون إمكان إيجاد مقابل لـ To Compile و Compilation. نسمي تلك المجموعة من الأبنية الصرفية ذات الجذر المشترك صنفاً دلالياً داخل الحقل.

(٢) الشق العربي ويحوي الجذور العربية الممكن استخدامها لمقابلة المصطلحات الأجنبية في الشق الأول. من هذه الجذور نستخرج المشتقات المختلفة:

- الأفعال المزيدة بكل أوزانها،

مصادر الأفعال بصورها المختلفة (بما فيها المصدر الميمي والمصادر الصناعية)،

- الأسماء المشتقة: أسماء الفاعل والمفعول والصفات المشبّهة مع صيغ مبالغتها، وأسماء المرّة والهيئة، وأسماء الزمان والمكان، وأسماء الآلة،

يتحدد الحقل الدلالي للمصطلح وفق المجال التطبيقي الواحد (مثل المعلوماتية أو الإلكترونيات أو الميكانيك). ويمكن تعريف مجموعة من التقاطعات بين حقول المصطلح الدلالية في مجالات مختلفة، فكلمة Machine مثلاً مشتركة في حقلين دلاليين هما المعلوماتية والميكانيك. يعرف هذا الاشتراك حينئذ تقاطعاً بين الحقلين الدلاليين، ويمكّن الباحث من تقرير اعتماد ترجمة واحدة للمصطلح المشترك أو اعتماد ترجمة مختلفة في كل حقل دلالي على حدة.

تكوين الحقل الدلالي

لنأخذ أولاً مثالاً تطبيقياً - مبسّطاً - يبين على استنباط سيرورة تكوين الحقول الدلالية.

نريد إيجاد مقابل عربي للمصطلح الإنكليزي (n.) Standard

•نوجد أولاً الصف الدلالي للمصطلح، وهو:

{Standard (a) Standard (n) Standardize (v) Standardization (n)}
(a. adjective n = noun, v = verb)

• ثمة مقابلان عربيان معروفان لـ Standard (a) هما 'قياسي' و 'معياري'

من 'معياري' نجد المقابلات التالية

Standard (a) = 'معياري' Standard (n.) = 'معيار'

Standardize (v) = 'عيَّر' | 'عاير' Standardization (n) = 'تعيير' | 'معايرة'

(ضبط | تصحيح العِيار)

ولكن 'عيَّرَ تعييراً' و 'عاير معايرةً' مستقرةٌ فيها معانٍ أخرى مختلفة، وهي - من ثَمّ - لا تصلح. يبقى أمامنا خيار أخير ابتكار فعل من ملحقات الرباعي هو 'معْيَر' 'مَعْيَرَة' ووضع

Standard (a.) = معياري Standard (n.) = معيار

Standardize (v) = مَعْيَرَ Standardization (n) = 'مَعْيَرَة'

ميزة هذا الحل أن 'معياري' مستعمله في بعض معاني Standard (a) (كما في 'الانحراف المعياري' في مقابل Standard Deviation)، أما عيوبه فهي اضطرارنا إلى ابتكار فعل غير مألوف، إضافة إلى أن لفظة 'معيار' مستقرة في مقابل Criterion/Criteria، وهذا يؤدي إلى لبس في المعنى

من 'قياسي' نجد المقابلات التالية

Standard (a) = قياسي ، Standard (n.) = قياس | مقياس

Standardize (v) = 'قاس' | 'اقتاس' | 'قيَّس' | قايس

Standardization (n) = 'قياس' | اقتياس | تقييس | مقايسة

في هذا الحل، «قاس قياساً» مستخدمة في أداء معنى مستقر قياس الطول أو الحجم أو غيره وكذا القِياس الفقهي أو النحوي (هذا المعنى الأخير يقترب من المعنى المراد ترجمته، ولكن لا يطابقه كما

سري)، وكذلك تُقابل فيه لفظةُ «قياس» لفظتي Standard و Standardization كلتيهما -وهذه نقيصة. أما «مقياس» فهي تدل في لغة العلم على أداةٍ للقياس، ولا نريد زيادة تحميل هذه الدلالة. وأما «قيَّس تقييساً» فهي توحي بالنسبة إلى «مقياس» محدَّد، وهي من ثَمَّ إلى أداء معنى Sizing أو Dimensioning أقرب. يبقى لدينا «اقتاس» و «قايس»، واللفظتان تدلان على معنى تقدير الشيء على مثاله، وهو المعنى المَنشود. ونفاضل بين اللفظتين بملاحظة أن كلمة «قايس» قد توحي بالموازنة والمفاضلة عن طريق القياس، وهو معنى يبعدنا عما نريد. لذا نستبقي «اقتاس اقتياساً». وأخيراً، وبغرض الحفاظ على تجانس الصف الدلالي، يمكن اقتراح «اقتياسي» عوضاً عن «قياسي» في مقابل Standard (a) (وبذلك نبتعد عن معنى «الرقم القياسي» في الرياضة مثلاً) و «مقتاس(ـة)» عوضاً عن «قياس» أو «مقياس» في مقابل Standard (n)، مفرِّقين بذلك بين «آلة القياس» (ونترك لها مصطلح «مقياس») و «الشيء الذي يُقاس عليه» (ونضع له مصطلح «مقتاس(ـة)»).

نقترح إذن:

Standard (a.) = اقتياسي   Standard (n.) = مقتاس(ـة)

Standardize (v.) = اقتاس   Standardization (n.) = اقتياس

بتأمّل المثال السابق، نجد أن إيجاد المقابل الأنسب لمصطلح ما يتطلّب معالجة كامل صفه الدلالي. بل إننا قد نضطر، في أثناء اختيار المقابلات، إلى الانتقال من صف المصطلح الدلالي {Standard} إلى صفوف دلالية أخرى مرتبطة به {Criterion}، {Size}،

(Dimension)، الخ من جهة أخرى، علينا فحص مترادفات مختلفة واحتمالات صرفية متعددة، والمفاضلة بينها (من حيث المبنى والمعنى) قبل إثبات المصطلح العربي.

اعتماداً على ما تقدّم، نجد أن تكوين الحقل الدلالي لمصطلح ما (انطلاقاً من لفظه الأجنبي[٦]) يجري وفق الخطوات التالية:

١) تكوين الصف الدلالي للمصطلح الأجنبي عن طريق سرد صيغه الصرفية المستعملة كافة، وذلك بالعودة إلى مجموعة من معجمات المصطلحات الاختصاصية.

٢) سرد المقابلات العربية الممكنة للمصطلحات الأجنبية الواردة في الصف الدلالي السابق، وذلك بالعودة إلى مجموعة من المعجمات المعتمدة، و/أو باقتراح مقابلات جديدة.

٣) تكوين الصفوف الدلالية لكل المصطلحات الأجنبية التي ترتبط بالمقابلات العربية المسرودة في «٢)» والمختلفة عن المصطلحات الموجودة في «١)». نسمي مجموعة الصفوف الدلالية المكوَّنة في «١)» و «٣)» مترابطة دلالية.

٤) إبعاد كل المصطلحات الأجنبية المرتبطة بالصفوف الدلالية

(٦) [illegible]

السابقة (من ناحية التشابه والترادف والتضاد) في المجال العلمي نفسه، وذلك بالاستفادة من معجمات المترادفات. ومن المكانز ومسارد المصطلحات المختلفة، ومن جهود التقييس في مجال التصنيف المعجمي والمصطلحي

٥) تكوين الصفوف الدلالية للمصطلحات المُوَحّدة في «٤»، إن مجموع الصفوف الدلالية هذه يُكوّن الشق الأجنبي من الحقل الدلالي للمصطلح المدروس

٦) سرد المقابلات العربية الممكنة للمصطلحات الأجنبية الواردة في هذا الحقل الدلالي، وذلك بالعودة إلى مجموعة المعجمات المعتمدة، و/أو بالاجتهاد[٧]

٧) تحديد مواضع التكرار (وجود كلمة عربية واحدة في مقابل أكثر من مصطلح أجنبي وبالعكس) ومواضع النقص (عدم وجود كلمة عربية صالحة في مقابل مصطلح أجنبي ما)، وكذلك تحديد المقابلات العربية «المستقرة» وتثبيتها

٨) استخراج الجذور العربية للكلمات الواردة في «٦»».

٩) استخراج الأفعال والأسماء المشتقة من الجذور العربية الواردة في «٦»» من أجل تكوين الشق العربي من الحقل الدلالي للمصطلح المدروس

---

(٧) ولا يخفى هنا حاجة أن نزوّد طلبة العربية بمعجم مرادفات عصري.

بعد تكوين الحقل الدلالي للمصطلح وتحديد مواضع النقص والتكرار، يستطيع الباحث اقتراح المقابلات اللازمة على نحو شمولي مستمداً من كل الصيغ الصرفية المتاحة والموجودة في الحقل العربي من الحقل الدلالي.

ملاحظة: يمكن أن يجري تعيد بعض الخطوات السابقة تعيداً «عودياً»، أي إن سرد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية الواردة في الصفوف الدلالية -الخطوتان «٢» و «٦»- يعقبه تكرارياً العودة إلى إيجاد المقابلات الأجنبية للمفردات العربية الناتجة -الخطوة «٤»- وهكذا دواليك حتى الوصول إلى حالة تقارب تحدد باستقرار مجموعتي المصطلحات المتقابلة.

(انظر في نهاية البحث مثالين آخرين على تكوين الحقول الدلالية)

بيئة معلوماتية مساعدة على تطبيق آلية توليد المصطلح

إن تكوين حقول المصطلحات الدلالية يدوياً هو من دون شك عمل مضن، ومن ثمّ يجب التفكير بجدية تلك العملية من أجل إحداث بيئة معلوماتية تساعد الباحث على تعيد الخطوات المذكورة آنفاً قبل اختيار المصطلحات الملائمة. ولا يمكن، بالطبع، جعل عملية انتقاء المصطلح آلية، فهذا اجتهاد متروك للباحث، ولكن يمكن استخدام الحاسوب في منحيين أساسيين:

المنحى الأول أتمتة بعض خطواتِ عمليةِ تكوين الحقول الدلالية. يمكن مثلاً استخدام برمجيات قادرة على وزن المفردات العربية

واستخراج جذورها، أو برمجيات قادرة على توليد كافة الأوزان الصرفية (الفعلية منها والاسمية) لجذر عربي ما بطريقة آلية؛ ويمكن الاستفادة من معجمات المصطلحات (الأحادية والثنائية اللغة) إذا توفرت بصيغة «إلكترونية»

السعي إلى إنشاء قاعدة معطيات «علائقية» [illegible] فيها [illegible] العربي والأجنبي من الحقول الدلالية [illegible] قاعدة المعطيات تلك بطرائق متعددة منها:

- التعرف على الحقول الدلالية لمصطلح ما؛

- [illegible] حقل مصطلح دلالي ومفهومية (أو «مصاغة») معينة تساعد على [illegible] و إظهارها؛

- عند [illegible] مصطلح عربي في مقابل مصطلح أجنبي معين، يستطيع [illegible] من خلال عرض الترابطات الدلالية المتعلقة بالمصطلح [illegible] الكلمات المستعملة [illegible] الدلالي [illegible] مع معانيها الأجنبية؛

- توليد معجمات [illegible] مصطلحاتية توليد [illegible] مجاميع مختلفة (مثلاً [illegible]، أو على شكل مترادفات، متضادات، الخ.)

أمثلة

سنعرض [illegible] لتوضيح بعض الأفكار الواردة في هذا البحث وقد جرى [illegible] هذه الأمثلة ما أمكن لأن نعرض منها ليس تطبيق

الآلية تطبيقاً صارماً، إنما هو إلقاء الضوء على الإشكالية المعروضة

<u>المثال الأول</u> *التقابل في أسماء الأدوات والآلات والتجهيزات بين الإنكليزية والعربية*

في هذا المثال (الشكل ١) اكتفينا، من أجل تبيان الترابطات التشابكية بين المصطلحات ومقابلاتها، بوضع جدول يظهر التقابلات بين مجموعتي المصطلحات الدالة على أسماء الأدوات والآلات والتجهيزات المختلفة في اللغتين الإنكليزية والعربية، وذلك بالعودة التكرارية إلى عدد من المعجمات ثنائية اللغة إنكليزي-عربي وعربي-إنكليزي

<u>المثال الثاني</u> *شرعت ... لنة ... من مصطلح Process بالإنكليزية والعربية*

في هذا المثال انطلقنا من مصطلح Process بالإنكليزية، وقمنا بتوليد مجموعة من الصفوف الدلالية المترابطة بدءاً من تلك الكلمة (الشكل ٢-١) قمنا بعد ذلك باستخراج كل الجذور العربية القابلة للاستعمال لإيجاد مقابلات المصطلحات الواردة في المتراصة الدلالية السابقة (الشكل ٢-٢) في الخطوة الأخيرة، اقترحنا بعض المقابلات للمصطلحات الواردة في تلك المترابطة (الشكل ٢-٣)

(*نضع التطبيقات على المثالين في نهاية البحث*)

٤ على هامش المنهج المقترح قضايا للبحث

تسمح الآلية التي قدمناها في الفقرات السابقة بمساعدة الباحث على اقتراح مقابلات عربية للمصطلحات العلمية على نحو منهجي، ولكن

وضع هذه الآلية موضع التنفيذ، والتوصل إلى سياسة عربية موحّدة في وضع المصطلح العلمي، يتطلب معالجة بعض المسائل التي قد تعترض الباحث المترجم في أثناء تعامله مع النصوص العلمية، وتوجب إيجاد حل قياسي (منهجي) لها. نذكر هنا، على سبيل التعداد لا الحصر، بعض تلك المسائل.

معاني الأبنية الصرفية في العربية

رأينا في المثال التطبيقي المتقدّم عرضه أن واضع المصطلح كثيراً ما يضطر إلى الموازنة بين أبنية صرفية مختلفة لاختيار أنسبها. ويتطلّب ذلك أن نكون بعض المعاني التي تعبّر عنها الأبنية الصرفية «قياسية» -خاصة أبنية الأفعال، وأن تقرّ مجامع اللغة العربية قياسية استخدامها للدلالة على تلك المعاني، كما نستخدم قياساً زنة «أفعَلَ» للتعدية، وزنة «فعَّل» للمبالغة والتكثير. أضف إلى ذلك أن هناك في اللغة العربية العديد من الجذور «المستغرقة»، أي أن معظم أوزانها الصرفية المعروفة مستخدمة استخداماً مستقراً للدلالة على معانٍ محددة، في حين نحتاج أحياناً من أجل مقابلة مصطلحات أجنبية من الصنف أو الحقل الدلالي نفسه إلى توليد مفردات جديدة مشتقة من ذلك الجذر. ينبغي في هذه الحالة اشتقاق أوزان جديدة (أو اعتماد أوزان موجودة ولكن غير شائعة) وتحديد معانيها «الشكلية» من أجل استيعاب معانٍ جديدة.

مثلاً، تستخدم كلمات To Digitize, Digitized, Digitization بكثرة في مجال الإلكترونيات والمعلوماتية. ولكن زنة

«رقّم» تعجز عن أداء الدلالة المطلوبة (لأنها معنى To Number فيها مستقر) من ثمّ يمكن هنا اعتماد وزن مثل «مَفْلَن» لأداء المعنى واشتقاق الكلمات «مَرْقَمَ» و«مُرَقْمَن» و«مَرْقَمَة».

وفيما يلي عدد من أبنية الأفعال الصرفية غير الشائعة (المستخدمة لإلحاق الثلاثي بالرباعي المجرد على قالب «فَعْلَلَ») التي يمكن الإفادة منها في صياغة المصطلحات العلمية، مع اقتراح بعض المعاني التي يمكن أن تؤديها

- فعلن وتفعلن (كـ «رقمن») ويمكن استخدامها للدلالة على مدّ معنى الاسم إلى الفعل، أو نسب المفعول به إلى صفة من الصفات (على غرار أحد معاني «فعّل»). ولقد وردت هذه الصيغة الصرفية قديماً مشتقةً من ألفاظ تُوُهِّمت فيها أصالة النون (في مثل "قطْرنَ" أي طلى بالقطران)، ولكني أرى فائدة في تعميم إمكان استخدامها عند الحاجة إليها[٨]
- مفعل وتمفعل (كـ "تمركز") ويمكن اشتقاقها من بعض الصيغ الصرفية المبدوءة بميم
- فوْعل وتفوعل (كـ حوسب و عولم) ويمكن اشتقاقها من بعض الصيغ الصرفية (خاصة فاعل ومثيلاتها) لأداء معنى التعميم أو مدّ المجال
- مفعول وتمفعول، فَعْل وتفعل، فعّيل وتفعيل وتستخدم جميعها لنقل معنى الفاعلية أو المفعولية إلى الفعل

أما على صعيد أسماء الذات وأسماء المعنى وأسماء المصادر، فيوجد العديد

---

(٨) وقد وردت استخدامات مشابهة في العامية الشامية (وغيرها) في مثل قولهم "مولدن" في وصف تصرف الأولاد وتصرفاتهم، مع عدم مشروعيتها، تبقى دليلاً على ما يمكن وصفه بـ "السليقة اللغوية الشعبية".

من الأبنية العربية «المهجورة» نذكر منها مثلاً

- أوزان فعّال و أُفعول و تِفعال و يُفعول و تَفعِلة
- أبنية بعض الأسماء المنسوبة (مثل فعلاء و فعولاء و فعلياء و فُعيلاء) المناسبة لترجمة أسماء العلوم أو المذاهب العلمية
- وزني «فعليه» و «فعلنه» اللذين يمكن استخدامهما لأداء معنى الجوهر الحامل للصفة مثلاً «صوتم» في مقابل Phoneme

وحبذا لو تقوم مجامع اللغة بضبط أوزان الأسماء المزيدة في العربية (سواء أكانت مُشتقة أم شبيهة بالمشتقة) مع وضع لائحة بالمعاني القياسية التي يمكن لهذه الأبنية أن تؤديها[9]

السوابق واللواحق

تستخدم اللواصق (السوابق واللواحق أساساً) بكثرة في اللغات الأوربية وهي تعطي مرونة كبيرة في اشتقاق كلمات «مُركّبة» جديدة. يجب إذن إيجاد طريقة قياسية لمقابلة السوابق واللواحق الشهيرة مقابلةً تحافظ على قواعد الصياغة في اللغة العربية. مثلاً هل نترجم مصطلحاً كـ Multiprocessing بـ «معالَجة متعددة» أو «معالَجة تعددية» (بجعل السابقة صفة وجذع الكلمة موصوفاً) أم بـ «تعدد المعالَجة» أو «تعددية المعالَجة» (بإضافة جذع الكلمة إلى السابقة)؟ ومتى نستخدم في الوصف الصفة (متعدد) والنسبة (تعددي)؟ ومتى نستخدم المصدر الصناعي (تعددية)؟ وفي مثل Multiprocessor، هل نقول «معالِج تعددي» أم

(٩) فعل ذلك من قبل الشيخ عبد الله العلايلي عندما حاول تعريف منهج لوضع المعجم الجديد

«معالج متعدد» أم «معالجات متعددة» أم «متعدد معالجات»، وماذا نعمل عند ورود Multiprocessors، وهي جمع المصطلح السابق؟

وبالطبع، فليس هناك دوماً حل وحيد ينطبق على جميع الحالات ولكن علينا محاولة إيجاد قواعد عامة تؤدي إلى تجانس الترجمات عند اختلاف المترجمين.

نذكر من السوابق الشهيرة

anti-, de-, dis-, un-, ex-, re-, bi-, di-, multi- hexa- micro-, macro-
mini-, mega-, pre-, post-, para-, meta-
semi-, sub-, super- hyper-, ultra-, infra- inter-, intra- extra- syn-
con-, trans- tele-, quasi- pseudo-

ومن اللواحق الشهيرة

-able, -ability -logy -meter, -metry -graph -graphy -gram, -scope, -scopy
-nomy -on, -ions, -type,

المختصرات الأوائلية و «المقحرة»

نظراً لكثرة المصطلحات العلمية المركّبة من أكثر من كلمة وطولها، تعتمد اللغات الأوربية بكثرة استخدام المختصرات الأوائلية، مثل CPU (= Central Processing Unit) الدالة على وحدة المعالجة المركزية في حاسوب، ومن تلك المختصرات ما يتحول إلى كلمة قائمة بذاتها (مثل Radar)، وقد تشتق منها مفردات جديدة. يجب إذن التفكير في طريقة قياسية تسمح بإيجاد مختصرات أوائلية عربية واستخدامها

(كتابة ولفظاً)[9] وإذا كان من غير الممكن إيجاد مختصرات أوائلية عربية مقابلة، يجب اعتماد ضوابط لاستخدام المختصرات مكتوبة بحروف لاتينية في متن النص العربي.

ومن جهة أخرى، فإن الكاتب العربي قد يضطر أحياناً إلى إيراد ألفاظ أجنبية في نصه مُعَرَّبة كما هي (أي من دون سبكها على وزن من أوزان العربية). ويتطلّب ذلك وضع قواعد ثابتة لما دُعي بـ "القحرفة" (أي نقل الحروف) Transliteration، وإيجاد مقابلات قياسية للأصوات اللاتينية غير الموجودة بالعربية، سواء أكانت صامتة (g في مثل لفظة go الإنكليزية، p، v) أم صائتة (e، o، u الفرنسية،)

أسماء الأعلام واستخدام الأقواس

- من المصطلحات الإنكليزية ما أصبح ذا صبغة عالمية تستخدم في معظم اللغات (مثل Web)، ومنها ما تحول إلى أعلام (مثل Internet). ويجب هنا اعتماد استراتيجية عربية ثابتة لمعاملة تلك الكلمات في تعريبها وفي ترجمتها. مثلاً هل Internet هي إنترنت، و Web هي وب؟ وماذا عن "Bit" هل هي بتّ أم خانة أم صرفة؟
- يسمح استعمال الحروف الهجائية الكبيرة في اللغات التي تعتمد على الأبجدية اللاتينية بتيسير الدلالة على أسماء الأعلام كتابةً، في حين أن اللغة العربية تفتقر إلى مثل هذه الوسيلة. ويلجأ الكاتبون بالعربية أحياناً إلى استعمال الأقواس الهلالية ( ) أو علامات الاقتباس " " لحصر أسماء الأعلام. ولما كان لاستخدام الأقواس دلالات مختلفة، وجب تحديد تلك الدلالات تحديداً

---

(٩) يجب أن نأخذ هنا في الحسبان أن ظاهرة الصرف العربي تجعل عدداً محدوداً من الحروف يتكرر بتواتر كبير في سوابق الكلمات (مثل الألف والتاء والميم والنون).

واضحاً ومُوَحَّداً (في الكتابة العلمية خاصة) يزيد من تجانس ووضوح النص ويسهّل قراءته. يمكن على سبيل المثال تخصيص استخدام علامات الاقتباس المستقيمة " " لحصر أسماء الأعلام؛ في حين نترك استخدام علامات الاقتباس الزاوية « » لإيراد قول منقول عن كاتب آخر، أو لحصر قول مأثور أو تعريف علمي؛ واستخدام علامات الاقتباس المعقوفة " " للدلالة على كلمة مستحدثة أو غريبة، أو على كلمة تُستعمل بمعنى يختلف عن معناها المألوف.

٥ خاتمة

عرضنا في السطور السابقة لإشكالية المصطلح العلمي العربي الاختصاصي من حيث قدرته على الوفاء بالمعنى بدقة وأمانة؛ وبيّنا أن المشكلة ذات وجهين: نقص الأنماط العربية في مقابل الأعداد المتزايدة من المصطلحات الأجنبية المستحدثة؛ وضرورة اختيار المقابلات وفق نهج شمولي يأخذ بالاعتبار المحتوى اللغوي لحقل المصطلح الدلالي، الذي تنتمي إليه الصيغ العربية المختلفة للمصادر الممكن استخدامها عند اختيار اللفظ المناسب.

من أجل التصدي لتلك الإشكالية، عرضنا لمنهج يساعد الدارس على انتقاء المصطلح انطلاقاً بالاستفادة من آلية مقترحة لتكريس حقول المصطلحات الدلالية تضمن إيجاد الترجمة المناسبة التي تسعى لتحقيق التقابل على شكل واحد لواحد بين المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وتزيل ما أمكن من التشابه والالتباس. وبيّنا أن تلك الآلية قابلة للحوسبة على شكل بيئة معلوماتية تضع تحت تصرف واضع المصطلح أدوات فعالة لمعاينة حقول المصطلحات الدلالية، وتقصي إمكانات الترجمة، واحتمالات التشابه والترادف، والآثار المحتملة لاختيار مصطلح ما على حقول دلالية أخرى، إلخ. كما وذكرنا، على هامش المنهج المُقترح، بعض القضايا التي قد تعرض للباحث العربي العامل في حقل الترجمة العلمية ووضع المصطلحات.

إن الأفكار المعروضة في سياق ورقة العمل هذه ما هي إلا خطوة أولى في الطريق إلى الهدف الذي نسعى إليه، ألا وهو إيجاد آلية منهجية قياسية محوسبة

للمساعدة على توليد المصطلح العربي. غير أن وضع هذه الآلية موضع التطبيق الفعلي لا يتم إلا بتضافر وتكامل جهود اللغويين والتقنيين، المهتمين بجعل اللغة العربية لغة حديثة يمكن بواسطتها إنتاج العلم والمعرفة.

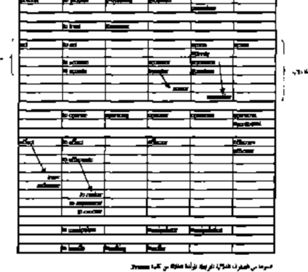
<u>كلمة شكر</u>: يتشكر المؤلف جميع من ساهم في إنضاج الأفكار الواردة في هذا البحث، ويوجه خاص د. إياد سيد درويش، كما يوجه جزيل الشكر للأستاذ مروان البواب الذي تفضّل بمراجعة نص البحث.

المراجع

- سيبويه عمرو بن عثمان: «الكتاب»، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٧٧.
- ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن: «الممتع في التصريف»، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ١٩٧٩.
- مصطفى الغلاييني: «جامع الدروس العربية»، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ١٩٩٢.
- محمد خير حلواني: «المغني الجديد في علم الصرف»، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، د.ت.
- إميل بديع يعقوب: «معجم الأوزان الصرفية»، عالم الكتب، بيروت لبنان، ١٩٩٦. وفي ملاحقه: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمقترحات التي ألفه العلايلي في الأوزان، مع بيان من كتابه مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد.
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس: «الأسس العامة لاختيار ووضع المصطلح»، عمان (الأردن)، د.ت.
- عماد الصابوني، إياد سيد درويش: «نحو آلية منهجية في توليد المصطلح العربي: مقاربة أولية»، ورقة عمل مقدّمة في الاجتماع الحادي عشر للجنة تنسيق استعمال اللغة العربية في تقنيات المعلومات TR-8 (المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، مركز المواصفات العربي)، دمشق سورية، ١٩٩٨.
- ISO Standard ٧٠٤: "Principles and methods of terminology", ١٩٨٧
- ISO Standard ٨٦٠: "Terminology work — Harmonization of concepts and terms", ١٩٩٦
- ISO Standard ١٠٨٧: "Terminology — Vocabulary", ١٩٩٠
- ISO Standard ١٩٥١: "Lexicographical symbols and typographical conventions for use in terminography", ١٩٩٧
- ISO Standard ٢٣٨٢: "Information processing systems — Vocabulary", ١٩٨٧

[illegible]

الشكل ١٦



[illegible]	to [illegible]	[illegible]	[illegible]		
				[illegible]	
	to [illegible]	[illegible]			
act	to act			[illegible]	[illegible]
				[illegible]	
	to [illegible]		[illegible]	[illegible]	
	to [illegible]		[illegible]	[illegible]	
			[illegible]		
				[illegible]	
	to operate	operating	operator	operation	operative
					[illegible]
effect	to effect		effector		effective
					efficient
	to effectuate				
[illegible]					
[illegible]					
	to [illegible]				
	to [illegible]				
	to [illegible]				
	to manipulate		manipulator	manipulation	
	to handle	handling	handler		

[illegible]

[illegible]

المبادئ الأساسية

في

وضع المصطلح وتوليده

أ. د. محمود أحمد السيد

نحاول في هذا البحث الموجز أن نشير إلى أن سلامة اللغة العربية في تطورها، وأن نقف على المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، وأن نقدم بعض الاتجاهات في وضع المصطلحات وتوليدها، لنخلص أخيراً إلى ذكر عدد من سبل الارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها.

أولاً ـ سلامة اللغة العربية في تطورها

غني عن البيان أن الأفكار والمفاهيم والأحكام ليست خالدة أبداً كالمقدسات الدينية، ولكنها كالإنسان في تطوره، والأفكار تحملها الظروف الاجتماعية ثم تلدها أو تجهضها وتنميها أو تهملها، ثم ترعاها أو تشردها.

وإذا كان الولد سر أبيه فإن الأفكار سر ظروفها الاجتماعية سواء في تناغمها أو تناقضاتها، تفهم مدلولاتها وأبعادها على أساس العلاقات التي تربطها بأبعاد الزمان والمكان، وتقدر أهميتها بما تؤديه من وظائف في حياة الفرد والجماعة[1].

ومن المسلم به أن اللغة تتكون من عاطفة وفكر ومجتمع، وأن العاطفة

تسمو وترتقي لدى الفرد كما تسمو وترتقي لدى الجماعة، وأن فكر الإنسان في تطور دائم؛ فهو ينمو ويتوسع ويكتسب خبرات جديدة طوال حياته.

وليس ثمة مجتمع يبقى آسناً، وإنما ظلت المجتمعات في تطور دائم، فانتقلت من البداوة إلى الحضارة، ومن الهمجية إلى التمدن والرقي، ولقد تحت اللغة هذا التطور لأنها ظاهرة اجتماعية لا بل كائن حي يخضع لقوانين الحياة ونواميس الارتقاء والنمو، ولا بد من توالي الدثور والتوالد فيها أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا، فالشجرة تبدل أغصانها وأوراقها أو تموت وكذلك هي حال اللغة، فهي في تغير مستمر في أصواتها وتراكيبها وعناصرها النحوية وصيغها ومعانيها وإن اختلفت سرعة التطور من مرحلة إلى أخرى[1].

واللغة طاقة إبداعية غير محدودة، وكل فعل كلامي، منطوقاً كان أو مكتوباً، يتضمن عنصراً دائماً على درجة من الإبداع يحرك سكونية اللغة، فهي في تطور مستمر ولا تعيش إلا بالنسغ الحي الذي يسري في عروقها من شعر شعرائها وفكر مفكريها، وإن بإمكان اللغة أن تتجدد وتحيا مادام الشعب الذي يتكلمها يتجدد ويحيا ويبدع، ومن غير إنسان متجدد تؤول اللغة إلى حالة الموت[2].

ولغتنا العربية كانت في حركة دائبة إذ إنها لا تعرف الركود في مسيرتها إلا في عصر الانحدار فاستطاعت في الجاهلية أن تعبر عن تجارب أصحابها، وعندما ظهر الإسلام بمفاهيمه الجديدة استطاعت أن تتمثل هذه المفاهيم وأن تعبر عنها أيما تعبير. ففي الوقت الذي كان يغلب فيه على مفردات العربية في الجاهلية المدلول الحسي نرى أن المضامين المعنوية المجردة قد شقت طريقها إلى مفردات اللغة، فكلمة «مجد» معناها العزة والرفعة، والأصل فيها امتلاء بطن الدابة بالعلف، والفعل «قضى» معناه حكم والأصل

فيه القطع الحسي، وكلمة «الأسلوب» معناها الطريقة والوسيلة والفن من القول، والأصل السطر من النخيل، والعقل «عقل» معناه «فهم» والأصل عقل الناقة أي ربطها، إذ إن العقل يربط الأهواء ويمنعها من الانفلات»[٤].

ولقد ورث الإسلام بعد ظهوره ألفاظاً كانت شائعة في البيئة العربية كمدلولات معينة ترتبط بحياة العرب قبله متلبسة بضروب من الوثنية والعادات الاجتماعية غير السليمة فكان لابد من تغييرها بإحلال غيرها محلها على نحو ما أبدل تحية «السلام عليكم» بـ «عم صباحاً وعم مساءً» وفي ذلك معنى إنساني ونفسي واسع.

ومن منطلق التغيير النفسي نحو الأمثل والأفضل عمد الإسلام إلى ترك ألفاظ اجتماعية متداولة قبله إلى ألفاظ أخرى تلائم قيمه في المساواة المطلقة بين المؤمنين وإن تمايزوا في الوضع الاجتماعي كأن يكون بعضهم حراً والآخر مملوكاً فسمّى القرآن المملوك «فتى»، والمملوكة «فتاة» ولم يسمه «عبداً» أو يسميها «أمة» وحث على الإحسان إليهما، ونهى ذوي المحتد ومن لاذمة له ولا مروءة عن إكراه الإماء على البغاء، فقال تعالى معرّضاً ببعض المنافقين ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾[٥]

وفي ضوء هذا المنطلق الإنساني صدرت السنة النبوية، فنهى الرسول ﷺ عن أن يقال عبدي وأمتي، وأمر أن يقال فتاي وفتاتي، فأنزل المماليك بذلك منزلة الأبناء ذكوراً وإناثاً وهذا ما يسمى في ضوء علم اللغة الحديث بالتطور المتسامي[٦].

وفي العصر العباسي استطاعت اللغة العربية أن تطوع لها الثقافات القديمة محتفظة بأصولها وقواعدها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجمود، وإنما هي لغة أصيلة مرنة، عبّرت عن حاجات العصر الجديد واتجاهاته، فازدادت مفرداتها غنى بالوضع

تارة، وبالاشتقاق تارة أخرى، وبالنحت تارة ثالثة، وتنوعت أساليبها وفق مقتضيات العصر، فظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها من فلسفة وطب وعلوم ورياضيات   إلخ

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية تزدهر بازدهار الأمة وتضعف بضعفها فإن العربية بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي، ولقد أورد الجاحظ في «البيان والتبيين» طائفة من الألفاظ التي استخدمها المتكلمون في جدلهم العقدي حتى العصر الذي هو فيه مثل «الهوية والماهية من "ما هو؟ وما هي؟" والتلاشي من "لا شيء"»[٧]

وإذا كانت اللغة قد أصيبت بالجمود في عصر الانحدار فليس مرد ذلك إلى اللغة نفسها، بل إلى المتكلمين بها، فقد كانوا جامدين فجمدت اللغة بجمودهم، وكانوا مريضين فمرضت اللغة معهم، وكانوا بعيدين عن الحياة فبعدت اللغة عن الحياة وإلى هذا أشار الدكتور طه حسين قائلاً «وإذا كان المتكلمون باللغة العربية تنقصهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا، وإذا كانت تنقصهم المرونة فلا عيب فيها ألا تكون مرنة لأن العربية ليست شيئاً يعيش في السماء، أو يعيش في الجو بل هي شيء يعيش في النفوس والصدور، وينطق به الألسن، شيء ملازم للأحياء يؤدي ما في نفوسهم»[٨]

وأطل العصر الحديث، فبدأ المحاولات لفك الأغلال التي قيدت اللغة ودفعها إلى الاستجابة لمطالب النهضة العلمية والثقافية، إلا أن فريقاً من الباحثين دعوا إلى التمسك باللغة كما كانت عليه في أول أمرها قبل الإسلام وبعده لأمرين: وحرصوا على استخدام الأفصح، فإذا استخدم كاتب كلمة «قنّان» قالوا له هذا خطأ، والصواب «الأبيرة» لأن الفنان يعني حمار الوحش الذي يفتن في جريه، وإذا قال «مسبحة» «سبحة» قالوا هذا خطأ والصواب «سبحة» لأن المسبحة تعني الأرض الواسعة، وهذا ما دعا هؤلاء إلى التعب

ورد في المعاجم من صيغ ورفض مالم يرد فيها

والواقع إن الحرص على سلامة اللغة ضرورة قومية، إلا أن هذا الحرص يجب ألا يدفعنا إلى التعصب والتزمت ضد كل تطور، لأن سنة التطور أقوى من السدود التي توضع في طريق اللغة، ولا يمكن بحال من الأحوال الحيلولة بين اللغة وتطورها.

وهناك من يبالغ ضد هذا التحجر ضد كل تطور فيقول: إن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو إضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية فسموا إلى التربية «تربوي» وأشعرونا بعد ذلك بألفاظ وتراكيب لو جلبنا لأهل عصور العربية بالطلاق والعتاق أنها عربية ما صدقوا ولا آمنوا[٩]

إن هذا الموقف لايخدم اللغة في نظري لأن لغتنا من أخصب اللغات وأكثرها ملاءمة للتطور، والمحافظة على سلامة اللغة لا تعني أن اللغة في تطور دائم، ولا سلامة للغة إلا في هذا التطور، فإذا كنا نريد للغتنا السلامة فلا تكون السلامة في الجمود، ولكن هي الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته، وأكمل اللغات وأرقاها ما واكب روح العصر واستوعب متطلباته

ثانياً - المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده

كان شعور الرواد الأوائل الذين عاصروا بداية عصر النهضة مع الغرب أن لغتنا العربية من الاتساع والقدرة بحيث تستطيع التعبير عن معطيات الحياة والعلم الواردة من الخارج بلغة عربية سليمة

ومن هؤلاء الرواد الأوائل رفاعة الطهطاوي الذي أسس مدرسة الألسن وأحمد فارس الشدياق الذي دعا في مجلته إلى العمل الجماعي لتعريب مصطلحات العلوم والفنون، وإبراهيم اليازجي الذي كتب في مجلة

والصياغة مطالباً بتعريب المصطلحات العلمية»(١).

وكان هؤلاء الرواد يمثلون الإرهاصات الأولى للمجامع اللغوية والعلمية في البلاد العربية، والتي أخذت على عاتقها خدمة اللغة العربية، والحفاظ على سلامتها والعمل على سيرورتها وانتشارها، ووضع المصطلحات بالعربية مقابل المصطلحات الأجنبية.

ونحاول فيما يأتي تعرف المبادئ التي اعتمدتها بعض المجامع اللغوية في وضع المصطلحات وتوليدها.

١ ـ **المجمع العلمي العربي بدمشق**: بدأ أعماله عام ١٩١٩ متوخياً خدمة اللغة في المجال الحكومي وذلك بإصلاح لغة الدواوين، ولغة التعليم والتدريس والكتب المدرسية، ومواجهة مقاصد الحضارة الواسعة ومطالب الحياة العصرية في القرن العشرين.

ونص منذ بدء إنشاء المجمع على أن يتم تعليم كل العلوم في الجامعات السورية باللغة العربية فقط، وأن يعمل المجمع على مد الجامعات بما يعينها من تيسيرات تعريبية، وانطلاقاً من الإيمان بالتعريب لم يستسلم الأساتذة للمصدر الذي كان يهيمن على اللغة العربية بفعل التتريك الذي مس أركان الدولة كلها، ولم ينتظروا في عملية التعريب حتى تتوافر المصطلحات وإنما رأوا أن البداية هي التي تفسح المجال لتوليد المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يعمل على توحيدها، وهكذا كانت مسيرة التعريب تدور في نطاق:

١ ـ الإيمان بالتدريس في الجامعات السورية باللغة العربية.

٢ ـ أساس كل عمل هو البداية.

٣ ـ اعتماد الترجمة من اللغات العلمية.

٤ - اعتماد التعريب التدريجي الشامل ضمن خطة شاملة للتعريب
٥ - علاج كل خطأ بالتدريب والتوجيه والمتابعة وتحسين اللغات الأجنبية
٦ - تعريب الطب يجيء في أولوية الأولويات

وشمّر رجالات المجمع عن سواعدهم بحثاً وتنقيباً في بطون المعاجم عن المفردات العربية القديمة بغية وضع المصطلحات مقابل المصطلحات الأجنبية، وها هو ذا الطبيب محمد جميل الخاني يقول «إن كل معنى يجول في الذهن لابد أن يكون له لفظ في اللغة العربية ولو كان كامناً في أغوار معاجمها، وينبغي ألا يحتار عقلة من عقبات المصطلحات دون تذليلها مترجمتها إلى العربية ولو تكبد في ذلك أعظم المشقات»[١١]

وذكر الأمير مصطفى الشهابي في معجمه «الألفاظ الزراعية» منهجه في وضع المصطلحات متمثلاً في تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وإذا كان اللفظ الأعجمي جديداً، وليس له مقابل في لغتنا نرجم بمعناه كلما كان ذلك قابلاً للترجمة أو اشتق له لفظ عربي مقابل بوسائل الاشتقاق والمجاز والنحت وإذا تعذر وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مع مراعاة قواعده على قدر المستطاع[١٢]

ورسم الأستاذ الدكتور جميل صليبا الطريقة الصحيحة التي يجب على العلماء اتباعها في وضع المصطلحات العلمية متمثلة في القواعد الآتية[١٣]

القاعدة الأولى هي البحث في الكتب العربية عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد ترجمته، ويشترط في هذه القاعدة أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد، فالقدماء أطلقوا لفظ الجوهر على المعنى الذي تدل عليه كلمة Substance وأطلقوا لفظ المقولات على

المعنى الذي تدل عليه كلمة Categories

القاعدة الثانية: هي البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً ويطلق على المعنى الجديد، مثال ذلك ترجمة لفظ Intuition بالحدس، وقد أشار إلى هذا اللفظ الجرجاني وابن سينا من القدماء.

القاعدة الثالثة: هي البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي كأن يستعمل لفظ الشخصية للدلالة على Personnalité، ولفظ الاهتمام للدلالة على Interet ولفظ التكيف للدلالة على Adaptation، فهذه كلها اصطلاحات حديثة لم يستعملها القدماء. ولكنه شبيه بما استعمل القدماء من استعمال كلمة قوة للدلالة على Puissanse وكلمة إمكان للدلالة على Possibilité.

وقالوا: إن الإمكان في الشيء هو جواز إظهار ما في قوته إلى الفعل وطبيعته بين الواجب والممتنع، فاشتقوا من الإمكان التمكين بمعنى إخراج الشيء من القوة إلى الفعل بالإرادة، وقد يجيء التمكين عندهم بمعنى آخر، وهو أن يكون تفعيلاً من المكان فنقول: مكنت الحجر في موضعه إذا وفيته حقه من بسط المكان وتسويته ليلزمه ولا يضطرب.

القاعدة الرابعة: هي اقتباس اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صياغة عربية، وهو ما نطلق عليه اسم التعريب كقولنا: هرمية في ترجمة Hormique أو قولنا: الديمقراطية في ترجمة Democratie.

ويؤيد الباحث الدكتور صليبا منهجيته في وضع المصطلحات بما ورد في كتاب «الهوامل والشوامل» لأبي حيان التوحيدي في تراثنا العربي إذ يقول «على أني رأيتك تستعفي أن تفهم حقيقة إلا أن تكون في لفظ عربي،

فإن عدمت لغة العرب رغبت عن العلم، لكنا ـ أيدك الله ـ لا نترك البحث عن المعاني في أي لغة كانت وبأي عبارة حصلت»[١٤]

وتلك هي نماذج من الأسس المعتمدة في وضع المصطلحات في رحاب المجمع العلمي العربي بدمشق

٢ ـ **مجمع اللغة العربية في القاهرة:** نصت المادة الثانية من لائحته على أن للمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والأعجمية التي لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية، وذلك بأن يبحث أولاً عن ألفاظ عربية في نطاقها، فإذا لم يجد بعد البحث لها أسماء عربية وضع أسماء جديدة بطرائق البحث المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك، فإذا لم يوفق في ذلك اتجه إلى التعريب للمحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة[١٥]

وأجاز المجمع استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم، وعمل المجمع في ميدان المصطلحات وضعاً وتوليداً على

١ ـ الحفاظ على التراث العربي وإيثار ترجمة المصطلح مع إجازة التعريب

٢ ـ الوفاء بأغراض التعليم العالي ومتطلبات الترجمة والتأليف والثقافة العلمية العالمية

٣ ـ مسايرة المنهج العلمي العالمي في أسلوب اختيار المصطلح والتقريب بينه في العربية وبين نظيره في اللغات العالمية الحية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلوم الأساسية وتطبيقاتها

٤ ـ تعريف كل مصطلح تعريفاً علمياً معجمياً

٥ ـ الإبقاء على المصطلح العربي القديم وتفضيله على الجديد إلا إذا

شاع الجديد

٦ - قبول ما استعمله المولدون مما جرى على الأقيسة من مجاز أو اشتقاق مع إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان في لغة العلوم

٧ - إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية للضرورة[16]

وعمل المجمع في منهجيته أيضاً على

١ - ترك القديم على قدمه ما دام صالحاً

٢ - اعتماد الاشتقاق أو المجاز

٣ - وضع مصطلحات سهلة وميسرة

٤ - اعتبار استعمال الناس حجة

٥ - إباحة المحظور في سبيل الضرورة العلمية وتنزيل الحجة منزلة الضرورة[17]

كما اعتمد المجمع بعض الأسس الأخرى في أثناء الممارسة العملية تمثلت في

١ - الأخذ مبدأ القياس في اللغة، ويجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية

٢ - ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة دُوَلي، جماهيري

٣ - يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه إشعاعات، تمديدات

٤ - يجوز إدخال «أل» على حرف النفي المتصل بالاسم اللاهوائي، اللاسلكي

٥ - يجوز الاشتقاق من الجامد للضرورة في لغة العلم مُهَدْرَج، مُكَرْبَن

٣ - **المجمع العلمي العراقي:** كانت المنهجية التي اتبعها المجمع العلمي العراقي لا تختلف عن منهجية كل من مجمعي دمشق والقاهرة، ويقول الدكتور جواد علي في هذا الصدد «وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها هي أن يدرس المجمع المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص كأن يستعرض حده وتعريفه عند المختصين أو في الكتب الخاصة، ويتعرف أصله ونشأته ثم يسمع آراء المختصين فيما اختاروه من كلمات عربية سامية، ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديماً وحديثاً لغوية كانت أو اختصاصية من كلمات موافقة له مما قد يعني بالمراد، فإذا وقع على كلمة صالحة موافقة له مؤدية للمعنى الاصطلاحي ورأى فيها الرشاقة والسلامة عقد رأيه وبت في الأمر»[١٨]

وعمل المجمع من خلال لجانه المختصة على اتباع ما يأتي

١ - تفضيل اللفظ العربي على المولد، والمولد على الحديث إلا إذا اشتهر، واستعمال اللفظ العربي الأصيل إذا كان المصطلح الأجنبي مأخوذاً عنه مثل لفظ الكحول Alcohol

٢ - تجنب تعريب المصطلح الأجنبي إلا في الأحوال الآتية

- إذا أصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره
- إذا كان مشتقاً من أسماء الأعلام
- في حال الأسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيماوية
- إذا كان من أسماء المقاييس أو الوحدات الأجنبية،
- إذا كان مستعملاً في كتب التراث مثل اصطرلاب

٣ - وإذ لم يتيسر مصطلح عربي عن الاشتقاق والتوليد والقياس والمجاز فيجمع كبير

٤ - مجمع اللغة الأردني: انطلق مجمع اللغة الأردني في عملية وضع المصطلح وتوليده من رؤيته أن المصطلح الأصيل المستمد من التراث أو ذلك المسكوك بالوسائل المتاحة للغة من قياس أو اشتقاق أو مجاز يجب أن يكون الهدف الأسمى لوضع المصطلح العربي. ومن هنا كان حرص المجمع على دقة المقابل العربي بالترجمة، ويفضل أن يكون المصطلح الوليد عربياً تراثياً كلما كان ذلك ممكناً، أو تحديد المصطلح الأجنبي إذا كان من الشيوع والذيوع بحيث أصبح علماً.

إلا أن المجمع في الوقت نفسه يرى أننا نكون أقدر على النهوض بتعريب العلوم واللحاق بالجديد فيها إذا جعلنا الأولوية للتعريب لا للترجمة(٦٦).

٥ - مكتب تنسيق التعريب: عمل مكتب تنسيق التعريب بالرباط وهو أحد المكاتب التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، على وضع خطة لوضع المصطلحات وتنسيقها مستأنساً بقرارات المجامع اللغوية، ومما جاء في هذه الخطة:

أ - استعمال لفظة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، ولا تستعمل المرادفات إلا فيما ندر وعند الضرورة، وبذلك يتحقق توحيد المصطلحات.

ب - وضع مصطلح عربي مقابل كل دلالة إذا كان للمصطلح الأجنبي أكثر من دلالة واحدة.

جـ - دراسة المصطلح الأجنبي دراسة وافية وتعرف مدلوله العلمي ومفهومه الدقيق ومداه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقل الاختصاص قبل الإقدام على وضع مقابله العربي.

د - عدم الاقتصار على اعتماد لغة أجنبية واحدة مصدراً وحيداً

للمصطلحات الأجنبية

هـ ـ استعمال الألفاظ العربية المتداولة التي سبق أن استخدمها العلماء العرب الأقدمون وألا يجتهد في وضع لفظ جديد مناسب مع الأخذ بالحسبان المصطلحات التي وضعتها المجامع واللجان المتخصصة

و ـ الاكتفاء بوجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي

ز ـ الابتعاد عن الكلمات المثقلة بعدة معان

ح ـ الالتزام قدر الإمكان بالقوائم الدلالية والسوابق واللواحق والصيغ القياسية التي يعدها المجمع الموحد

ط ـ جواز اللجوء إلى النحت أو التركيب المزجي شرط أن تكون اللفظة المنحوتة مقبولة أو شائعة

ي ـ استعمال الكلمات الدخيلة أو المستعربة عند اللزوم

ك ـ اختيار اللفظ الأسهل من بين مختلف اللغات الأجنبية لنقله إلى العربية بأخف ما يمكن على اللسان العربي دون التزام لغة أجنبية واحدة

ل ـ الحرص في استعراب الكلمة على وضعها في صيغة يسهل جمعها والنسبة إليها والاشتقاق منها

م ـ اعتبار المصطلح المستعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة العربية

ن ـ جواز التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس وجواز النسبة إلى المفرد والجمع(٢)

٦ ـ من المسار التنسيقي: كانت أولى المحاولات في سبيل توحيد المصطلحات تكليف لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب بالجامعات

السورية وضع ترجمة عربية لمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه د. Clairville، ثم كانت الخطوة الثانية صدور المعجم الطبي الموحد من قبل اتحاد الأطباء العرب وبالتعاون مع مجلس وزراء الصحة العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويشتمل المعجم على المصطلحات الطبية بثلاث لغات: الإنكليزية والفرنسية والعربية. وقد جاء في مقدمته المنهج المعتمد في وضع المصطلحات وتوليدها على النحو الآتي:

١ ـ استعملت كلمة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، ولم تستعمل المترادفات إلا فيما ندر.

٢ ـ استعملت الكلمات العربية المتداولة التي استعملها الأطباء العرب الأقدمون إذا كانت تفي بالغرض العلمي وترك الكلمات الدخيلة التي وجد مقابلها في العربية.

٣ ـ استبعدت الكلمات الدخيلة إلا إذا كانت اسماً لشخص أو مشتقة من اسمه أو كانت مستعملة في لغات متعددة.

٤ ـ ابتعدت اللجنة عن الألفاظ الوعرة ما أمكن.

٥ ـ لم تلجأ اللجنة إلى النحت أو التركيب المزجي إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها[٢١].

ويبدو من خلال عرضنا السابق في وضع المصطلح وتوليده أن ثمة قواسم مشتركة بين الجهات المعنية، وأنه إذا خلصت النوايا فإن عملية توحيد المصطلحات ليست بعملية مستحيلة، وها هي ذي تجربة المعجم الطبي الموحد ماثلة أمامنا إذ إن الأطباء السوريين وهم السابقون في عملية التعريب تخلوا عن كثير من المصطلحات التي وضعوها من قبلُ في سبيل التوحيد، توحيد الفكر بين أبناء الأمة الواحدة، ولا تخفى على أحد ما العائدة الكبيرة من

تثبيت المصطلحات العلمية حتى لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها، إذ إن الألفاظ حصون المعاني، وتثبيت المصطلحات العلمية هو الحجر الأساس في بناء العلم، فإذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك لن يبلغ الغاية التي أنشئ من أجلها على حد تعبير المرحوم الأستاذ الدكتور جميل صليبا والذي يرى أن تثبيت المصطلحات لا يفيد العلماء وحدهم بل يفيد العلماء والمتعلمين كما يفيد جمهور القراء فله إذاً فائدة تربوية وفائدة اجتماعية معاً

أما الفائدة التربوية فهي أن تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ وتوضيحها فلا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له، ولا يدل على المعنى الواحد إلا بلفظ واحد وفي ذلك تيسير لعمل المعلمين والمتعلمين معاً لأن المعاني إذا كانت محددة سهل على المعلم شرحها، وعلى المتعلم فهمها، كذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني صار استعمالها أدق ووضوحها أتم. و أما الفائدة الاجتماعية فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم، فلا يتكلمون بما لا يعلمون، ولا يمارون فيما لم يتضح لهم من المعاني، فإذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس، وتحقق التفاهم بين أصحاب المذاهب المتشابهة فابدأ أولاً بتحديد المعاني تحديداً علمياً واضحاً، وهذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض، ويوفر على الناس الكثير من الجهد والوقت[٢٢]

ثالثاً ـ وضع المصطلحات وتوليدها بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين

لم يكن ثمة اتفاق بين الدارسين على وضع المصطلحات وتوليدها، ولكل فريق أنصار وخصوم، ونحاول فيما يأتي تسليط بعض الأضواء على حجج الفريقين

١ ـ المعارضون

يرى أنصار هذا الاتجاه أن اللغة العربية لغة بداوة تفتقر إلى التجريد ولا تستطيع حمل المصطلحات الحضارية، وأن العربية لا عهد لها بالمخترعات والمكتشفات الحديثة، وأن ثمة عدم دقة في مصطلحاتها الموضوعة على المصطلح الأجنبي، إذ إن المصطلحات العربية سواء أكانت قديمة مستمدة من التراث أم عربية حديثة مترجمة قد لا تكون دقيقة دقة المصطلح الأجنبي وأن لغة العلم إنما هي لغة عالمية، فضلاً عن قلة المصطلحات العربية القديمة وعدم جدواها.

ولقد حاول بعض الدارسين رصد مشكلات وضع المصطلح اللغوي المعاصر موحد وأن أهم مشكلاته تتمثل في تعدد المصطلحات واللبس وعدم الدقة ونقص المصطلحات وعدم الشيوع وسيرورة المصطلحات الأجنبية وعند بحث الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة وجد أنها تتمثل في حداثة هذا العلم في العربية، وتنوع البيئات التي يصدر عنها المصطلح[١٣] ونتج عن هذه الأسباب اضطراب الباحثين في تحديد المدلول الحقيقي للمصطلح ووصول المعربين إلى أحكام مغايرة للواقع الحقيقي لحقيقة المصطلح وانشغال عدد من المتخصصين بالبحث عن مصطلح دقيق يؤدي المعنى بطريقة مثلى، وإظهار اللغة العربية على أنها لغة صعبة

ويأتي في طليعة المعارضين لتأصيل المصطلح بالعودة إلى التراث الدكتور محمد كامل حسين الذي يرى أن ثمة صعوبة في عدد المصطلحات التي نحتاجها في هذا العصر، وأن لا فائدة من المصطلحات المعروفة لدى العلماء القدماء لقلتها من جهة ولأن المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً، كما أن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية تجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة محالاً

ولقيت دعوة الدكتور محمد كامل حسين صدى لدى كثيرين من

إن الدكتور إبراهيم مدكور رأى أن قضية تأصيل المصطلح بالعودة إلى التراث أحدث تراجع لديه، ودعا المجمع إلى جمع المصطلحات القديمة، وإن كان يرى أنها أصبحت لا تفي بالحاجة، ولا يتردد في أن يعرّب كما عرّب قديماً

ويرى بعض الدارسين المعاصرين أن ثمة نقصاً في دقة التعبير عن المصطلحات الأجنبية الموضوعة باللغة العربية ومن مظاهر نقص الدقة، التعبير عن عدة مصطلحات أجنبية بمصطلح عربي أو لفظ عربي واحد، فقد ترجم المصطلحان substance, essence بمصطلح عربي واحد هو جوهر، علماً بأن الأول يعني المادة لا الجوهر

ومن مظاهر نقص الدقة في المصطلح العملي عدم التوافق بين المصطلح وما يراد له من مدلول، فتوليد «صعّقة» في مقابل المصطلح الأجنبي par-atonnerre وهو اسم آلة من صعق للجهاز الذي يستقبل الصاعقة ويدرأ خطرها وأداها غير دقيق، ومسمّاها آخرون «مانعة صواعق» والأدق أن تسمى «واقية صواعق» لأن هذا الجهاز لا يصعق ولا يمنع الصاعقة وإنما يحدّها ويذهب مفعولها فهو يقي منها، أما الصعقة فهي تفيد عكس ذلك[٤٩]

ويرى بعض الدارسين المعارضين للجوء المعربين إلى البحث أن البحث يشوه الكلام العربي إن لم يوجد بحذر فلا مسوّغ للتمحل في الإتيان بلفظ «حلقطة» لأحلام اليقظة، و «العومي» للصورة العامة

٢ - المؤيدون

يذهب مؤيدو العودة إلى التراث لوضع المصطلحات وتوليدها إلى أن شكوى المختصين من نقص المصطلحات العربية غير صحيح، فالعربية مقارنة باللغات الأخرى مطواع، ولها قدرة فائقة في ارتجال المصطلح ونحته أو

اشتقاقه، ولها من المرونة ما يمكنها السيطرة على المعاني بصيغها وحركاتها وغزارة مادتها ما يجعلها دقيقة وصالحة للتعبير، كما أن لها من ضروب التوليد ما يمكنها من إعطاء المصطلحات الجديدة معنىً جديداً، وهذا كله يعود إلى جذورها التي تزيد على ستة آلاف سنة، على تعدد مطلقاً فيما من الألفاظ لتغطية مختلف المصطلحات

وفي العصر الحديث ألفينا العربية لا تستعصي على استيعاب كل ما حدَّ من علم وتقنية معتمدة في ذلك على أصولها القديمة الأربعة القياس والاشتقاق والتعريب والنحت فكثرت في العصر الحديث المترجمات والمعربات من الألفاظ وفق أساليب العربية وعلى وفق نظائر لها استعملها العرب في العصور المختلفة فترجموا عدداً كبيراً من الألفاظ الناجمة عن علم وصناعة على وزن اسم الآلة مفعال وفعّالة، وبالمثل نحتوا ألفاظاً تمت العربية وواجهت بها كل عصر قبل ظهور الإسلام وبعده إلى عصرنا هذا الذي تطورت فيه الحياة فإذا نحتوا من عبد شمس وعبد الدار عبشمي وعبدري فإنهم نحتوا في العصر العباسي الهُوية واللاشي، ونحتوا البسملة والحوقلة وفي العصر الحديث نحتوا درعمي نسبة إلى دار العلوم[٢٥]

والسير على نهج الفصحى في النحت يعين على ترجمة كثير من المصطلحات العلمية الكثيرة التي لا تؤدي العربية معناها كقولنا الدبابات البرمائية وهذا طريق من طرق نمو اللغة

ويميل بعض الدارسين إلى أنه لا حجر على أي متكلم بالفصحى يصوغ جملاً عربية تنتمي في نظامها جمل العرب في مفرداتها وأبنية كلماتها ودلالة ألفاظها، وإن لم تكن تلك الجمل بعينها مما قاله العرب، وقد أحسن ابن جني حين عقد في كتابه « الخصائص » فصلاً ذهب فيه إلى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فالاشتقاق الأصغر قياسي،

والمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد سبق بعضهم بعضاً في الوجود، ومنهم من يخطئ استخدام تكاتف بمعنى تعاون أو وضع كتفه إلى جانب كتف زميله[٢٦]، ويذهبون إلى التقيد بما ورد في المعاجم من صيغ ورفض ما لم يرد فيها، ولطالما سمعنا «ليس من كلام العرب» إلا إذا نص النحويون على أن صيغة بذاتها قياسية

ومن الواضح أن في ذلك تقييداً لا مسوغ له لأن اللغة أدق من قواعدها، وأوسع من معاجمها، وأن التقيد بما ورد منها في المعاجم القديمة ينقص من قدرتها على التطور والنمو، فهناك كلمات كثيرة لم يعرفها لسان العرب، وهناك ظواهر في بناء الجملة العربية الحديثة لا تكاد تبدو شائعة في الضوابط التي استخرجها النحاة من لغة القرون الأولى، فالجملة العربية الحديثة تعرف تراكم المصادر على نحو لم يعرف قديماً بالقدر والانتشار نفسيهما، ويعرف النثر العربي الحديث اتجاهاً إلى فك حالة الإضافة باستخدام حروف الجر[٢٧]

ويرى بعض الدارسين أن ثمة خطراً على اللغة العربية من الاقتراض اللغوي، ومن مخاطره ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي فكلمة «ورشة» المعربة عن workshop لا جامع بين مدلولها ومدلول الجذر «ورش» الذي يدل على الجموح

ومن المخاطر أيضاً إرباك المعجمية العربية وذلك بإدخال جذور جديدة يصعب تصنيفها في إطارها الذي يعتمد على نظام الأسر اللغوية المؤلفة من الجذر واشتقاقاته، وهذا ما يؤدي إلى بلبلة فمثلاً كلمة «تلفاز» هل نضعها في «تلف» أو «لفز» أو نعتمد الأصل الرباعي «تلفز» على إشكالاته أو نعتمد الاسم كاملاً فنضعها تحت «تلفاز» أو «تلفزة»[٢٨]

ويذهب بعض الباحثين إلى الاقتداء بمنهجية سلفنا في وضع المصطلحات وتوليدها، وها هو ذا أبو الريحان البيروني يندد بالمترجمين الأوائل الذين أخذوا الألفاظ اليونانية وأدخلوها باللغة العربية دون بيان معناها الحقيقي فيقول في مستهل كتابه «تحديد نهايات الأماكن» مبيناً تأثير ذلك على المتعلمين «وسحر براهم يستعملون في الجدل وأصول الكلام والفقه طرق المنطق ولكن بألفاظهم المعتادة فلا يكرهونها، فإذا ذكر لهم «ايساغوجي وقاطيغورياس، وباري أرمنياس، وأنالوطيقا» يشمئزون منها وحق لهم ذلك فالجناية من المترجمين إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقيل «كتاب المدخل والمقولات والعبارة، والقياس والبرهان» لوجدوا أنفسهم متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها»[٢٩].

وهكذا نرى أن أصحاب هذا الاتجاه لا يحبذون التعريب لأنهم يرون فيه إفساداً للعربية وتشويهاً لها وعندهم أن الترجمة هي السبيل الأوفق والأولى بالاتباع.

٣ - المعتدلون:

ويفضل هؤلاء في سياق تعريب العلوم البدء بمحاولة ترجمة المصطلحات الأجنبية التي يراد نقلها إلى الساحة العلمية، ولكنهم لا يعارضون نقل المصطلحات الأجنبية بطريق التعريب، وهم إذ يفضلون البدء بالترجمة لأن في الترجمة مزايا علمية وقومية يتمثل أهمها في الظفر بحقائق علمية تكسوها لباساً عربياً يرشحها للتمثل والهضم والاستيعاب في سهولة ويسر بالإضافة إلى ما يعنيه ذلك من إغناء اللغة العربية وتطويع مادتها.

واختيار البدء بالترجمة مشروط بشرطين متلازمين أولهما الفهم التام الدقيق لمفهوم المصطلح الأجنبي، وثانيهما أن يكون المصطلح العربي المقابل

مناسباً نطقاً وصياغة وخالياً من الشذوذ والإغراب في أصواته وبنائه أي أن تكون صورته النطقية مقبولة ومستساغة، وشكله الصرفي مأنوساً بحيث يسهل استخدامه بطريقة تعمل على استقراره وانتشاره في الوسط العلمي المعين، فإذا كان المصطلح العربي المناسب موجوداً بالفعل فنعم ذلك، وإلا كان اللجوء إلى ابتكاره بطريق التوليد

والتوليد جانبان توليد في الصيغة وتوليد في الدلالة

والتوليد في الصيغة قد يكون بالوضع أو النحت، ونعني بالوضع ابتكار كلمة جديدة من أصل عربي بطريق الاشتقاق أو القياس أو ما إلى ذلك من ضروب التوليد اللفظي فإن لم يسعفنا الحال لجأنا إلى النحت، وهو منهج مأخوذ به في اللغة العربية منذ أقدم عصورها

أما التوليد في الدلالة فيكون بتوظيف كلمات قديمة في معنى جديد بالتوسع في دلالته على ضرب من المجاز فالتوليد يعني اختراع كلمة جديدة أو توظيف كلمة قديمة في معنى جديد

وإذا لم يوفق الدارس إلى ترجمة مصطلحاته الأجنبية إلى مايقابلها في العربية بالوسائل المشار إليها فلا ضير عليه أن يلجأ إلى التعريب، والتعريب أسلوب مشروع وله أحكامه وضوابطه التي تعني في الأساس إخضاع المصطلح الأجنبي لشيء من التعديل أو التغيير في بنيته ليطابق النظم الصوتية والصرفية في العربية، فالتعريب في مجال المصطلحات تابع للترجمة وتال لها متى كانت الترجمة الدقيقة عصية المنال

وإذا صعب الأخذ بالتعريب في ضوء ضوابطه وأحكامه المقررة فلا مانع من نقل المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية كاملة غير منقوصة، حتى يستقر مفهومه ويتضح بصورة لا لبس فيها ولا غموض وليس ثمة بأس من

التعريب وخاصة في المراحل الأولى من نقل العلوم ولكن بأقدار ماسة وحيث تكون الحاجة ملحة إلى هذا النهج[٣٠].

ويذهب بعض هؤلاء المعتدلين إلى القول إن التعريب يمكن أن يتم بكتابة المصطلح الأجنبي بالحروف العربية حينما يكون المصطلح لفظة شائعة في جميع اللغات مثال رادار، ليدر أو سيدا، فاكس، يوسكو، وتتألف هذه الألفاظ كما هو معلوم من مجموعة حروف يدل كل واحد منها على معناه بإحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية على أن يكتب إلى جانب ذلك المعنى الذي تدل عليه باللغتين العربية والأجنبية ومن الضروري كتابة الاسم الأجنبي بالحروف العربية وذلك حين يكون اسم علم أو اسماً لاتينياً لجنس من النبات أو الحيوان ولا يوجد له اسم مقابل باللغة العربية أو لا يمكن ترجمة ذلك الاسم مثل كوكا كولا، شاماري، كوبعورو [٣١]

والواقع أن اللغة ليست بقاصرة عن تمثل المصطلحات الجديدة، وهذه المصطلحات الجديدة تتطلب تسمية لها فإذا لم توضع التسمية العربية فوراً استعملت التسمية الأجنبية واستخدمها الناس فسرت على ألسنتهم، والمسألة متوقفة على السرعة في وضع المصطلحات العربية تجاه مايقابلها من مصطلحات أجنبية

رابعاً ـ اجتهادات في وضع المصطلحات وتوليدها:

١ ـ من الاجتهادات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح «الخصخصة» أو «التخصيص» مقابل المصطلح PRIVATI SATION وتعني نقل ملكية الدولة إلى الخواص.

ويتساءل بعضهم لماذا لا نستخدم مصطلح «الخوصصة» كما استخدما مصطلح «العولمة» بمعنى وضع الشيء على مستوى العالم، والصيغة

الصرفية واحدة هي «فوعلة» وتدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى مثل «قولبة» أي وضع الشيء في صيغة «قالب» والحوصمة ليست مشتقة من فعل حص يحص حتى يقال تحصيص بل من حاص مفرد حواص»(٣٢)

والعولمة ترجمة لكلمة MONDIALIZATION الفرنسية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي سواء تعلق الشيء بالاقتصاد أو بالسياسة أو بالثقافة. والكلمة الفرنسية المذكورة ترجمة لكلمة GLOBALIZATION الإنكليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في أمريكا وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وبهذا المعنى يمكن أن نعترض أن الدعوة إلى العولمة بهذا المعنى إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.

٢ ـ ومن الاجتهادات في مجال اللغة استخدام مصطلح «الألسنية» لترجمة مصطلح LINGUISTIQUE الفرنسي و LINGUISTICS الإنكليزي ولمصطلح الألسنية تاريخ طريف فقد اطرد الظن أنه مصطلح اختص به أهل المغرب عموماً ثم تواتر الظن بأنه أخص بالمدرسة التونسية لاتكار بعض أساتها إياه، وكلا الظنين واهم إذ إن مصطلح الألسنية كان مولده في فلسطين، ثم احتضنت لبنان ملئأته، وقد رافقته في نشأته حملة من المصطلحات المتلورة ذهنياً منها مصطلح «المعجمية» ومصطلح «الثنائية» أما واضعه فهو اوغسطين الدومينيكي حين نشر سنة ١٩٣٧ كتابه «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية والسامية» ثم اطرد استعمال المصطلح في المدرسة اللبنانية خاصة عندما عرّبه أنيس فريحة وريمون طحان سلسلة عام ١٩٧٢ عنوانها «الألسنية»(٣٣)

غير أن مصطلح الألسنية لم يكن بين المتخصصين العرب بسير التمثل

فكأنما ظل يجر إثم النسبة إلى الجمع، ولهذا السبب عدل عنه إلى غيره. ومن المادة اللغوية (لسن) اشتق المصطلح الأكثر تجريباً والأبعد انتلافاً والأعم تصوراً وهو لفظ «اللسانيات»، وقد ظهر في الجزائر عام ١٩٦٦ وعززه ظهور مجلة اللسانيات عن معهد العلوم اللسانية والصوتية في عام ١٩٧١، وقد شاع المصطلح و استخدمته الدراسات على اختلاف مشاربها، ولكن المترجمين اللسانيين مازالوا على مايبدو حريصين على استخدام المصطلح القديم. ولعل من الأفضل استخدام المصطلح الأكثر شيوعاً وانسجاماً مع القواعد العربية وأصولها.

٣ - وفي مجال النصوص وضع مصطلح النص المفرّع مقابل hyper-text، والنص المفرع في علم الحاسوب هو تسمية تجارية في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصورة والأصوات والأفعال معاً في شبكة من الترابطات مركبة وغير تعاقبية مما يسمح لمستعمل النص (القارئ سابقاً) أن يجول في الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه هذه الموضوعات، وهذه الوصلات تكون عالماً من تأسيس مؤلف وثيقة النص المفرع أو من تأسيس المستعمل حسب ما يمليه مقصد الوثيقة[٢٤].

ففي كلمة (بحيرة) على سبيل المثال في المجال الأدبي يمكن أن تقود إلى أشكال البحيرات في العالم ماضياً وحاضراً، ويمكن أن تقدم أنموذجاً لبحيرة حيث وحين يكون النص معداً إعداداً أدبياً يمكن أن تقدم أسماء وربما نماذج من القصائد التي قيلت في البحيرات وأحياناً اللوحات الفنية وغيرها، وقد يسمع الإنسان ولا يخطر في باله صوت شاعر يلقي نصاً على شاطئ بحيرة أو هدير أمواج أو صوت رياح وهي تصفر فوق البحيرة، وللمستعمل أن يطلب أي مؤثرات مساعدة وعندها يصبح النص مرفّلاً.

والنص المرفّل hyper media هو مصطلح لاحق للنص المفرع وإغناء

له وقد دخل محدداً في علم الحاسوب وعالم الإعلام والتربية، وهو في علم الحاسوب دمج الرسوم والأصوات والفيديو أو أي تشكيل آخر في منظومة ترابطية بشكل رئيسي لخزن المعلومات واستدعائها. وفي النص المرفل تربط المعلومات بشكل يسمح للمستعمل أن يقفز عند عملية البحث عن المعلومات من موضوع إلى آخر متصل به، ويسمح للمستعمل أيضاً القيام بتداعيات بين الموضوعات بدلاً من التنقل المعروض تتابعياً من موضوع إلى آخر كما في قائمة الصائبة. فمثلاً إن عرضاً متشعباً حول الملاحة قد يحتوي وصلات لموضوعات مثل التحجيم ومجرة الطير والجغرافية والأقمار الصناعية والرادار. وإذا قدمت هذه المعلومات بشكل رئيسي من خلال صيغة النص فهي أقرب إلى النص المفرع Hypertext أما إذا داخلها الفيديو والموسيقا والتحجيم أو عناصر أخرى في العرض فإن النص يكون مرفلاً hypermedia ، وهذا يعني أن الأخير أكثر تعقيداً وتنوعاً وأوفر حركة وأغنى ارتباطاً. والنص المفرع اشتق من مصطلح (فرع) الدارج في فن الشروح والحواشي عند العرب[٣٥]. أما المرفل فقد جاء في المعجم الوسيط رفل يرفل رفلاً ورفولاً ورفلاناً بمعنى جر ذيله وتبختر في سيره، ويلاحظ الحركة مع التبختر، ومنه المضعف رفَّل يقال رفَّل في ثيابه أو في مشيه أي رفل[٣٦].

٤ - ثمة من يفرق بين مصطلح (الحداثة modernity) الذي يعني نزعة عامة باتجاه روح العصر والمستقبل، وبين الحداثية modernism وهو مصطلح محدد يدل على مذهب خاص مشتق من المفهوم العام للحداثة، وفيه أحياناً جنوح نحو التنكر للقديم والتهاون بسلامة اللغة.

وفي كل اجتهاد لابد من توخي الاختصار وسهولة النطق في المصطلح الدخيل حينما يعرب، وتحاشي المفردات التي أدخلتها الصحافة المسموعة أو المكتوبة في صورتها الأعجمية من غير صقل، وعلى سبيل المثال

ووضع برحرة على وزن فَعْلَلة بدلاً من بورحوازية، ويمكن أن نشتق منها الفعل تبرحر أي صار برحرياً

ووضع تلفرة للدلالة على المصدر في حين أن تلفار يمكن استعماله للدلالة على الجهاز ووضع سترحة على وزن فعللة بدلاً من استراتيجية

والمقصود من هذه الطريقة في الاشتقاق هو صقل الألفاظ الأعجمية وتهذيبها بتطويعها لكي تلائم الذوق العربي؛ خصوصاً أن بعض المفردات الأعجمية التي يحتاجها هي في أصلها طويلة فإذا جاءت في صيغة الجمع (استراتيجيات، تكنولوجيات) أو في صيغة المثنى «تلفريونات» فإنها تصبح مستثقلة[٣٧]

خامساً ـ سبل الارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها

من السبل التي يمكن اعتمادها للارتقاء بوضع المصطلحات وتوليدها

١ ـ الإفادة من خصائص اللغة العربية ومرونتها في وضع المصطلحات وتوليدها وعدم اللجوء إلى وضع المصطلحات الأجنبية كاملة إلا إذا أعوزنا سبل الاشتقاق والنحت والترجمة والمجاز

٢ ـ سرعة البت في وضع البديل باللغة العربية ذلك لأن في التباطؤ والإمهال تبريراً لاستخدام المصطلحات الأجنبية وسيرورتها على الألسنة والأقلام، وعندها يصبح من الصعوبة بمكان محوها

٣ ـ التنسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة ثم بين هذه الجامعات والجامعات العربية وبين هذه الجامعات والمعاهد المتخصصة ومراكز البحوث ومجامع اللغة والمنظمات العربية المعنية في العمل على توحيد المصطلح وسيرورته وانتشاره

٤ ـ الاستعانة بأسلوب التعريب في وضع المصطلحات وتوليدها، على

أن يكون ثمة متخصصون في اللغة ومتخصصون في الترجمة، ومتخصصون في العلم نفسه ... إلخ

٥ - اعتماد المجتمع وتقبله للمصطلحات، إذ إن اللغة ظاهرة اجتماعية وليست ملكاً لفرد معين، وقد اقترح بعضهم كلمة (مثالة) مقابل (fax) واقترح آخرون (الناسوخ)، إلا أن الاستخدام الذي شاع هو (فاكس) وهي كلمة عالمية، حتى إن بعضهم لجأ إلى استخدام الفعل منها فقال (فكّس) أي استخدم الفاكس أو أرسل فاكساً. وعلى هذا النحو أحدث كلمة (شيفرة) مقابل (chiffre) الفرنسية كما استخدمت كلمة (code) الإنكليزية، ولم يشع استخدام (رامور) العربية، وإنما شاعت كلمة (كود) الإنكليزية، وبعضهم أخذ الفعل (يشفر) و (يكود).

٦ - العبرة في الاستخدام في شيوع المصطلحات وسيرورتها، فبعد أن استخدم الناس (التلفون) في كلامهم جاءت مقترحات (المحاور، المقول، الهاتف) وسرت بعد ذلك كلمة الهاتف، ولكن ليس ثمة مسوغ لاستخدام التلفون بعد ذلك ما دام البديل العربي موجوداً، واللغة العلمية لا تحيا إلا بالتداول والاستعمال، كما أنه ليس ثمة مسوّغ لاستخدام كلمات (الديموغرافية، والسيكولوجية، والسوسيولوجية، والميتودولوجية) مادامت البدائل العربية لهذه الكلمات موجودة (السكانية، والنفسية، والاجتماعية، والمنهجية) وثمة أسماء انقرضت أو تكاد تنقرض من الاستعمال الدارج مثل (أوتوموبيل، وكلمة جورنال)، إذ طردتهما كلمتا السيارة والصحيفة أو الجريدة.

٧ - الابتعاد عن التسجل في وضع المصطلحات من قبل أفراد وفرضها على الآخرين، إذ لا مسوغ لاستخدام مصطلح تكنحة ما دامت المجامع وضعت التقانة مقابل تكنولوجيا وصدرت (استراتيجية العلوم والتقانة) على

النطاق القومي، وهناك من نحت كلمة الزمكنة لبعدي الزمان والمكان، و (يعصرن) لجعله ملائماً للعصر. وكما سبقت الإشارة إلى أن العبرة للاستعمال، فالاستعمال هو الذي يقرر، وهو الذي يعزز بقاء مصطلح دون غيره.

٨ - قيام الإعلام بمسؤوليته في تعزيز المصطلحات من خلال الكلمة المسموعة والمكتوبة والمرئية، فالتنسيق بين أجهزة الإعلام والمجامع والجامعات يسهم أيما إسهام في سيرورة المصطلحات وانتشارها.

٩ - الأخذ بالحسبان الأعمال المترجمة في الترقية لأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات.

١٠ - تخصيص جوائز في الجامعات والمجامع والمراكز للكتب المترجمة التي تعتمد المصطلحات التي تم إقرارها وقبولها.

١١ - الربط الوثيق بين وضع المصطلح وتوحيده من جهة واستخدامه في الترجمة والتأليف والتدريس والبحث العلمي من جهة أخرى.

١٢ - العناية بالتراث والبحث في أمهات الكتب فيه، وفي المخطوطات العلمية، عن المصطلحات في ميادين العلوم المختلفة، وتوجيه الباحثين في معاهد التراث إلى اختيار موضوعات رسائلهم في الماجستير والدكتوراه في مجال التراث العلمي العربي.

١٣ - تمكين الدارسين في الجامعات من اكتساب المهارات اللغوية في اللغة الأجنبية وإتقانها إضافة إلى تمكينهم من إتقان المهارات اللغوية في اللغة العربية وذلك في ضوء نصوص وظيفية في مجالات اختصاصاتهم.

١٤ - اعتماد التقنيات والحواسيب في الترجمة وفي تعليم اللغة وتعلمها، واعتماد معاجم حاسوبية في العلوم المختلفة.

١٥ - الاستعانة بالأبحاث المتطورة بشأن الترجمة الآلية التي تدخل فيها اللغة العربية شريكة مع اللغات الأخرى

١٦ - وضع مساق في العلوم والحضارة العربية على أن يكون متطلباً أساسياً في الكليات الجامعية تتضمن مفرداته الأصول التراثية في التخصصات المختلفة

١٧ - تعزيز الانتماء إلى الأمة وتعميقه إذ بقدر مايكون الانتماء عالياً تتحقق الأهداف وتذلل الصعاب

١٨ - ضرورة الانتقال من استهلاك العلم والتقانة إلى استنباتهما عربياً ورصد الأموال الكافية للبحث العلمي في جميع الميادين

خاتمة

والخلاصة التي ننتهي إليها هي أن اللغة في تطور دائم، وأن سلامة اللغة العربية في تطورها ومواكبتها لروح العصر، وأنه آن لنا أن نتحاور موضوع قدرة اللغة العربية على توليد المصطلحات ووصفها إلى مشكلة أساسية في ظل العولمة، وهي أن نحافظ على ذاتنا الثقافية وهويتنا الحضارية، وأن يكون لنا نصيب في الحضارة البشرية والتجربة الإنسانية والإسهام في إغناء الحضارة الإنسانية نأخذ منها كما نأخذ غيرنا، ونبلغ الأخرين بلغتنا كما يبلغونا بلغتهم على حد تعبير عبد القادر المهيري، إذ لا مكان في هذا العالم إلا للأحياء المبدعين والأقوياء بإيمانهم وانتمائهم والمعتزين بأمتهم عملاً دؤوباً، وصدقاً مع مجتمعهم وأنفسهم، وعزيمة جبارة تذلل العقبات

حواشي البحث

١ ـ الدكتور حامد عمار ـ من همومنا التربوية والثقافية ـ مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٥٦

٢ ـ الدكتور محمود أحمد السيد ـ شؤون لغوية ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٨ ص ٤٥

٣ ـ الدكتور رفيق عطوي ـ تعليم اللغة العربية (صعوبات وحلول) ـ مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة ـ العين ١٩٩٨ ص ٢ ـ ٣

٤ ـ المرجع الثاني ص ٥٠

٥ ـ سورة النور (٣٣)

٦ ـ الدكتور كاصد ياسر الزيدي ـ الوزن الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية ـ مجلة التعريب ـ العدد السابع عشر ـ حزيران ١٩٩٩ ص ١٩

٧ ـ الجاحظ ـ البيان والتبيين ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٩/١

٨ ـ نقلاً عن الدكتور محمود أحمد السيد ـ المرجع الثاني ـ ص ٥٦

٩ ـ المرجع السابق ص ٥٤

١٠ ـ أحمد شفيق الخطيب ـ المصطلح العربي في عصر العولمة ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٧٣ الجزء ٣ تموز ١٩٩٨ ص ٦٩٥

١١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣١٥/٤

١٢ ـ شحادة الخوري ـ التعريب والمصطلح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٧٣ الجزء الرابع ص ٩ ـ ٨

١٣ ـ الدكتور جميل صليبا ـ المعجم الفلسفي ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧١ ص ١٢

١٤ ـ أبو حيان التوحيدي ـ الهوامل والشوامل ـ القاهرة ١٩٥١ ص ١٠٤ نقلاً عن الدكتور جميل صليبا ـ المرجع السابق ـ ص ١٥

١٥ - مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ١/٢٢

١٦ - محمد [illegible] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولغة العلم - مجلة مجمع اللغة العربية [illegible] أسبوع - القاهرة ١٩٨٥ الجزء ٥٧ ص ١٨

١٧ - [illegible] - نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث - [illegible] الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٩٤ ص ٩٥

١٨ - مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد سنة ١٩٦٥ العدد ١٧ ص ٢٩

١٩ - [illegible] - مجلة مجمع اللغة الأردني - العدد المزدوج ١٥ - ١٦ سنة [illegible] ص ٥٦

٢٠ - محمد هيثم الخياط - نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث - مرجع سابق

٢١ - مجلس وزراء الصحة العرب واتحاد الأطباء العرب ومنظمة الصحة العالمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المعجم الطبي الموحد - الطبعة الرابعة ١٩٨٤ (المقدمة)

٢٢ - الدكتور جميل صليبا - المعجم الفلسفي - مرجع سابق - ص ٨

٢٣ - مصطفى ثامر الخوالدة - مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر - ملخص رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة اليرموك بإشراف الأستاذ الدكتور سمير استيتية - مجلة التعريب - العدد السابع - حزيران ١٩٩٤ ص ٢٠١

٢٤ - الدكتور ممدوح خسارة - إشكالية الدقة في المصطلح العلمي - مجلة التعريب العدد السابع - حزيران ١٩٩٤

٢٥ - الدكتور كامل الزبيدي - الإرث الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية - مرجع سابق ص ٢

٢٦ - الدكتور رمضان عبد التواب - العربية الفصحى وتحديات العصر - محاضرات الموسم الثقافي الخامس بجامعة مؤتة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ص ١٦٤

٢٧ - الدكتور محمود أحمد السيد - شؤون لغوية - مرجع سابق - ص ٥٢

٢٨ ـ الدكتور ممدوح خسارة ـ مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية ـ مجلة التعريب العدد السابع عشر ١٩٩٩ ص ٢٥

٢٩ ـ الدكتور محمد زهير البابا ـ التعريب بين الماضي والحاضر ـ مجلة التعريب، العدد العاشر ص ٣٠

٣٠ ـ الدكتور كمال بشر ـ التعريب بين التفكير والتعبير ـ مجلة التعريب، العدد التاسع ١٩٩٥ ص ٤٢

٣١ ـ الدكتور محمد زهير البابا ـ التعريب بين الماضي والحاضر ـ مرجع سابق ص ٤٤

٣٢ ـ الدكتور محمد عابد الجابري ـ قضايا في الفكر المعاصر ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ١٩٩٧ ص ١٣٥

٣٣ ـ الدكتور عبد السلام المسدي ـ قاموس اللسانيات ـ الدار العربية للكتاب ـ تونس ١٩٨٤ ص ٦٩

٣٤ ـ الدكتور حسام الخطيب ـ الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع ـ المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر ـ دمشق ـ ١٩٩٦ ص ٧٩

٣٥ ـ المرجع السابق ص ٨

٣٦ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ج ١ / ط ٣ / ص ٣٦٢

٣٧ ـ الدكتور حمي بن عيسى ـ القواعد العامة للترجمة ـ مجلة التعريب ـ العدد السابع عشر ـ حزيران ١٩٩٩ ص ٤٤

٣٨ ـ عبد القادر المهيري ـ من قضايا العربية في عصرنا ـ مجلة المعجمية ـ جمعية المعجمية العربية ـ تونس ١٩٨٥ ص ٨

التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي

في ظل اقتصاد المعرفة

الدكتور محمد مراياتي – الأستاذ مروان البواب

مستخلص

سنتطرق لفكرتين تدور الأولى حول الأهمية الحديثة للمصطلح في ظل ما يسمى بالاقتصاد المعرفي، وتتعلق الثانية بإمكانيات استخدام التكنولوجيات (التقانات) الحديثة في توليد المصطلح وتوحيده ونشره. مع توجه العالم نحو اقتصاد المعرفة، يغدو المصطلح العلمي ضرورة أساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. يتوجه الاقتصاد العالمي (أكثر من السابق) من ذلك الاقتصاد الذي أساسه المادة إلى الاقتصاد المبني على المعرفة Knowledge-Based Economy وهناك ظواهر عديدة لهذا التوجه ودلائل على تعاظم دور المعرفة في التنمية، كما يمكن قياس ذلك باستخدام مؤشرات عددية تدل على تسارع هذا التوجه، ونشهد مؤخراً العديد من الأمثلة على هذا الاقتصاد وعلى دور المعرفة فيها.

إن السلعة هي وعاء المعرفة والمصطلح مادتها، لذلك فإن نجاح تجاوب الأمة عامة مع اقتصاد المعرفة ومع المعرفة يحتاج للتعامل معها بلغة الأم، إذ كيف للاقتصاد أن ينمو إذا كان العنصر البشري وهو العامل الأهم في هذا النمو لا يتكلم لغة المعرفة ولا يعرف مصطلحاتها؟

تقـــدم تكـــنولوجيات العصـــر وخاصـــة تكنولوجيات المعلومات والاتصـــالات والإعـــلام وتكنولوجيا اللغة فرصة جديدة وهائلة لاستعمالها كوسائل وأدوات فعّالة لوضع المصطلح وتوحيده ونشره، وستبين هذه المقالة بعضاً من هذه الإمكانيات وسنختم المقال ببعض التوصيات.

اقتصاد المعرفة

يتجه الاقتصاد العالمي أكثر من أي وقت مضى نحو اقتصاد يتعاظم فيه دور المعـــرفة. فمركـــزة المعـــرفة في الإنتاج والخدمات التي تمثل الفعاليات الأساســـية في الاقتصـــاد تزداد باستمرار، كما بدأت القدرة التنافسية لهذه الفعاليـــات تستند أكثر من السابق على المعرفة العلمية والتكنولوجية وعلى المهـــارات البشرية في هذه الحقول. وازداد تداول المعرفة كسلعة أو خدمة بشكل كبير. من جهة أخرى يشهد الاقتصاد تنامياً هائلاً في قيمة الأصول غـــير المادية للشركات والمؤسسات Intangible Assets، إذ توجد الآن شـــركات لا تـــزيد قيمة أصولها المادية من بناء وتجهيزات عن مئات ألوف الدولارات بينما تقدر قيمتها في السوق ببليونات الدولارات نظراً لامتلاكها معـــارف عـــلى شكل قواعد معطيات مختلفة، وعلى شكل علاقات تزويد وتسويق متشعبة، ونظراً لتمتعها باسم معروف وموثوق Trade Mark.

مـــن ظواهر اقتصاد المعرفة أيضاً اهتمام الشركات بها، والحفاظ على ســـريتها، والتشديد على ذلك من خلال ما يسمى بحقوق الملكية الفكرية، التي يزداد التأكيد عليها ومتابعتها عالمياً عبر المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، وعبر اتفاقيات مثل TRIPS،

ومـــن المظاهر الأساسية في هذا الاقتصاد ازدياد الطلب على القوى العاملة "المعرفية" أي تلك التي تمتلك المعرفة والخبرة، وازدياد مرتباتها، مقابل نقص في الطلب وفي المرتبات على القوى العاملة اليدوية

يجـــري ترميز المعرفة بكافة أنواعها على شكل أرقام إثنانية Binary هذا الترميز الرقمي للنصوص والوثائق والصور والأفلام والكلام والموسيقى وغيرها، جعل المعرفة تتجه نحو سهولة وتقييس التداول من حيث التحصيل والخزن والفهرسة والبحث والنقل

من المؤشرات التي تقاس فيها درجة التوجه نحو اقتصاد المعرفة ما يلي

- عدد الحواسيب في أماكن العمل،
- المركبة المعرفية في مجمل الصادرات لكل دولة،
- كمية المبادلات المعرفية الدولية،
- نسبة القيمة المضافة المعرفية في السلع والخدمات،
- عدد براءات الاختراع،
- مدة التعلم والتدريب للفرد خلال عمره المهني،
- عدد الحواسيب المضيفة على الإنترنت لكل دولة،
- عدد مستخدمي الإنترنت كنسبة من عدد السكان،
- عـــدد مواقـــع الشركات على الإنترنت ونسبة التعامل بالتجارة الإلكترونية فيها،
- عـــدد قواعـــد المعطيـــات المتوفرة في كل من قطاعات الإنتاج والخدمات

ونريد في هذا البحث التأكيد على فكرتين هما:

اللغة وعاء المعرفة والمصطلح مادتها، لذلك يأخذ المصطلح أهمية حديثة في ظل اقتصاد المعرفة ويلعب دوراً اقتصادياً تنموياً إضافة لدوره السابق في المجال العلمي والثقافي.

تقدم التقانات (التكنولوجيات) الحديثة وهي أساس اقتصاد المعرفة، فرصة سانحة للاستفادة منها وتسخيرها في توليد المصطلح وتوحيده ونشره. ومن هذه التكنولوجيات: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

المصطلح العلمي يغدو ضرورة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية

يعبر عن المعرفة باستعمال اللغة من خلال المصطلح العلمي. ويمكن تقسيم المعرفة إلى أربعة أشكال هي:

- معرفة المعلومة أو "معرفة ماذا" Know What
- معرفة العلة أو "معرفة لماذا" Know Why
- معرفة الكيفية أو "معرفة كيف" Know How
- معرفة أهل الاختصاص أو "معرفة من" Know Who

وفي كل هذه الأشكال يُعدُّ المصطلح حجر الأساس في جمع أو تحصيل المعرفة، وخزنها أو إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب، ثم معالجتها فهرسةً وبحثاً وتصنيفاً، وأخيراً في استرجاعها، ونشرها واستخدامها. وقد ولّد اقتصاد المعرفة شبكات معرفية على مستوى المؤسسات (Intranet) والأقاليم

والعالم (Internet) وباستناد الاقتصاد الحديث على المعرفة واستناد تداول المعرفة بكل عملياتها على المصطلح وباتجاه المجتمع نحو مجتمع المعلومات، أصبح المصطلح ضرورة اقتصادية واجتماعية ملحة.

إن نجاح تفاعل الأمة عامة مع اقتصاد المعرفة يحتاج للتعامل معه بلغة الأم، ومن هنا تنبع أهمية المصطلح العلمي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن عمليات التكنولوجيا وتوطين المعرفة شعبياً تحتاج للمصطلح العلمي، إذ لا يمكن جعل العمالة العربية عامة (أكثر من ٦٠ مليون عامل) تتقن المعرفة (بأنواعها الأربعة) باللغة الإنكليزية أو الفرنسية، كما لم نجد أمة من الأمم في العالم تمكنت من توطين التكنولوجيا بلغة غير لغة الأم.

المصطلح العلمي والتكنولوجي ضروري لتوحيد ولتوسيع السوق البينية العربية، وذلك في المجالات المالية والمصرفية، ومجالات التشغيل والعمالة، وكذلك في حقول التعليم عن بُعد، خصوصاً في مجالات التجارة الإلكترونية **e-commerce**، وعموماً لذلك فإن توليد المصطلح وتوحيده ونشره أصبحت ضرورة تنموية لها جدواها الاقتصادية وعليه فإن الجهود في هذه المجالات مطلوبة حتى من القطاع الخاص فهو مدعو لأن يدخل في دعم هذه الجهود. ومن الأمثلة على أهمية اللغة في الاقتصاد الجديد وفي التجارة البينية ما يشهده على صعيد الاتحاد الأوروبي بلغاته الـ ١٢، إذ يجري تنفيذ العديد من مشاريع الترجمة الآلية والفورية بين هذه اللغات لتسهيل التواصل الاقتصادي والاجتماعي بين دول الاتحاد

وهناك العديد من المشاريع الأوروبية لتحقيق هذه الترجمة الآلية على الإنترنت. إن المقابل العربي لمثل هذه المشاريع ليس إلا توحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي.

وتعد التكنولوجيات الحديثة متاحة للمساعدة في عمليات توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح ومن هذه التكنولوجيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واللغة والإعلام.

تكنولوجيا المعلومات والمصطلح

تطورت تكنولوجيا المعلومات تطوراً سريعاً، دخلت فيه كل نشاطات الحياة من البيت إلى المدرسة والمصنع والمكتب، كما تعد هذه التكنولوجيا الحاملة الأساسية لاقتصاد المعرفة. أما تطبيقات هذه التكنولوجيا فهي واسعة وتتفتق كل يوم عن جديد. وينمو الاقتصاد المعلوماتي أكثر من أي قطاع آخر في الدول المتقدمة، ولا بد للعالم العربي من محاولة أخذ حصته من هذا القطاع المعرفي العالمي.

يمكن لهذه التكنولوجيا أن تُستخدم لصالح توليد وتوحيد ونشر المصطلح (انظر الجدول رقم –١–).

- **تقدم تكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia المتوافرة في كل الحواسيب اليوم، والتي تسمح لمستخدم الحاسوب بالتعامل مع النص المكتوب ومع الصوت والصورة والفيلم بآن معاً، تقدم هذه التكنولوجيا وسيلة حديثة وفعّالة لبناء معاجم للمصطلحات يجري فيها شرح كل مصطلح بكافة الوسائط. كما توفر لغة برمجة**

النصوص الفائقة (أو النصوص المفرعة) HTML إمكانيات لبناء معاجم للمصطلحات غاية في السهولة للانتقال من المصطلح إلى شرح كافة ما يدور حوله بسرعة ويسر، وكذلك الانتقال من مصطلح إلى آخر بكبسة زر دون الحاجة للانتقال من جزء إلى آخر من أجزاء المعجم الورقية!!

توفر تكنولوجيات قواعد المعطيات، وقواعد المعرفة، والنظم الخبيرة Expert-Systems، الآن إمكانية وضع المعطيات إضافة إلى وضع القواعد وبعض الذكاء في الحاسوب وتسخيرها جميعاً في موضوع المصطلح. فعلى سبيل المثال، يمكن الآن إدخال الجذور والقواعد الصرف والقواعد النحو وقواعد الدلالة إلى الحاسوب وتسخيرها جميعاً للمساعدة في توليد المصطلح وفق منهجية محددة معتمدة. كما تساعد هذه التكنولوجيات في إيجاد وتحديد بنوك المصطلحات، وكذلك المكانز اللغوية الصحيحة، والقيام بتحليل هذه المكانز لاستخراج المصطلحات تاريخياً وجغرافياً وموضوعياً.

- تساعد تكنولوجيا الترميز الرقمي للمعرفة بأنواعها في تخزين المعرفة ومنها المعاجم وبنوك المصطلحات في حيز فيزيائي صغير كأقراص الليزر CD-ROM، ووفق معايير أو تقييس محددة، وتوفيرها للفرد العربي بسرعة وسهولة وتكلفة زهيدة، وبالتالي بكميات كافية على المستوى العربي. لقد حسبت ما لدى المكتبة الوطنية السورية من كتب ومراجع فوجدت أنه يمكن حزمها جميعها على شريط ليزري

واحد فقط! إذن يمكن شراء المعاجم الآن بعشرات الليرات بدل آلاف الليرات مما يساعد في توحيد وإشاعة المصطلح.

- يُعدُّ النشر الإلكتروني الحديث من التكنولوجيات التي ستجعل الكتاب الإلكتروني سهل التحرير، وقليل التكلفة، وسهل التبادل أو النقل عبر الشبكات. توفر هذه التكنولوجيا المحرر الآلي، وتصحيح النصوص والفهرسة الآليتين، كما توفر معاجم آلية موجودة تحت تصرف المحرر تزوده بشكل آلي بالمصطلحات والمرادفات والأضداد (هذا متوفر الآن للغة الإنكليزية). من شأن هذه الآليات تسهيل توليد وتداول المصطلحات.

- أخيراً توفر تكنولوجيا التجارة الإلكترونية e-commerce، وهي ممارسة التجارة عبر شبكة الإنترنت، إمكانية بيع المعاجم واستلامها عبر هذه الشبكة بشكل فوري، وهذا يُعد بحد ذاته وسيلة فعالة لإشاعة المصطلح ولتوحيده.

تكنولوجيا الاتصالات والمصطلح

- تتزاوج تكنولوجيا المعلومات مع الاتصالات لتعطي تطبيقات متنوعة وهامة تساعد في التواصل لتوحيد وإشاعة المصطلح (انظر الصندوق رقم –٢–) إذ تُعدُّ الشبكات الحاسوبية بأنواعها وسيلة ناجعة لنشر المصطلح. إن وضع المعاجم المصطلحية ولوائح المصطلحات على الشبكات المحلية للمؤسسات Intranet، من شأنه أن يوحد استعمال المصطلح ضمن المؤسسة الواحدة. وبالمقابل، إن وضع المعاجم المصطلحية العربية على الإنترنت، كما هي الحال

بالنسبة للغات الأخرى، سيساعد في التواصل المصطلحي العربي يضاف إلى ذلك أن تسهيلات التواصل التي توفرها شبكة الإنترنت مثل البريد الإلكتروني، ومجموعات الأخبار، والدردشة، ونقل الملفات، ومواقع المؤسسات والأفراد، كلها تساعد في التواصل المصطلحي على مستوى الوطن العربي عامة إذ يجب إيجاد مجموعة أخبار للمصطلح العلمي العربي، وإنشاء مواقع على الإنترنت لكل المؤسسات التي تعمل في المصطلح، ووضع المعاجم الإلكترونية على هذه الشبكة ومن الأمثلة في اللغات الأخرى الموقع www.onelook.com الذي يحتوي على أكثر من ٦٢٩ معجماً

■ من جهة أخرى، توفر الشبكات الحاسوبية إمكانية التشبيك بين المؤسسات التي تعمل في المصطلح، مثل مجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب والجمعيات العلمية إن مواقع هذه الجهات على الإنترنت يجب أن تشبك وأن توضع الروابط فيما بينها، مما سيساعد في توحيد وإشاعة المصطلح، خاصة إذا وضع كل مجمع جميع منشوراته في موقعه على هذه الشبكة

■ ستكون الجامعات الإلكترونية العربية إذا أحسن تصميمها وتعريبها وسيلة فعّالة لتوحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي وهناك عدة مشاريع عربية في هذا المجال يتوقع أن تستقطب مئات آلاف الطلاب العرب ومن الضروري هنا الاهتمام بتعريب العلوم في هذه الجامعات وبالتالي سيكون لها أثر في توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح العلمي العربي إذ ستنتشر في كل الدول العربية غير عابئة بالحدود فيما

بها!! وعلى مجامع اللغة العربية التعاون مع هذه الجامعات لحسن تعريبها.

-والخلاصة هي أن تكنولوجيا الاتصالات الحالية، بما فيها الهاتف الجوال أو المحمول الذي يمكن وصله إلى الحاسوب والإنترنت، يمكن لها أن توفر لك عشرات المعاجم أينما كنت حتى في قلب الصحراء. وقد جرى مؤخراً تسويق نماذج متكاملة صغيرة ورخيصة الثمن من الهاتف المحمول المتكامل مع الحاسوب والإنترنت.

تكنولوجيا اللغة والمصطلح:

من التكنولوجيات الحديثة ما يسمى بتكنولوجيا اللغة Language Technology (انظر الصندوق رقم -٣-). تشتمل هذه التكنولوجيا على تقنيات التواصل بين الإنسان والآلة، مثل تعرف الكلام آلياً وتركيب الكلام من قبل الحاسوب. كما تشتمل على عمليات معالجة اللغة الطبيعية آلياً Natural Language Processing حيث يقوم الحاسوب بالمعالجات الصرفية والنحوية والدلالية بشكل آلي. وتشتمل أخيراً على تقنيات الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب من وإلى اللغة العربية.

إن هذه التقنيات ستقدم خدمة لمسألة توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح:

-فتعرف الكلام وتركيبه آلياً يمكن أن تستعمل موصولةً مع قواعد المعطيات المصطلحية ووضعها على الإنترنت مثلاً كي تسهل على العامة الدخول إلى هذه القواعد عن طريق الكلام وأخذ الإجابة حول المصطلحات آلياً عن طريق الصوت. ويمكن أن تقوم مجامع اللغة

العربية أو منظمات التعريب بوضع قواعد المعطيات هذه في مواقعها على الإنترنت

•أما تقنيات معالجة اللغات الطبيعية فستساعد في إيجاد نظم خبيرة أو قواعد معرفة لتوليد المصطلح وفق منهاج موحد معتمد عربياً كما يمكن أن تساعد في الفرز الآلي والبحث الآلي والفهرسة الآلية للمصطلح في عمليات تحرير الكتب والوثائق

•لا يخفى على أحد ما يمكن أن تقدمه تكنولوجيا الترجمة بمساعدة الحاسوب أو الترجمة الآلية من خدمات وتسهيلات لعمليات توليد وتوحيد وإشاعة المصطلح، وخاصة إذا ما جرى تعاون بين الشركات التي تقدم هذه التكنولوجيات من جهة ومجامع اللغة العربية ومؤسسات التعريب والترجمة من جهة أخرى إذ يمكن لهذه الشركات تبني لوائح المصطلحات المعتمدة من قبل هذه المجامع والمؤسسات وبالتالي تحقيق تقدم كبير باتجاه الوصول إلى الهدف المنشود من التوحيد والإشاعة وذلك بتكلفة قليلة وسرعة كبيرة

•نجد أخيراً أن تقنيات التحليل الآلي للنصوص والفهم الآلي لها من قبل الحاسوب تستطيع أن تدلو بدلوها في عمليات استخراج المصطلحات من نص ما وعمليات توحيد المصطلح بشكل آلي في كتاب ما

تكنولوجيا الإعلام

تطورت تكنولوجيا الإعلام خلال العقدين الأخيرين بشكل كبير ولا بد للعالم العربي من الاستفادة منها كوسيلة فعّالة لتوحيد وإشاعة المصطلح

(انظر الصندوق رقم -٤-) من هذه التقنيات الحديثة التلفزيون الساحلي، وشبكات الألياف البصرية التي تصل إلى المنازل (مثال القرى المعلوماتية في مصر) توفر ما يسمى بالطرق السريعة للمعلومات Information Highway، والأقمار الصناعية، والشبكات الهاتفية الخليوية أو الهاتف النقال.

من جهة أخرى، نرى توجهاً حقيقياً نحو تكامل كل وسائط الاتصال مع بعضها البعض وإيصالها للفرد. فالنظم المتكاملة الآن تضم الصوت والنص والصورة والقلم بآن معاً كما توفر الهاتف والفاكس والإنترنت.

التوصيات

إن تبني وإقرار منهجية موحدة لوضع وتوحيد وإشاعة المصطلح أمر هام من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل التوجه نحو اقتصاد المعرفة، لذلك نوصي بوضع سياسة عربية للمصطلح العلمي ضمن السياسة الثقافية العربية تشتمل على إجراءات في المجالات الأربعة التالية.

(أ) مجال توليد المصطلح: ترابط وتكامل مبادئ توليد المصطلح ضمن نظرية متماسكة:

- التأكيد على تعريب التعليم العالي والبحث العلمي، وتشبيك الجامعات ومراكز البحوث العربية.
- دعم ترجمة العلوم إلى العربية والترجمة بمساعدة الحاسوب.
- التأكيد على دعم البحوث في المصطلح للوصول إلى منهجية موحدة في وضع المصطلح واستخدام قواعد المعرفة والنظم الخبيرة في ذلك.

- التأكيد على إدخال مادة علم المصطلح بمساعدة الحاسوب في التعليم العام والعالي
- دعوة القطاع الخاص للمشاركة في دعم وضع وتقييس المصطلح العلمي التجارة الإلكترونية البيئة، وعولمة التجارة والمال والإنتاج

(ب) مجال توحيد المصطلح: حل مشاكل الترادف والاشتراك والإقليمية:

- تنشيط مجامع اللغة، ومؤسسات التعريب، ومؤسسات علم المصطلح العربية والعالمية، الجمعيات العلمية.
- تنشيط هيئات المواصفات العربية بالتعاون مع AIDMO وتسريع إصدار المواصفات الخاصة بما يلي منهجية وضع المصطلح العلمي العربي، دليل علم المصطلح، المردات القياسية الاختصاصية، تصنيف وترميز المصطلحات.
- وضع معاجم على الإنترنت

(ج) مجال إشاعة المصطلح:

- التوجه نحو وضع معاجم حاسوبية متعددة الوسائط على الإنترنت حسب الحقول العلمية، وتحديثها دوريا
- تبني مسابقات وطنية وعربية لبرامج تلفزيونية مصاحبة بالتنسيق مع مؤسسات المصطلح
- برامج وطنية لتحويل المكتبات العربية إلى رقمية لرفع معدلات التداول
- وضع مجلات المصطلح (اللسان العربي مثلاً) على الإنترنت
- وضع "المعاجم الموحدة" للمصطلح على الإنترنت

(د) مجال التعاون العربي والدولي

- تشبيك مؤسسات المصطلح العربية والعالمية
  - الشبكة الدولية للمصطلحات في فيينا **Termnet**
  - مركز المعلومات الدولي لعلم المصطلح
  - الشبكة الدولية للإعلام المصطلحي في أستراليا **Infoterm**
  - مكتب تنسيق التعريب – الألكسو
  - هيئات ومراكز ومعاهد المواصفات العربية
  - اللجان **TC-5 TC-8 AIDMO.**
  - الأمم المتحدة ..... **UNESCO,WIPO, WB,UNIDO**
  - اللجنة **6150 704 919 (ISO Tc-37)** مواصلة شبكات وبنوك المصطلحات
  - المنظمات والاتحادات العربية الاختصاصية
- الطلب من كل الجهات وضع صفحة خاصة بالمصطلح في مواقعها



تكنولوجيا المعلومات و المصطلح

تشبه الكهرباء أول ظهورها و التسابق في حقول الذهب

تكنولوجيا المعلومات ⇐ إلى كل بيت

تعدد الوسائط ⇐ معاجم المصطلحات، النصوص الفائقة المصطلحية

قواعد المعطيات والمعرفة والنظم الخبيرة ⇐ بنوك المصطلحات، المكانز والمصطلح، النظم الخبيرة لتوليد المصطلح، توثيق وتنسيق المصطلحات

ترميز المعرفة رقميا ⇐ كميات هائلة، سرعة، سهولة، نقل، تكلفة

النشر الإلكتروني ⇐ أسهل وأرخص، مكتبات ومعاجم في متناول اليد، تصحيح نصوص آلي، فهرسة آلية، تعرف آلي، محرر نصوص مع معجم مصطلحات آلية

التجارة الإلكترونية E-com ⇐ بيع المعاجم، تقانة المصطلح، الفهرس

الصندوق رقم (١)

تكنولوجيا الاتصالات و المصطلح

الشبكات المحلية Intranet Extranet ⇐ مواقع ومعاجم المصطلحات

التواصل المصطلحي = ثورة

الشبكة العالمية (الإنترنت) ⇐ البريد الإلكتروني، المواقع، مجموعات الأخبار، المعاجم الإلكترونية، نقل الملفات، الدردشة

التشبيك = توحيد وإشاعة

الشبكات الافتراضية ⇐ مجامع اللغة، مؤسسات التعريب، الجمعيات العلمية

الجامعة الإلكترونية ⇐ توحيد وإشاعة

الحاسوب الهاتف البدوي nomad ⇐ توحيد وإشاعة

الصندوق رقم (٢)

تكنولوجيا اللغة

- التواصل بين الإنسان والآلة: تعرف وتركيب الكلام، فهم الكلام ← تواصل آلي مع قواعد المعطيات المصطلحية
- معالجة اللغات الطبيعية ← الصرف والنحو والدلالة الآلية والمصطلح، البحث الآلي، التحرير الآلي، الفهرسة الآلية
- الترجمة بمساعدة الحاسوب، والترجمة الآلية ← معاجم مصطلحات آلية، معاجم تقابل المصطلحات
- التحليل الآلي للنصوص وفهم النصوص ← استخراج المصطلحات من نص، توحيد المصطلح في نص

الصندوق رقم (٣)

تكنولوجيا الإعلام

وسيلة فعالة لتوجيه وإشاعة المصطلح

- التلفزيون التفاعلي
- شبكات الألياف البصرية حتى المنازل
- الأقمار الصنعية والشبكات الخلوية
- تكامل نظم الإعلام والمعلومات — الأجهزة الجوالة والصوت والنص والصورة والإنترنت

الصندوق رقم (٤)

السوابق واللواحق

وأهميتها في فهم ووضع المصطلح العلمي

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

لقد تعرضت اللغة العربية منذ انتشار التعليم العالي في بعض الأقطار العربية، لحملاتٍ مغرضة تدّعي بأن هذه اللغة غير أهلٍ لتدريس العلوم الحديثة. وكان أكثرُ من أثارَ تلك الحملاتِ هم من المتعلمين العرب الذين تخرجوا من معاهد فرنسية أو إنكليزية، منذ أوائل هذا القرن. وكانت حجتُهم الرئيسة أن كثيراً من المصطلحات العلمية الحديثة لا يوجدُ ما يقابلها باللغة العربية، وأن هذه اللغة تعجزُ عن إيجاد لفظة عربية واحدة، تؤدّي المعنى الذي يتضمّنه المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن مجامعَ اللغة العربية، في القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان، منذ نشأتها بين عامي (١٩١٩ - ١٩٧٦)، قد قامت بوضع أسس التعريب والترجمة والاشتقاق. وصدرت عنها مئاتٌ من الألفاظ العربية، الأصيلة والمستحدثة، والتي تعبر عن كثير من المصطلحات الواردة في مختلف المؤلفات العلمية الأجنبية الحديثة.

كما توحّدت أهدافُ تلك المجامع والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

١ً - الحفاظُ على سلامةِ اللغةِ العربيةِ من اللحن.

٢ً - إغناؤها بالمصطلحات اللازمة لدراسة العلوم العصرية.

٣ً – السعيُ لإحياء التراث العربي الإسلامي بتحقيق المخطوطات ونشرها، للاستفادة مما فيها من مفردات

٤ً – وضعُ وتوحيدُ المصطلحات المستعملة في مختلف العلوم والفنون والآداب

٥ً – وضعُ معاجمَ عامةٍ ومعاجمَ اختصاصية، تضمُّ تلك المصطلحات، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية

٦ً – تقومُ لجنةٌ فنيةٌ أو علميةٌ، في كل بلدٍ عربي، بدراسةِ المصطلحات التي يُراد وضعُها أو تعريبها أو ترجمتها، بالاشتراك مع ممثلين للمجامع اللغوية أو العلمية الموجودة فيها وتُودع هذه الدراسات لدى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، لتوزيعها على الهيئات العلمية لأخذ الرأي، تمهيداً لعقد مؤتمرات علمية مختصة تقوم على توحيد المصطلحات المختلف عليها

مما حتم بيّن أنه كان لابد من قيام مكتب مختص يقومُ بتنسيق التعريب بين الأقطار العربية

وقد تأسس هذا المكتب فعلاً منذ عام ١٩٦٩، وأصبح مقره في مدينة الرباط بالمغرب وأُلحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٢ وبدأ بنشر مجموعة من المعاجم الاختصاصية، ضمن مجلة دورية أُطلق عليها اسم اللسان العربي ثم أحدثت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب، بإصدار سلسلة من تلك المعاجم، ثلاثية اللغة، ونرجو أن يتم عما قريب إتمام تلك السلسلة لتشمل جميع العلوم والفنون والآداب التي تدرس في الجامعات

والآن، وبعد أن استعرضنا جهود جميع المؤسسات العربية التي تساهم في حملة تعريب العلوم والصون العصرية ألا يحق لنا أن نتساءل عن الأسباب التي جعلت بعض الجهات المسؤولة في البلاد العربية تحجم عن تدريس العلوم بلغتها الأم في المرحلة الجامعية، علماً بأن أكثر اللوائح التنفيذية للجامعات العربية تتضمن مادة تنص على أن تكون دراسة العلوم فيها باللغة العربية، إلا إذا تعذّر ذلك لسبب ما

لقد كان وراء إحجام بعض الدول العربية أو الإسلامية أسبابٌ استعمارية أو عرقية أو طائفية عن الأغراض الاستعمارية التفريق بين الشعوب الإسلامية بإبعادهم عن لغتهم لأنها لغة القرآن الكريم وذلك بإقناعهم أن الحروف العربية صعبة النطق، وفيها حروف غير موجودة باللغات الأخرى، كما أن الكتابة بها صعبة لأنها تحتاج لكثير من الإعجام والتشكيل

ويقول بعض المستشرقين إن اللغة العربية الفصحى فقيرة بالمصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، بينما اللهجات العامية أصبحت أغنى منها بتلك المفردات. لهذا لابد أن تتوارى اللغة العربية الفصحى، كما توارت اللغة اللاتينية خلال عصر النهضة، وأن تحل محلها لغات حية، أكثر قابلية للنمو والتطور، كاللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية، التي نشأت منها

ومن الحجج التي يدلي بها المعترضون، عجز اللغة العربية عن ترجمة السوابق واللواحق المستعملة في تشكيل المصطلحات العلمية الأجنبية، للحصول منها على مصطلح عربي يتألف من لفظة واحدة، كما هو الحال باللغات الأجنبية

لقد كنت أود الرد على جميع الحجج التي أوردها أعداء اللغة العربية، ولكن نظراً لضيق الوقت المحدّد لكل محاضرة لذلك سأكتفي بالكلام عن ترجمة السوابق واللواحق، الواردة في المصطلحات الأجنبية، لإيجاد مصطلح عربي يؤدي معنى المصطلح الأجنبي.

من المعلوم أن المصطلحات العلمية، لاتينية كانت أو فرنسية أو إنكليزية، تتألف من مقطع واحد أو أكثر. فمثلاً كلمة ion هي من أصل يوناني، وتعني السائح أو السائر. ولما تحول معناها لمصطلح يعني الذرة، أو مجموعة من ذرات، تحمل شحنة كهربائية موجبة أو سالبة، فقد أطلق عليها في سورية اسم الشاردة. أما إذا كان المصطلح يتألف من مقطعين أو أكثر فإنه يطلق على المقطع الأول اسم بادئة أو سابقة Prefixe، و يطلق على المقطع الثاني اسم لاحقة أو كاسعة Suffixe. أما إذا توسط بين البادئة واللاحقة مقطع واحد أو أكثر فيطلق عليه اسم داخلة Infixe.

وهنالك ألفاظ بسيطة تضاف لجذر الكلمة، اسماً كانت أو صفة أو فعلاً، في أولها أو في آخرها، فتعطيها معنى آخر، وتدعى لاصقة Affixe. ومثال ذلك إضافة الحرف a الذي يعطي للكلمة معنى بلا أو بدون، مثال ذلك acepale أي بلا رأس وacaule أي عديم الساق.

إن فكرة ترجمة المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، بالاعتماد على ترجمة البادئة واللاحقة ليست حديثة العهد. لقد طرحت هذه الفكرة منذ سنوات عديدة ويقول الأستاذ المهندس المرحوم وجيه السمان، العضو السابق في مجمع اللغة العربية بدمشق، في تقرير قدمه للمجمع المذكور بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٦ ما يلي: لقد دعيت شخصياً لحضور ندوة الثقافة العربية للتعريب، والتي انعقدت في مدينة طرابلس بليبيا في أواخر شهر

كانون الثاني وأوائل شباط من عام ١٩٧٥، ولكني لم أتمكن من حضورها، فأرسلت بحثي وعنوانه «التعريب للعلوم الصيغية ومشاكله» تعرضت فيه لترجمة السوابق واللواحق الموجودة في المصطلحات العلمية وقد ظهر هذا البحث في النشرة السنوية لمكتب تنسيق التعريب في ذلك العام.

- لقد نشر أيضاً الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، في العام نفسه، بحثاً عنوانه «الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة» وظهر هذا البحث في العدد الثاني عشر من الجزء الأول لمجلة اللسان العربي.

- وفي عام ١٩٨١ عقدت ندوة بالرباط، دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب للنظر في «المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها» وحضر تلك الندوة ممثلون عن معظم الأقطار العربية، وكان المرحوم الأستاذ وجيه السمان، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، مندوباً عن سورية فأخذ معه قائمة من السوابق واللواحق المستعملة في العلوم الصيدلية، زوّده بها المرحوم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمعنا السابق، لعرضها على الندوة وقد نشرت تلك القائمة في الجزء الثاني من المجلد الخامس عشر لمجلة اللسان العربي، ثم نشرت بعد ذلك في صدر المعجم الطبي الموحد، الذي أصدره اتحاد الأطباء العرب ١٩٨٣.

لقد قدمت في تلك الندوة أبحاث أخرى تتعلق بالسوابق واللواحق منها:

«تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية»، أعدها الدكتور

التهامي الهاشمي، الأستاذ الباحث في جامعة محمد الخامس بالرباط

- ((منهجية وضع المصطلحات، مع التركيز على المصطلحات العلمية)) قدمها الأستاذ أحمد شفيق الخطيب

- كما قدم الأستاذ محمود مختار، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قائمة بما أقره مجمع القاهرة في ترجمة السوابق واللواحق

- مما لاشك فيه أن الأمير المرحوم مصطفى الشهابي، الرئيس السابق للمجمع العلمي العربي بدمشق، كان من أوائل من تكلم عن السوابق واللواحق، ودعاها بالصدور والكواسع وقد استعملها، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، في وضع مصطلحات جديدة ذكرها في معجم الألفاظ الزراعية الذي نشره في عام ١٩٤٣م، ثم أعاد طبعه بعد التنقيح والزيادة في عام ١٩٥٧م

وفي مقدمة كتابه ((المصطلحات العلمية في اللغة العربية)) والذي ألفه عام ١٩٥٥م يقول الأمير الشهابي ((لقد بدأت منذ نحو ثلاثين سنة أنشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي مجلة المقتطف بالقاهرة، نتفاً من المصطلحات العلمية في علوم الزراعة، وعلوم المواليد الثلاثة، من نبات وحيوان وجماد وتابعت إلى يومنا هذا على وضع المصطلحات أو تحقيقها، حتى تجمع عندي منها نحو عشرة آلاف لفظة عربية أو معرّبة، وضعتها قبالة الألفاظ الفرنسية أو الأسماء العلمية (أي اللاتينية)))

- لقد لجأ المرحوم الشهابي، عند وضع المصطلح العربي، المقابل للمصطلح العلمي الأجنبي لعدة طرق

أولها وأهمها بالنسبة إليه إيجاد لفظة عربية واحدة للتعبير عن المصطلح الأجنبي.

أما الطريقة الثانية فهي ترجمة كل من السابقة واللاحقة التي يتألف منها المصطلح الأجنبي. وإن اعتماده على تطبيق الطريقة الأخيرة يدل على معرفته الجيدة لمعنى الألفاظ والمصطلحات الأجنبية باللغتين الفرنسية واللاتينية. وفيما يلي أمثلة على ما وضعه من مصطلحات في علم النبات وغيره.

Brachycères	قصار القرون	Calcicole	[illegible]
Bipartition	[illegible]	Callitricacées	[illegible]
Accumètre	مقياس [illegible]	Carboniferien	[illegible] الفحمي
Acidimètre	مقياس الحموضة	Cardiospermum	[illegible]
Actinomètre	مقياس الأشعة	Carpocapsa	[illegible]
Adenocarpus	غدية الثمر	Agathosma	[illegible]
Adenostemma	[illegible]	Basidiomycetes	[illegible]
		Biologia	علم الأحياء

خاتمة البحث بما يتعلق بوضع المصطلحات العربية العلمية

يقول المرحوم الأمير الشهابي، عند الكلام عن المنهج الصحيح الذي ينبغي لواضعي المصطلحات العلمية العربية أن يسيروا عليه، حسب رأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

١ – يفضل اللفظ العربي الأصيل على اللفظ المعرب القديم، إلا إذا

اشتهر الاسم المعرّب.

٢ يلحق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطقت بها العرب.

٣ تفضّل المصطلحات العربية القديمة على المصطلحات الحديثة إلا إذا شاعت.

٤ -تفضل الكلمة الواحدة على الكلمتين أو الأكثر عند وضع مصطلح جديد، إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية (أي ترجمة السابقة واللاحقة).

٥ -المصطلحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

إلا أن الأمير الشهابي يعود فيقول: «إن واضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً لإثبات مصطلحين أو أكثر أمام الكلمة الأعجمية الواحدة، لأنه لا يمكنه حق التفضيل بين مصطلح عربي وآخر وخاصة عندما يكون كلاهما سائغاً».

ومما جاء في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية» عند تكلامه على المعاجم التي يفرد باحث واحد في وضعها: «إن المعجمات الأعجمية (ثنائية أو ثلاثية اللغة)، والشاملة لعلوم مختلفة، لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو راجحة، لأنه ليس في مقدور فرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة، وأن يحقق جميع مصطلحاتها، وأن يميز الصالح منها من غيره. فالمعجمات الأعجمية

المشهورة (كمعجم لاروس القرن العشرين) يطّلع بعضها عشرات بل مئات من العلماء، كل منهم في نطاق اختصاصه».

لقد اهتم الأمير الشهابي بوضع وتصحيح كثير من المصطلحات وخاصة مايتعلق منها بعلوم الزراعة والنبات والحيوان والكيمياء. ففي علم النبات مثلاً اهتم بعلم التصنيف النباتي، فصنف المملكة النباتية إلى شعب Embranchement وصوانف Classes، ورتب Ordres، وقبائل Tribus، وفصائل Familles، وأجناس Genres، وأنواع Especes، وأصناف Varietes، وسلالات Races.

وبما أن صفات النبات الظاهرة، وخاصة الأوراق، تعد من الصفات المميزة للأنواع عن بعضها البعض، فقد قام بترجمة تلك الصفات من اللاتينية إلى العربية، معتمداً على ترجمة السوابق واللواحق غالباً. ويبلغ عدد تلك الصفات (٦٥) صفة، نذكر منها على سبيل المثال:

ورقة ثنائية الشريم	F bipartite	ورقة كفية مفلّقة	F palmatisequee
ورقة محدّبة العروق	F Curvinervee	ورقة تُرْسية العروق	F peltinervee
ورقة ثنائية التخريم	F bifide	ورقة ريشية العروق	F penninervee
ورقة سنانية	F lanceolee	ورقة سهمية	F sagittee

إن معرفة الطالب أو الباحث لمعنى السوابق واللواحق، اليونانية أو اللاتينية باللغة العربية، يؤدي لمعرفته معنى الكثير من المصطلحات العلمية الأجنبية بصورة تامة أو تقريبية. وبما أن عدد المصطلحات في مختلف

العلوم آخذ بالازدياد، لذلك من الضروري وضع مسرد يضم السوابق واللواحق في صدر كل معجم علمي أو أدبي، تماماً كما جرى في المعجم الطبي الموحد. ولبيان فائدة ذلك المسرد يكفي أن أذكر بأن عدد المصطلحات الطبية التي وردت في المعجم الأخير يبلغ تقريباً (٢٤٠٠٠) مصطلح، بينما عدد السوابق واللواحق لا يتجاوز (٢١٦).

من المعلوم أن ترجمة البادئة أو اللاحقة باللغة العربية يختلف من علم لآخر، كما أن المترجم يضطر أحياناً لاستعمال ألفاظ مختلفة بالنطق ولكن متحدة المعنى عند ترجمة إحدى اللواصق، فمثلاً نجد في المعجم الطبي الموحد المصطلحات الآتية، والتي تبدأ باللاصقة – a أو – an

anhydride	بلا ماء	Abacterial	لا جرثومي
anodantia	انعدام الأسنان	Abiotic	لا حيوي
anorchism	انعدام الخصية	Afebril	بلا حمى

لهذا ينصح عند وضع مسرد باللواصق والبوادئ واللواحق ذكر الألفاظ العربية المترادفة والتي يمكن أن تؤدي المعنى المطلوب.

منهجية

وضع وتوحيد المصطلح العلمي العربي

و

واقعنا المعرفي

د. محمد العربي ولد خليفة

لا شك أيها السادة العلماء الأجلاء، أن كل واحد منا يطلّ على حديقة لغتنا الضاد من نافذة اختصاصه، وأن الحديقة الزاخرة عالدّ وطاب، تتّسع للجميع، وهي ظمأى، تنتظر فيضاً من الإبداع والابتكار، يمسح عنها آثار القرون العجاف، ويعيد للعربية ما وصلت إليه من علمية وعالمية، لا ينكر المنصفون في الغرب أنها ساعدت أوربا النهضة على دخول عصر الأنوار

إن الثروة المصطلحية في مجال العلوم والفنون والتقانة هي أشبه باحتياطي الخزينة العمومية من العملة الصعبة، فهي فضلاً عن كونها من مقومات سيادة الأمة وهيبتها ومصداقيتها، تكشف أيضاً عن عبقرية علمائها ومدى إسهامهم في تقدم الإنسانية، وتؤهلهم لتقديم «القروض» المصطلحية إلى غيرهم، والاقتراض منهم بلا عقد ولا تعقيد، أي بدون انبهار يؤدي إلى تحقير الذات autodevalorisation أو انكفاء يدفع إلى العزلة القاتلة والاضطرار، إن آجلاً أو عاجلاً، لدفع خدمات المديونية بشروطها المجحفة

ومن بينها التنازل عن الكرامة وقبول التبعية المادية والذهنية.

استعرنا هذا التشبيه من عالم المال والأعمال، البعيد عنا، للتأكيد أولاً على أهمية الرهان الذي ينبغي أن نخوضه أمتنا بدون تردد ولا تأجيل، وللتذكير ثانياً بأن مدح لغتنا والتغني بتراثها العريق لا يكفي ولا يعفي أهل الذكر والفكر، وكل الساسة في بلداننا من وضع مخططات واقعية وطموحة للنهضة بالعلوم والفنون والآداب.

يمكن أن ترتكز تلك المخططات على منظور مشترك بعيد المدى، فإذا كانت السياسة تعني المهارة والحنكة واجتراح التجربة بالجرأة فإن العلماء أيضاً في مجالاتهم ساسة، من السهل أن تتضافر جهودهم في مثل هذه المؤسسات الموقرة التي تلتقي اليوم تحت لواء اتحاد المجامع العربية، وفي الجامعات العربية ومراكز البحث التي هي بمثابة بحار بأسماء مختلفة ولكنها تصب في محيط واحد هو لغة وفقهها وعلومها، وعلى الخصوص العلوم التي تستخدم العربية في البحوث الأساسية (Recherche fondamentale) والتطبيقية.

من الواضح أن إشكالية وضع المصطلح لا تقتصر على اللغة العربية بل هي فيها أقل مما في غيرها من شجرتها السامية الحامية وحتى في المئتي لغة (٢٠٠) المتعارفة في العالم[١]، بسبب قدرتها الفائقة على الاشتقاق، على العكس من اللغات الهندو الأوروبية التي تلجأ إلى التركيب، وقد بدأ ابن جني (توفي سنة ٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) في كتابه الخصائص تقعيد هذا المبحث الهام قبل حوالي ألف عام وعرف باسم «الاشتقاق الأكبر»[٢].

إن إشكالية المصطلح العلمي لا ترجع إلى مدى مطاوعة اللغة العربية وقدرتها على تسمية الأشياء وضبط المفاهيم فيما يعرف بالمفردات السطحية

الموحّدة (Lexical typology) إن الأمر يتعلق بواقعنا المعرفي الراهن نعني المعروف أن حصيلة الإنتاج العلمي في وطننا العربي بما فيه براءات الاختراع التقني ضئيلة جداً حتى مقارنة ببلدان خرجت شعوبها من عهد الجهالة والتجهيل وتحررت قبل حوالي نصف قرن أو أقل من الهيمنة الكولونيالية مثل الهند والصين وكوريا الشمالية والجنوبية وكوبا المحاصرة منذ أربعة عقود من طرف العام سام جارها المستبد.

قد يكون من المفيد لمداولاتنا حول «منهجية وضع المصطلح العلمي وتوحيده» أن نستحضر موقعنا المعرفي في الساحة الدولية فالمصطلحات في كل لغة هي مرحلة تالية لازدهار البحث العلمي وليست سابقة له، وإذا اعتمدنا مدخل مكاشفة الذات فإننا سنرى أن لنا موقعاً صغيراً جداً حتى مقارنة بعدد من بلدان العالم النامي الذي ننتمي إليه، ولا يعني ذلك ـ كما سنبيّن فيما بعد ـ الاستهانة بمؤهلات أمتنا وقدراتها التي تمرّ بمرحلة كمون، أو تبرير الركون إلى جلد الذات ورثائها وقبول الصغار والمسكنة.

في نهاية العشرية الأخيرة من هذا القرن انقسم عالمنا إلى مركز يحتكر المعرفة والثروة وأطراف مهمّشة وتحت الرقابة وبالرجوع إلى مصدر موثوق إلى حد كبير هو «اليونسكو»[٣]، فإننا نجد المعلومات الأولية التالية:

ـ إن مجموع الإنفاق على البحث العلمي من أجل التنمية (R. D) قد بلغ سنة ١٩٩٤ ست مئة (٦٠٠) مليار دولار.

ـ ينحصر (٧٧,٢٪) من ذلك المبلغ في الولايات المتحدة (٣٥,٨٪) والاتحاد الأوربي (٢٦,٦٪) واليابان (١٤,٨٪).

ـ توظف البلدان الآسيوية المتطورة العشر ١/١٠ من ذلك المبلغ الإجمالي.

- لا توظف القارة الإمريقية كلها أكثر من ٠,٧ ٪ وهي السنة نصفها التي وظفتها «البرازيل» وحدها في بداية هذا العقد.

- تحتكر الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي واليابان ٩٢٪ من الإنتاج العلمي والتقاني (المنشورات العلمية - براءات الاختراع؛ تصدير التقنيات)؛ وتصدر فيها ٣/٤ المجلات المتخصصة في العالم.

- تراجعت روسيا وجمهورياتها وشركاؤها السابقون إلى نصف ما كانت تنتجه في عهد الاتحاد السوفياتي.

- حققت الصين الشعبية طفرة هائلة فقد ضاعفت إنتاجهاالعلمي أربع مرات عما كان عليه سنة ١٩٨٢ (حسب تقديرات ١٩٩٥).

- تنتج الصين الشعبية مع كل من كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة ضعف ما تنتجه الهند من بحوث علمية ومخترعات وحوالي ٤٠ ٪ من الإنتاج العلمي الياباني.

- تسيطر البلدان المشار إليها آنفاً على العلوم والتقانات الأكثر تطوراً بنسبة ١٠٠ / ١٠٠ مباشرة أو عن طريق فروعها المتعددة الجنسية Multi-nationale وشركاتها العملاقة (ميزانية البحث العلمي في جنرال موتور «General motors» بلغت ٨ مليار دولار سنة ١٩٩٨) تظهر تلك السيطرة وخاصة في مجالات التقنيات الحيويّة (Biotech) والصناعة الحيية Life industry وحادات المعلوماتية والاتصال (- Internet intranet).

يمنعنا الخجل من عقد أية مقارنة أو ترجمتها إلى جداول بالنسبة المئوية، وأقول فقط بأنه ليس لنا أن نشتكي من اللغة وقواعدها قبل أن نعترف أيضاً بأن من حق اللغة أن تشتكي منا وتحتج على ما لحقها من فقر وجمود

كانا السـب في مراجعة الصرائر - (اللغات الأخرى) - لـها في عقر دارها بدون رقيب أو نصير

ليس الهدف من المقولة السابقة البحث عن متّهم أو تبادل اللعان. إن الهدف الأول والأخير هو دعوة بحسا المفكرة والقيادية لاستعادة الثقة بالنفس بلا غرور ولا تبرير والتكاتف لكسر طوق الانكسار والهزيمة المعنوية ومن علاماتها التي لا تخطئ فتور الهمة، وإضعاف وعبد الأمة، والرضا بموقع صغير في ذيل قافلة العصر، وحسب إيدارات العولمة ومستحدثات القرن القادم فإنه لن يكون للمقهورة والمنحرفين من أهل الذيل أي موقع ولا مستقبل على الإطلاق

استعادة الثقة بالنفس تعني الانتقال من واقعية الحضيض الانهزامية إلى الواقعية الطموحة التي تقرن الحزم بالعزم وتحسد القائمة الطويلة من الشعبيات المتداولة شعراً وخطاً وتمنع بحسا من الاسترخاء والاتكال على الاستهلاك الذهني وتضييع الوقت في رثاء الذات والعطلة عما نحن فيه من ضعف وتبعيّة

وعلى الرغم من أننا نعتقد مع سقراط الحكيم بأن الحق يبقى حقاً ولو خذلته القوة إلى حين، وأن الباطل يبقى باطلاً ولو ناصرته القوة إلى حين فإننا نرى أن مسلسل المآسي في منطقتنا هي في ذلك «الحين» الذي طال أمده، فقد تبيّن أن معاني الحق والشرعية تراوح بين التأويل والتأجيل والإلغاء، إذا لم تساندها قوة ذاتية وهل هناك مصدر آخر للقوة غير العلم والثقافة التي يبدأ منها الردع وتحصن الحصانة

لا أدري هل تجد السطور السابقة مكاناً في انشغالات السادة العلماء والخبراء؟ ولكنّي على يقين لا يشوبه ظنّ ولا تخمين، بأن معالجة مسألة المصطلح، سواء أكانت بالتعريب أو الترجمة أو الاشتقاق لابد أن تبدأ

بتشخيص صارم ودقيق، لما قطعته هذه العملية الشاقة والسيلة من أشواط في الماضي القريب والبعيد، وذلك عن طريق التقييم المرحلي والمقارنة بما أخر في عيون التراث العلمي العربي الإسلامي، وما يجري حولنا في عالم تتلاحق فيه الاكتشافات وتتسابق التطبيقات بسرعة مذهلة عولمت كل مايصدر عن بلدان المركز وأوصلتها إلى كل أرجاء المعمورة التي أصبحت كما يقال قرية كونية صغيرة يصح فيها المثل الشعبي الجزائري «اعمل مثل جارك وإلا حوّل باب دارك».

إن المصطلحات العلمية ليست مجرد كلمات أو تراكيب تُحرّر في القواميس المختصة أو في ملاحق البحوث وتُصنّف ضمنها الموسوعات، بل هي، كما أشرت فيما سبق، العملة الصعبة في سوق العلوم والمعطيات لكل علم فيها «حساب جاري» يسعى تحديثه باستمرار من المخابر ومراكز البحث، وختم حتم التصديق من هذه الهيئة الموحّدة وفروعها من المجامع في كل قطر عربي وهي هيئة تتمتع بحق التنقيح والتعديل والتصحيح.

بعد هذه التوضيحات السريعة، نجمل الآن وجهة نظرنا المتواضعة في صورة ملاحظات واقتراحات وذلك على النحو التالي:

١ ـ إذا كان الواقع المعرفي في منطقتنا العربية والإسلامية يعاني حالياً من صحوة التخلّف، ولا يحتل مكانه الطبيعي في موكب المقدمة، فإن ذلك ليس مصيره النهائي، ولا قدره المحتوم، فالمعرفة الإنسانية في أية نقطة وصلت إليها، هي متّصل (Continuum) يتوالى فيه صعود الأمم وهبوطها، فهي أشبه بأمواج البحر لا تتحرك موجة إلا بدفع من التي سبقتها.

إن كل نقطة في المتصل المعرفي، هي نتيجة لتراكم الخبرات والمعارف بالإنسان والطبيعة والعلاقات بينهما، وبالتالي فإن العلوم والفنون والآداب ليست حكراً على زمان أو مكان واحد، ولا يتفرّد بها أي عرق من الأعراق،

وعلى هذا الأساس يسعى تقييم منجزات الحضارات القديمة التي كان معظمها في الشرق، ولا يعني ذلك بالطبع امتيازاً عرقياً أو جغرافياً، فأغلب البشرية كان متواجداً في تلك المناطق.

٢ ـ من الإنصاف أن نذكّر بأن جرحاً من معاناتنا الراهنة يرجع إلى ما تعرضت له ذخائر الحضارة العربية والإسلامية من نهب وتدمير، على يد جحافل متوحشة من الصليبيين الذين شوهوا المسيحية السمحة، والتتار والمغول المعادين للحضارة والعمران، وقد أجهزت الكولونيالية الإجرامية في القرنين الماضيين على ما أفلت من نفائس المخطوطات مما من الأمم القليلة التي تطلّع وتدرس تراثها الثقافي والعلمي منه، بوجه خاص في خزائن الأسكوريال وليدن ومدريد وباريس ولندن ، وحتى الولايات المتحدة التي ظهرت للوجود منذ مالا يزيد كثيراً على قرنين من الزمان.

٣ ـ ساعد النهب والقرصنة عدداً من علماء الغرب وبعض أساطين الاستشراق على الترويج لنظرية «الفراغ» العلمي في المنطقة وعدم قابلية العقلية (Mentalité) وليس العقل، فالثقافة العربية في رأيهم، لا تتقبل العقلانية ولا تستطيع صياغة العلاقات بين الجزئيات في قوانين كلية من الواضح أن هذا الفراغ المزعوم ليس مؤسساً من الناحية العلمية ولا ينطلق دحضه سوى التنبيه إلى أنه لا علم بلا أخلاقية (Epistemétyque)[٤٢]

أعمى الحقد والاستعلاء وادعاءات المركزية الأوروبية (Eurocentrisme) بصائر أولئك الناس فعاد عليهم ذلك بالوبال، عندما ادعت النازية بالأمس أن الألمان هم أرقى أجناس أوربا والعالم وانطلاقاً من هذه العقيدة المزيّفة بدأت تدمير أوربا، كما تدفع هذه القارة العجوز اليوم ثمن غرورها السابق وتتصاغر أمام الهيمنة الثقافية والتقنية الأمريكية فقد

أصبحت أوربا كلها مجرد محطة صغيرة للأحادية القطبية وهيمنتها الكوكبية (Pax-Americane)(*).

٤ - لقد ظُلم العرب والمسلمون مرتين: ظلم عن طريق النهب والتدمير، وظلم بإنكار أو تجاهل مساهمتهم في التراث الإنساني، حتى توهم البعض أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل تدريس العلوم الأداتية مثل الرياضيات والحاسوب باللغة العربية فضلاً عن العلوم التجريبية مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء وفروعهما، وقد أدى ذلك إلى ندرة استعمالها في البحوث المتخصصة داخل الجامعات ومراكز البحث في العلوم والتقنيات في كثير من أقطار الوطن العربي.

٥ - إن وضع المصطلحات عن طريق التعريب أو النقل أو الترجمة في العلوم الدقيقة والتجريبية أسهل من وضعها والاتفاق عليها في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تستخدم الرياضيات والمناهج التجريبية والمخابر، ولكنها تتطلب في كل اللغات امتلاكاً وتحكماً أكبر في الرصيد المعجمي، واطلاعاً أعمق على علوم الدلالة والسياق فضلاً عن الإلمام بقواعد اللغة والميادين.

٦ - إن سهولة وضع المصطلح وتعميمه وعدم حاجة العلماء إلى تحصيل لغوي وفير لا يعني إعفاء الطلاب المتخصصين والباحثين من إتقان اللغة، فقد شاع عندنا مشرقاً ومغرباً أن إتقان اللغة واحترام سننها وجمالياتها هو من الحذلقة أو البلاغة الكمالية وهي من اختصاص الأدباء والخطباء والشعراء، وهذا بالطبع غير صحيح، فدقّة التعبير وسلامة التبليغ مطلوبة من الجميع.

إن أعظم العلماء في القديم والحديث كانوا من النابغين في اختصاصاتهم التي أغنوا من خلالها لغاتهم، وتوجوا أعمالهم بمؤلفات بعيدة

في الفلسفة والأدب وقصص الخيال العلمي وقد ساهموا عن طريق وسائل الاتصال السمعي والبصري والمقروء فيما سبق تعميم الفصحى وتفصيح العامية أي التثقيف العام وإثراء رصيد المجتمع من المصطلحات والأفكار، وقد كان العلماء العرب من السابقين إلى نظم المتون والأراجيز الألفية في مختلف العلوم والفنون والأفكار، ولأسلافنا في المغرب العربي باع وأي باع.

٧ - تتوفر اللغة العربية على الشروط الأساسية لعلمية اللغة وعالميتها وهي:

أ - العمق التاريخي الجغرافي فهي من أقدم اللغات المكتوبة والمنطوقة منذ أكثر من ألف عام في قسم كبير من آسيا وإفريقية، وعن طريق الإسلام (القرآن) في القارات الخمس كما أنها بقيت على العموم هي نفس اللغة التي كتبت بها علوم المقدمة (Sciences de pointe) حتى القرن السابع الهجري (الرابع عشر ميلادي)، عند تمزق العش والتفكك السياسي والعدوان الخارجي من ازدهار العلوم والفنون في المغرب والمشرق الإسلامي[6].

ب - استقلالية اللغة العربية على مستوى اللسان (Langue) والكلام (Parole) سواء نظرنا إليها على ضوء علم النص أو علم اللغة الاجتماعي أو قارناها بلغات أخرى من شجرتها اللغوية (Arbre linguistique) أو خارج تلك الشجرة (علم اللغة التقابلي أو المقارن) فقد استمدّت الكثير من مفرداتها من لغات أخرى مثل العبرية والفارسية والهندية كما استعانت بها بعض تلك اللغات وخاصة في لغة العلم والفلسفة والفقه وأصوله، واقترضت بها كما هو الحال في الفارسية والتركية والمالطية ولكنها حافظت لأمد طويل على خصائصها وثرائها الكبير في الاشتقاق والمترادفات حتى قال (آدم ميتز) إن العرب اهتموا كثيراً بالنثر وفاقوا في ذلك جميع

الشعوب»[٧].

ح - التنميط أو القابلية للتنميط (Normalisation) أي اختيار مفردات معيّنة بسبب تواترها وملاءمتها للمفهوم المراد تعريفه لما فيه من خصائص تقرّب الدال من المدلول.

لم يهتم اللغويون العرب في القديم بقضايا التنميط في المصطلح العلمي لأنهم كانوا كما أشرنا ينحتون العلم مما فيه فقه اللغة والمعاجم التي وصلت أوجها في نهاية القرن الرابع الهجري على يد علماء من أعلى طراز مثل ابن فارس (٣٩٥ هـ) وحمزة الأصفهاني (٣٥٠ هـ) والحسن العسكري (٣٩٥ هـ) والجوهري (٣٩٢ هـ).

والملاحظ أن وفرة النشاط العلمي وتعدد المدارس والاجتهادات في وضع المفاهيم تقلل من مصاعب التنميط في اللغة الواحدة كما حدث في أثناء ازدهار الحضارة العربية في الفلسفة مثلاً حيث لا نجد سوى القليل من الخلافات في المصطلح مابين الكندي وابن رشد ويفصل بينهما زمن طويل. وكما نلاحظ اليوم في البلاد الأنجلو سكسونية (بريطانيا - الولايات المتحدة - كندا - استراليا)، حيث يتبنى كلّ واحد منها بسرعة المصطلح الذي يطلق على اختراع أو ابتكار يسبق إليه أي بلد منها.

٨ - وصف اللغة العربية بالمطاوعة والمرونة التي تشاركها فيها كل اللغات السامية بما فيها الأمازيغية المتداولة في شمال غرب إفريقية وخاصة في الجزائر والمغرب غير أن العربية تتميز باستمرارية تاريخية أكسبتها عمقاً حضارياً زاخراً وثراء قلّ نظيره في عائلتها اللغوية، وقد أوصلها القرآن الكريم إلى أعلى درجات البيان والإتقان وهو الإعجاز[٨].

ومن الناحية التركيبية النحتية التي أقام فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه «العين» مئات المصطلحات المترجمة أو المقترحة أصلاً

بالعربية نجد في الأوزان والصيغ مثل «فعيل» و «فعّال» و «فعال» و «فعلان» و «فعّلان» و «مفعلة» و «أفعولة» و «مفعال» إلخ ما يساعد على النحت والاشتقاق.

كما أنه بالإمكان تعريب بعض المصطلحات وإخضاعها لخصائص اللغة العربية كما فعل سلفنا من العلماء بكلمات مثل إيساغوجي وفلسفة وأسطرلاب أو استعمال الشائع في العامية كما فعل الطبيب ابن حمادوش الجزائري (١١٠٧ هـ - ١٦٩٥ م) في كتابه «كشف الرموز»[9] الذي اعتمد فيه على مصطلحات الشفاء لابن سينا والجامع لابن البيطار والتذكرة لداود الأنطاكي واستخدم أيضاً في تسمية الأدوية وخصائصها العلاجية مفردات من العامية العربية والأمازيغية.

٩ - إن ثراء اللغة العربية وتمتعها بالمطاوعة والاشتقاق لا تقلل من المصاعب الموضوعية التي يعاني منها الخبراء والباحثون في كل حقول المعرفة العلمية لأسباب كثيرة.

أولها: الفجوة المهولة بيننا وبين ركب المقدمة الذي يدفع يومياً بآلاف المصطلحات والرموز والتراكيب التي تفرض نفسها على المجتمع العلمي وحتى على المجتمع الثقافي بمعناه الواسع ويضطر علماؤنا إلى التعامل معها وملاحقتها قبل الاهتمام بنقلها معربة ومترجمة إلى العربية.

ثانيها: إن العلوم كلها قد اتجهت منذ منتصف هذا القرن إلى استخدام الرموز والإشارات الحرفية والرقمية وأصبح الاختزال لغة اصطناعية يتعامل بها الناس ابتداءً بإشارات المرور حتى مخابر الفضاء والهندسة الوراثية (Hio Génétique) فعندما يرى الرياضي حرف (N) يفهم معناه ولا يحتاج إلى جملة كاملة تقول له إنه مجموعة الأعداد الطبيعية وعندما يضاف إليه (0) أو صفر (^{0}N) فإنه يعرف أنها جملة

أخرى تعني مجموعة الأعداد الطبيعية مع الصفر وقس على ذلك الاختزال في كل علوم الطبيعة والمجتمع حيث تجمع حروف عدة كلمات لتصبح كلمة واحدة لها مدلول متفق عليه بين أهل الصنعة كما هو الحال في (IQ) والمختصر في كثير من اللغات ليدل على نسبة الذكاء، و (TAT) التي ترمز للاختبار الإدراكي عن طريق الإسقاط على الأشكال إلخ

لا أدري هل بالإمكان الاستفادة من مبحث الترخيم في النحو وهل حدث أي تعاون في هذا الميدان بين السادة علماء اللغة والخبراء المعنيين بالرموز، ومن المعروف أن الترخيم شائع الاستعمال في المغرب العربي في العربية والأمازيغية على حد سواء.

السادة العلماء والخبراء الأجلاء

بعد هذه اللمحة التي تضمنت وجهة نظر متواضعة فإنني أتقدم إلى مجمعكم الموقر بالمقترحات العامة التالية:

١ - إن ثراء لغتنا الجميلة بالابتكارات المصطلحية ليس مسألة تقنية بحتة إذ لابد أن تتوفر الإرادة السياسية لتجسيد المبدأ الوارد في دساتير البلدان العربية ومؤداه أن العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وبالتالي تحشد الجهود والإمكانيات وتوظف وفق مخطط منسق وبعيد المدى بإشراك الكفاءات العربية المتواجدة داخل أوطاننا وخارجها فقد أثبت تفوق علمائنا في الجامعات ومراكز البحث الأوروبية والأمريكية أن العقل العربي لا يقل عبقرية عن غيره فالعجز والقصور الحالي راجع في كثير من علله إلى المناخ العام، وضعف الإرادة السياسية.

٢ - يسعى أن يتجه العمل المشترك والتنسيق بين مجامعنا إلى التوحيد فاللغة الواحدة لها مجمع واحد وله مجامع قطرية أو مراكز جهوية تخدم سياسة واحدة لترقية اللغة العربية ومن الواضح أن سياسة اللغة لا تعني

الضياع في المجادلات الكلاملوجية في تعبير الأستاذ المرحوم محمد عزيز الحبابي.

٣ ـ انطلاقاً من أهمية العمل المشترك فإنه بالإمكان أن يصبح الاتحاد أشبه بالبرلمان اللغوي الذي يعمل وفق قواعد الديمقراطية ويسهر على تشجيع الاجتهاد ويحتضن الإنتاج العلمي الراقي والمتخصص فمن المعروف أن كثيراً من دور النشر لا تعنى بطبع ونشر الأعمال الأكاديمية غير الموجهة إلى الجمهور الواسع وهذا شأن التجارة التي تسبّق مبدأ الربح والخسارة، ولذلك فإن تمويل مثل هذه الأعمال ينبغي أن تكون من ميزانيات المجامع وبالأساس على كاهل الدولة التي من مسؤولياتها رعاية العلماء، قبل حساب تكاليف البيع والشراء.

٤ ـ هناك في مسألة المصطلح واللفظ الأعجمي بوجه عام اتجاهان يتقاسمان الرأي العام الثقافي. يرى الأول أن لا بأس من استعمال المصطلحات والكلمات كما هي في لغتها الأصلية ولا داعي للترجمة أو التعريب من بعض المثقفون في هذا الرأي إلى تعويض العربية طلعة حيّة أو أكثر (الإنكليزية في المشرق العربية في المغرب)(١) وتدور في هذا الشأن مجادلات ساخنة وأحياناً انفعالية، ومن الواضح أن من دوافع هذا الرأي الكسل العقلي والاهتمام بشكل الحداثة والعصرنة وليس بمفاهيمها ومناهجها وكذلك الاعتقاد الخاطئ بأن اللغة التي تنطق بها هي المتخلفة وليس المرحلة التاريخية التي تعبرها المنطقة وأهلها، فضلاً عن عدم إدراك البعض أن اللغة

(١) نلاحظ عرضاً أن شيوع لغة القوة الكولونيالية السابقة (فرنسية إنكليزية خاصة) في بلدان دون أخرى من الوطن العربي ليس عائقاً لتوحيد المصطلح العلمي العربي إذا توحدت قواعد المنهج (Paradignes)

العربية هي لغة موحدة وليست واحدة أو أحادية أي ترفض التعايش والتعاون والإثراء المتبادل مع اللغات الأخرى فلا يقول إلا جاهل أو مستعمل لغة الضاد ولا لغة غيرها في عصر الأقمار الصناعية وقواعد وشبكات الاتصال العابرة للقارات

«GCI» (Global communicatre infracstructure)

وما وصلت إليه العلوم والثقافة والآداب والفنون الجميلة من تقدم مذهل يحدث كله تقريباً خارج حدودنا

أما الرأي الثاني فهو يتصوَّر أن الدفاع عن العربية يتطلب التشدد والتزمت ورفض مالم يرد في كتب التراث من مصطلحات وكلمات لا شك أن في هذا الموقف غيرة على العربية وتمسكاً بما يُسمّى طهارتها ونقاءها ولكننا نعرف أن من الحبّ ما قتل، فلا توجد في العالم لغة ليس فيها مفردات ومصطلحات دخيلة بسبب الاحتكاك المباشر وظاهرة التثاقف (Acculturation) بل إن أسماء آليات ومرافق أخضعت لنطق تلك اللغات وتركيبها، وأذكر أن أحد القرويين في سهل المتيجة وسط الجزائر قال لي إنه لم يعكر، إطلاقاً في أصل كلمة «زلاميط» (علبة كبريت) (Allumette)، وأنه من السهل عليه نطقها بحكم العادة

٥ ـ من الناحية العملية البحتة من المفيد أن يستعجل الاتحاد والمجامع التي يمكنها ترجمة القائمة الطويلة من الأبحاث أو الأطروحات التي كتبها الباحثون العرب بلغات أخرى في كثير من بلدان العالم ونحن نقترح أن يلتزم أعضاء البعثات إلى الخارج بترجمة أعمالهم بعد أقل من خمس سنوات من تقديمها وأن توكل ترجمة البحوث التي أنجزها العلماء العرب في الخارج إذا صعب عليهم هم القيام بذلك ولكن بترخيص وتعاون معهم إلى لجان متخصصة في مجال البحث نفسه، وأن يتم ذلك إلى ملاحقة

محررات البحث العلمي الذي قام به العلماء في كل القارات إنه بلا ريب عمل مرهق مكلف وعسير ولكن هكذا بدأ أجدادنا مسيرتهم العلمية الباهرة وأبدعوا آثارهم الخالدة

٦ ـ إن العولمة تداهمنا في عقر دارنا وتحمل إلينا غثها وسمينها ويبدو لنا أن الحل لا يكمن في تجاهلها أو اتخاذ موقف يشبه موقف الثعلب من العنب بالتهجّم على سلبياتها وشرورها، إن القافلة تتحرك بنا أو بدوننا، ومن الأفضل، بل من المحتوم علينا أن نحتلّ مكانا فيها وقد اقترح السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية في محاضرة أمام المثقفين من شتى أنحاء العالم العربي مصطلحاً جديداً هو العوربة (ملحق بالمحاضرة) التي يسعى أن تسبق العولمة، وتهيئ لوطنا العربي مكاناً محترماً فيها، وتبدأ العوربة بالعلماء الذين عليهم أن يقتنعوا فيما بينهم أولاً، ويقنعوا أولي الأمر ثانياً، بأن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا وأن منطقتنا دفعت ثمناً باهظاً بسبب التخلف والتشتت وبعض الصراعات المفتعلة، وأن طريقنا إلى النجاة يبدأ بالتضامن الموضوعي ويرتقي بالعلم والعمل

إن زمن التباهي بالألقاب والشعارات قد ولى وانقضى، وإن أمتنا ملت أحلام اليقظة لأنها أدركت بحدسها الصائب أن ما هو مجرد أحلام يمكن أن يكون واقعاً وحقيقة

أمة لديها من المؤهلات المعنوية والمادية ما لأمتنا لا بد أن يكون المستقبل أمامها وليس وراءها

الحواشي والمصادر

١ ـ ابن خلدون: المقدمة ص ص ١٠٥٦ ـ ١٠٦٨، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦١ انظر العدد الخاص بالشجرة الملعونة في ١٩٩١، ١٦٤ .Scientific American Reveu N^0

٢ ـ ابن جني: الخصائص الكتاب الثاني الفصل الثلاثون ط ـ مصر ١٣٢٥هـ

UNESCO Rapport mondial sur la Science ـ٣ Paris 1998

٤ ـ محمد العربي ولد خليفة: الأمة الكبرى ص ص ٩٥ ـ ١٠١ المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٩

٥ ـ محمد العربي ولد خليفة: النظام العالمي ماذا تغيّر فيه؟ وأين نحن من تحولاته؟ ص ٣١٤ المطبوعات الجامعية الجزائر ١٩٩٨

٦ ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ـ ٩ ـ ص ٢٤٦ دار الكتاب العربي ط ـ ٣ ـ بيروت

٧ ـ آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة د. أبو ريدة ط ٤ ج ١، ص ٤٣٧، ص 11، الخانجي ودار الكتاب العربي، القاهرة ـ بيروت ١٩٦٧

٨ ـ سالم العلّي: ابن خلدون وعلوم اللسان العربي، حوليات جامعة الجزائر ص ص ١٨٧ ـ ٢٠٠، عدد ٨، ١٩٩٤

٩ ـ إبراهيم مراد: المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش الجزائري، مجلة الثقافة عدد ٧٨ ص ص ١٢٩ ـ ١٣٥، الجزائر ١٩٨٣

توحيد المصطلح وتعميمه
المقاصد والأبعاد

د. عبد الكريم الأشتر

- ١ -

لقضية المصطلح العلمي في العربية خصوصية مستمدة من خصوصية الماضي والحاضر. فالعربية، على ما نعلم جميعاً، لغة حضارة بالغة الثراء، كانت في الماضي عبر العصور، إلى جانب اللاتينية، لغة الحضارة في العالم. فمرونتها وقدرتها، في استمداد المصطلح الحديث منها، تبلغ حد التفوق. ثم إنها اليوم لغة أمة ممزقة، في أكثر من عشرين كياناً سياسياً، نمت في كل منها إعراضات إقليمية مختلفة الألوان باعدت ـ مهما حاولنا ترويق الحقائق والاستعلاء عليها ـ بينها.

من هنا يكون توحيد المصطلح العلمي فيها قضية ذات وجهين: وجه الاتفاق على المصطلح في ذاته، من حيث هو قضية علمية بحت متصلة بطبيعة اللغة وخصائصها، وبالواقع الحضاري العام، ووجه توحيده في أنحاء الوطن العربي كله، من حيث هو قضية لغوية قومية عامة ترتفع فوق هوى الأفراد وهوى الكيانات السياسية على السواء.

وإذن، فلتوحيد المصطلح وجه علمي يقربنا من حضارة العصر، بصفتنا أمة واحدة، ويقوي من قدرتنا على الإسهام في صنعها، مكان التهافت السادح على الإسهام في استهلاكها. ووجه قومي يعين على تجاوز

فالابد أن نمسيه مكرهين «الحدود الدولية» بيننا، ويتحقق المعنى القومي العميق الذي تكوّن اللغة الواحدة حقيقته الكبرى

فهكذا إذن تمس قضية المصطلح وتوحيده وتعميمه مسألة المسائل في تاريخنا الحديث: السعي إلى المزيد من تقليص المسافات بيننا، وإلى المزيد من تقوية الإحساس بالوجود الواحد فكراً وتصوراً وتعبيراً، وكسر جبروت التجزئة التي نواجهها واقعها الصلد حيثما توجهنا في ميادين التنمية العامة

سيقول بعضنا: لقد أحلتها قضية شبه سياسية. نعم! إنها كذلك في بداياتها ونهاياتها، مادام وجود الأمة ونهضتها وبناء ثقافتها ومستقبلها شأناً من شؤون السياسة. وليس ينكر أحد أن قضية المصطلح، بالمعنى الذي أردته، هو، في النهاية، قضية قومية لا يمكن أن ينفرد في اختيار الحلول لها قطر عربي واحد أو أقطار عربية متعددة، ولا ينفع فيها، بحكم وحدة الهوية التي تعبر عنها اللغة، إلا الحل القومي الجامع. وهكذا تقع القضية في الدور المعروف: يساعد اختلاف المصطلح بيننا على إذكاء واقع التجزئة في الوجدان العربي، بعد أن ساعد واقع التجزئة على إذكاء هذا الاختلاف!

— ٢ —

بناء على هذا، يصبح العمل في توحيد المصطلح، ابتداءً من مرحلة الاستمداد إلى مرحلة التعميم، عملاً لغوياً في الجانب المعرفي، سياسياً حاسماً في الجانب القومي

ومن الواضح أن إشكالية التطبيق، في مرحلة التعميم، متأثرة بإشكالية المناهج المختلفة في مرحلة الاستمداد، إذ لابد أن تنتقل إليها ارتباكاتها الكثيرة، وغموضاها، وتضارب الاجتهادات في اختيار المصطلح، فعمل فعلها

في مرحلة التعميم

ومن هنا يقرّب توحيد مناهج الاستمداد، في وطن اللغة الواحد، في المشرق والمغرب، توحيد الرأي فيه، وقبوله في مرحلة التطبيق والتعميم تستوي في هذا ميادين البحث في العلوم النظرية والعلوم العملية، كما تستوي في ميادين المعرفة الأخرى في اللسانيات والفنون على اختلاف أدواتها التعبيرية

وقد تقاطعت أكثر الآراء، في مناهج الاستمداد، عند نقطة التقاء تفرع منها جهود المستمدين الانطلاق من تراث العربية أولاً، على أساس الوفاء، قدر الإمكان، بطرائقها في توليد المصطلح، ومراعاة صياغته الصرفية وخصائصه الصوتية (وللمجمع القاهرة هنا منهج معروف يمكن تمثّله في القياس، والنحت عند الحاجة، والنسبة إلى الجمع، وجمع المصادر، وإدخال دالة على حرف النفي المتصل بالاسم، والاشتقاق من الجامد عند الضرورة) ولعل في شيوع بعض المصطلحات العربية المقبولة، في الدارجات العربية، ما يمكن الإفادة منه أيضاً، ليسر تداوله، وسهولة لفظه وملاءمته ووضوحه بسبب قربه من الفطرة التي صاغته، ولمرونته وقبوله الاشتقاق والتوليد منه أحياناً ثم نصرف بعد هذا، استجابة لحاجتنا وحاجات العصر النامية، إلى الاقتراض من اللغات الأخرى، على أسس متفق عليها، تراعي، قدر الإمكان أيضاً، التزام النظام الصوتي العربي، وإيقاعه الصرفي، مع صحة النطق، ووضوح الدلالة وضبطها لعلا تصبح مراجعة الأصل الأجنبي ضرورية، ويصبح الشعور بعدم القدرة على الاستغناء عنه لازماً، ومع اعتماد منهج محدد في نقل الحروف اللاتينية

إن في اتباع هذه السياسة اللغوية المتوازنة حفظاً لشخصية اللغة، وتثبيتاً

لخصائصها، واستمراراً مميّزاً لقدراتها بعينها على مواجهة طوفان المعارف الحديثة ومصطلحاتها المتدفقة. ثم إن هذا التوازن اللغوي، من ناحية أخرى، يعين على حفظ توازننا النفسي أمام التيار الحضاري العالمي.

وما تزال في لغتنا، في المعجمات وكتب التراث، على اختلاف الموضوعات، كنوز من المفردات يمكن استغلالها والانتفاع بها في توليد المصطلح، حين تصدق النية وتتسع المعرفة ويحسن الإحصاء، بالاستعانة بالتقنيات الحديثة، دون أن يعني هذا، كما قلنا، تجاهل الالتزام بضرورة التعريب، أو بقبول الدخيل عند الضرورة، لتغطية مبتكرات الكشوف العلمية ودقة حدودها التي تستوعبها مصطلحاتها في لغاتها الأصلية، وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية.

نعود فنقول: إن القصد من إحكام العمل في وضع المصطلح، كما أشرنا من قبل، تحسين قبوله والتعامل معه في مرحلة التطبيق والتعميم، أعني مرحلة التوحيد التي تعني توحيد اللفظ في ذاته، وتسهيل موقعه من أفواه الناس وأقلامهم على السواء، في وطن العربية الواحد.

– ٣ –

فما الذي يحسن أن نعرض له، بعد هذا، من ميسرات هذا التوحيد، ومن معوّقاته، لنعيد النظر فيه ونستدرك ما يلزم تداركه منه؟

طال الكلام كثيراً على ضرورة تنسيق العمل بين رجال الفكر والعلم العرب، وضرورة تنسيقه بين المؤسسات العلمية واللغوية والجامعات ومراكز البحوث، في أقطار الوطن العربي، واقتراح آليات مدروسة لإحكام الاتصال بينها، وتبادل الخبرات والرأي، والاستعانة، في هذا، بتقنيات العصر وما جدَّ

من وسائل الاتصال فيه، لاختصار الزمان وتقليص المسافات، أو إلغائها

وطال الكلام أيضاً على ضرورة أن تنصب جهود المعرّبين ورجال اللغة ومؤسساتها في مركز قومي واحد، يستقبل المقترحات ويعيد توزيعها، ثم يصدر قراره الملزم باعتماد المصطلح المدروس في الساحة العربية كلها

وطال الكلام على إلزام الأفراد والمؤسسات بتطبيق ما ينتهي المركز القومي إلى إقراره واقتراح بعضهم أن تصدر السلطات، في كل قطر عربي، قراراً سياسياً باعتماد هذا القرار وتطبيقه في كل ما يقال في القطر، وما يصدر عنه من الكتب والنشرات والصحف والمجلات والإعلانات، وحثّ أصحابها على التعامل مع المصطلحات المستحدثة وبثها في وسائل الاتصال المختلفة

وطال الكلام على توحيد المصطلح في كتب التدريس، وإشاعته في الجامعات وتزيين الدعوة إلى تعريب التعليم فيه، في مختلف الاختصاصات وتشجيع التأليف العلمي الملتزم بالمصطلح المستحدث والاستفادة من تجارب الجامعات العربية التي عرّبت التعليم فيها، في الاختصاصات العلمية المختلفة، منذ زمن طويل ومراجعة مؤلفاتها التدريسية وبحوثها الجامعية

وطال الكلام على تكوين مكتبات علمية، في التخصصات المختلفة، تأليفاً وترجمةً والعمل على ترجمة كل ما يصدر في الغرب من الكتب العلمية، وبيان الكشوف العلمية، بالاستعانة، قدر الإمكان، بالمصطلح الذي سبق إقراره، أو سكّ مصطلح جديد لما لم يسبق تسميته أو تعريبه

وطال الكلام على صنع المعاجم المتخصصة والمنهج الذي ينبغي أن

تشبعه في التزام اللفظ المختار، ووعي المترادف، أو مواجهة تعدد المعاني في المعاجم العربية واختيار المعنى الأنســب، والابتعاد عن الألفاظ الخشنة أو الوعرة، وتعريب اللفظ الأعجمي وما يلزم من طرق كتابته وصياغته على منهج العربية في صياغة ألفاظها، والقول بالدخيل في حال العجز عن هذا كله. وعدَّ بعضهم عمله في المعجم خطوة على درب الوحدة العربية الحقيقية، ورأباً للخلاص من واقع مؤلم في المؤسسات الثقافية العليا في كثير من بلادنا العربية، يتمثل في اتخاذها من اللغات الأجنبية وسيلة للتدريس والعمل، بدعوى عجز العربية عن أن تكون لغة التعليم في العلوم الحديثة.

وتأسست لجان التعريب ولجان توحيد المصطلحات في كثير من المؤسسات العلمية والمهنية والاتحادات والمجالس والمنظمات والمكاتب الإقليمية. وعقدت عشرات الاجتماعات والندوات. وصدرت عنها، بعد سنوات عمل طويلة، توصيات وقرارات. وصنعت لجانها بعض المعجمات المعروفة بالعربية والإنجليزية والفرنسية، اجتمع في صنعها رجال يمثلون معظم أقطار الوطن العربي، في مشرقه ومغربه معاً.

وصدرت دراسات كثيرة، أقيمت من حولها ندوات كثيرة، في غير عاصمة عربية واحدة، تناولت تعريب مصطلح علم من العلوم الحديثة، أو فرع من فروعها، مثل تعريب الحدود الدولية (من علم الجغرافية أو القانون الدولي) أو تعريب علوم اللسانيات على اختلاف فروعها، أو المعلوماتية، أو النفط، أو الجيولوجيا، أو الطب بفروعه الكثيرة، أو الرياضيات، أو الكيمياء. ويكفي أن أقول: إن اتحاد مجامع اللغة العربية يعقد الآن ندوته العاشرة في دمشق، بعد ندواته التسع في عواصم الوطن المختلفة، على طول ما يزيد عن ربع قرن، للنظر في قضايا اللغة وتعريب مصطلحات العلوم الحديثة.

وإذا أضفنا إلى هذا كله عمل أجهزة الإعلام في التعريب الفردي أو العفوي، عن طريق الترجمة أو الاجتهاد الشخصي. وذكرنا، في هذا المجال، عمل مؤسسة صحفية واحدة (مجلة المقتطف)، منذ أوائل الربع الأخير من القرن الماضي إلى منتصف هذا القرن، وعمل الأمير مصطفى الشهابي في تعريب علوم الزراعة، وعمل مجمع القاهرة في صياغة آلاف المصطلحات، وعمل مكتب تنسيق التعريب في المغرب ومراكز أخرى في الكويت وغيرها، حتى بلغ عدد معاجم المصطلحات المعربة (على مختلف الأساليب) أكثر من خمسين معجماً في الطب، وأكثر من خمسة عشر معجماً في الفيزياء، وأكثر من خمسة وعشرين معجماً في الاقتصاد.

إذا استذكرنا هذا الجهد العظيم كله وما نتج عنه أدركنا أن معوقات التوحيد والتعميم تكمن في نواح أخرى يُسأل عنها الإنسان العربي في الدرجة الأولى، حيثما كان هذا الإنسان في المشرق أو المغرب، وهو ما يلزم أن تتجه الأنظار إليه في مسألة المصطلح، وتعمل على توضيح ارتباطها بموقف هذا الإنسان من نفسه ومن أمته، في هذه المرحلة من حياتها، وما يعاني من ضعف وانكسار في مواجهة عصره واستيعاب حضارته الساطية المستوردة.

– ٤ –

إن ما يحس هذا الإنسان من ضعف موقعه في العصر، ومكانه المتخلف من الإسهام في صنع حضارته ينتهي به إلى مايعرف من تعبد المغلوب للغالب، والإعلاء من شأنه، وامتداح كل ما يصدر عنه. وإلى الاستهانة، في المقابل، بثروته الخاصة وبتراثه وما تضم جرانه القومية من كنوز

مهداء في المكان الأول، تفسير ما نشهد من ضعف الولاء للغة الأم، والانصراف عن المصطلح العلمي العربي إلى المصطلح الذي وضعه أصحابه، والتفاخر الخفي أو الظاهر بإيراده في كلامه أو في كتابته، تلميحاً أو تصريحاً وهو ما يسمى أن نعمل، جادين، في علاجه.

إني أعيش، هذه الأيام، في وسط طبي، وأرى الأطباء من حولي يرطنون بالمصطلحات الطبية العربية لم أسمع، إلا قليلاً جداً، من يستعمل منهم كلمة (الصادّ) أو (المضاد الحيوي) ولكنهم جميعاً، بالتقريب، يستعملون كلمة (أنتيوتيك) أو (أنتيبايوتيك) بمقتضى اللغة التي تلقوا العلم بها أو التي يرجعون إلى كتبها.

أفيمكن أن يفسَّر هذا بغير ضعف إحساسنا بالهوية الفكرية ومكان اللغة من تقوية هذا الإحساس، وبما يعمل الحرص على حفظها وإغنائها والاعتزاز بقدراتها على النهوض بحاجاتنا اليومية والعلمية والفنية، بما يحفظ لها شخصيتها وكرامة دورها الحضاري العريق؟

فكيف لا يكون للحرص على التعريب، وتقريب اللغة من العصر، وتقوية قدراتها على الاستجابة لحاجاتنا منها، دوره الهام في تعزيز إحساسنا بالقدرة على تحقيق ذواتنا، وهو أحوج ما نحتاج إليه في هذه المرحلة الصعبة التي نواجه فيها خطر انطماس الهوية القومية التي تهددها العولمة.

إن الاستهانة باللغة، فيما يتصل بقضية المصطلح وفي غيرها، تعبير مختصر عن الاستهانة بمقومات الوجود كلها. وليس في العالم لغة حية تملك من ماضيها وتراثها ما تملك العربية. وما نشهد من طغيان الخطأ فيها، والشكي المزمن من صعوباتها، مع إظهار الحرص الشديد على الحفاظ

عليها في درج الكلام، لون من ألوان العقاق الشائع اليوم في السوق العربية، على اختلاف الصُّعُد.

وقد يكفي أن نستذكر هنا ما فعل العدو في بعث لغته الميتة، وما صنع في استكمال مصطلحها العلمي، حتى تكون لنا عبرة ناصعة. وقد اتجهوا اليوم إلى النجاح في جعلها لغة التعليم في نواحيه كلها، ولغة الحياة اليومية، على حين لم يكن يتكلمها، في مطلع القرن، أكثر من عشرين أسرة في فلسطين كلها. وهم لا يسمحون اليوم بالانتساب إلى الجامعة إلا لمن يحسن العبرية، مهما تكن اللغة التي كان يتكلمها قبل المهاجرة إلى فلسطين. وقد أعانهم على أمرهم اجتماع كيانهم (وحدة المصدر في القرار) وشدة الغيرة على لغتهم، وقوة الرغبة في تقريبها من لغة العصر. وقد بلغوا من ذلك أنهم أصبحوا يترجمون عنها إلى الإنكليزية بحوثاً علمية، وينشرونها في مجلات يصدرونها إلى العالم، ويجنون من ورائها أرباحاً كثيرة. فمن هنا سلمت ثقتهم بأنفسهم، وبقدرتهم على تحقيق ذواتهم، ما أصبحنا ـ للأسف ـ نتفاداه لأنفسنا اليوم.

– ٥ –

بقيت أمور يمكن أن نضيفها إلى ما قلناه، ينفع تحقيقها في التوحيد والتعميم. مثل إنشاء مؤسسة عامة، أو مؤسسات قطرية متخصصة بالترجمة، على مثال ما تحقق في العصر العباسي، عصر الاحتكاك الأول بالثقافات العالمية، وعلى مثال ما فعل الطهطاوي في مطلع النهضة. على أن تلتزم هذه المؤسسة بالمصطلحات الموحّدة، وتوزّع كتبها في الساحة العربية. ويمكن أن يتسع برنامجها أيضاً لتدريب الراغبين في إتقان الترجمة.

ومثل إنشاء بنك مركزي قومي للمصطلحات يعيد من ثورة الاتصالات والمعلوماتية الحديثة، يمد المشتركين بالمصطلح الصحيح المطلوب، وبما يجدّ من ألفاظ العلوم الجديدة أو المتجددة في كل ساعة تقريباً.

ومثل الكف عن إثارة الخلاف من حول مصطلح استقرّ أو قارب أن يستقر في معظم أنحاء الوطن العربي، لصالح مصطلح يراه بعضنا أكثر صلاحاً (مثل اللسانيات أو الألسنية)، فإن ما نخسره من خلخلة المصطلح المستقر فوق ما نربحه من العلمية في سوق المزايدات. إذ ينبغي أن نذكر دائماً أن في المصطلح معنى من معاني الرمز.

على أن هذا لا يعني الانقطاع عن مراجعة المصطلح في الحين بعد الحين، لأن تطور العلوم يمكن أن يمس المدلولات ويعدّل فيها. ثم إن في بعض المصطلحات التي اخترناها أو التي نختارها صيغاً لا تقبلها النفس وينفر منها الذوق لغرابتها أو تقلقلها في الأذن لأسباب شتى (مثل «وعاؤوم» مكان «الورم الوعائي» أو «مخاطوم» مكان «الورم المخاطي»). وقد صرح لي بعض من لقيت من الأطباء بأنه يجد الكلمة الأجنبية أخف على لسانه وأدل على قصده من المصطلح العربي أو المعرب.

وقد يكون لهذا الذي أقول صلة بما يشيع من الاستهانة بدور مجامع اللغة والمؤسسات اللغوية الأخرى. ولا بد أن يكون لهذه الاستهانة بدورها صلة بالالتفات عن مناقشاتها وقراراتها في شأن المصطلحات خاصة وفي شؤون اللغة الأخرى.

ومثل ضبط العمل في أجهزة الإعلام ووسائله، والإفادة منها في توحيد المصطلح المستحدث وتعميمه، والإصرار على أن نزرع في كل

مؤسسة إعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية ملحقاً لغوياً مسؤولاً، مزوداً بمعاجم المصطلحات من كل جنس ونوع، أو بمعجم إعلامي خاص مكوّنه لها، يضعه حين يرجع إليه. وهو معجم تدعو الحاجة الماسة إلى صنعه، لمكان الإعلام وأجهزته من حياة الإنسان في هذا العصر. ولعل في صنع المعجم التاريخي الذي طال الشوق إليه ما يمكن أن يعين على استدراك الحاجة إلى المعجم الإعلامي، إذ هو يعين على اختيار المصطلح المطلوب، لأنه يحدد موضعه من السياق في القديم والحديث، في السياسة والاقتصاد والعلم والاجتماع.

ومثل ملاحقة المعاجم العالمية في كل سنة، والنظر في المصطلح الجديد الذي تضمه في طبعاتها المتلاحقة. فقد تزيد الطبعة على الطبعة السابقة مئات الصفحات وآلاف الكلمات الجديدة، في كل شأن علمي أو يومي متطور. إن تعريب هذا المصطلحات يعين على إدخالها حياة الناس قبل أن يدخلها التعريب المرتّل. ثم إنه يعمل على توحيد المصطلح قبل أن يطول به افتراق الاختلاف في القطر الواحد أو في الأقطار المتباعدة.

أعرف أن إشكاليات كثيرة يمكن أن تثار من حول هذا الكلام، مثل الحرص على أن تقرب لغة العلم عندنا ومصطلحاته من لغة العلم ومصطلحه في العالم. ولكن هذا لا يعمي الخطر عن لغتنا إذا زاد المعرَّب والدخيل عن حده المقبول، ثم إنه، من ناحية أخرى، تحلّه مسألة واحدة لا غنى عن الاستجابة لها في هذا العصر، وهو معرفة لغة أجنبية تجعل الواحد منا، في أي حقل من حقول الاختصاص، وفي حقول العلم بصورة خاصة، على صلة دائمة بما يجدّ في حقل اختصاصه وفي حقول المعرفة الأخرى. ولنا في الأمم الأخرى مثل الصين واليابان وأمم آسية الناهضة وغيرها من الأمم مثال يتبع

ولا شك أن توحيد المصطلح العلمي في العربية يساعدها على أن تدخل الساحة العالمية دخولاً مطمئناً سياسةً واقتصاداً وثقافةً واجتماعاً.

إن القضية المرتبطة بتوحيد المصطلح الحديث وتعميمه هي وصل اللغة بحركة الحياة والفكر والثقافة العالمية، ودفع عجلة التطور الفكري والعلمي والاجتماعي، فوق معاني وحدة الفكر والشعور في أمة حرمتها التجزئة وأدواؤها أهم حقوقها حق الحياة الكريمة في وطن غير مستباح.

على أن ما نقوله هنا وما قلناه جميعاً من قبل، يبقى كلاماً يطير في سماء الندوات، وإن قيدته الكتابة، مالم ينشط إلى التطبيق والعمل

سبل توحيد المصطلح العلمي العربي ومشكلاته
وأثره على تيسير عملية التعريب وإعاقته

د. أحمد شفيق الخطيب

اللغةُ أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم كما وضعها أبو الفتح عثمانُ بن جني في كتابهِ الشامل الخصائص[1] ويُصْدِرُها الإنسانُ في تتابعٍ وترتيبٍ معين، فيسمعُها الآخرون ويتفاعلون معها حسب ما يستطيعون أن يفهموا منها. ولكي يتحققَ هذا الفهمُ تحولت هذه الأصواتُ إلى كلماتٍ لها دلالاتٌ معينة. هذه الدلالاتُ أو المعاني لقد تأصلت بمضيِّ الزمن، وأصبحت ثابتةً في الأذهانِ ينقلُها جيلٌ إلى آخر. ويضيفُ كلُّ جيلٍ كلماتٍ جديدةً أو يحوِّرُ معاني الكلماتِ المستخدمةِ حسب المعطياتِ الموجودةِ في العصرِ الذي يعيشُه. ويتمُّ تأصيلُها بالاتفاقِ بين جمهورِ الناسِ الذين يعيشون في ذلك العصر، أي يصطلحون عليها، ومن هنا جاءت كلمةُ المصطلح. فمعظمُ الأسماءِ ما هي إلا مصطلحاتٌ تطلقُ على الأشياءِ المحسوسةِ من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسان. وتتعدى هذه التسميةُ الأشياءَ المحسوسةَ لتشملَ أيضاً الأشياءَ غيرَ المحسوسةِ مثلَ الظواهرِ الطبيعيةِ والمفاهيمِ الإنسانيةِ والعلميةِ وغيرِها.

وخيرُ مثالٍ على ذلك الأسماءُ التي تطلقُ على المواليد. فأهلُ المولودِ بعد مداولةٍ وبحثٍ مطولَين يتفقون فيما بينهم، ويطلقون على وليدِهم الاسم

الذي يجاورونه له، ويقومون بتسجيل الاسم في دائرة الأحوال المدنية، فيلازم صاحبَه حتى آخر الدهر، ويصبح جزءاً لا يتجزأ منه.

ويحدثُ أحياناً أن يوجدَ اختلافٌ بين أفرادِ العائلةِ حول الاسم بعد تسجيله ويتفقون على اسم آخرَ، فيصبحُ لذلك الشخص اسمان، اسمٌ تتداوله العائلةُ وأصدقاؤهم المقربون، والاسمُ الرسميُّ المسجل، فيسبّبُ ذلك إرباكاً وصعوباتٍ دائمةً للشخص المذكور في المدرسة والمعاملاتِ الرسمية تمتدُّ معه طَوال عمره. وفي أحيانٍ أخرى تقومُ العائلةُ بتصويبِ الاسم أو يرغبُ صاحبُ الاسم تغييره، فتُبذَلُ جهودٌ مضنيةٌ في الدوائرِ الرسميةِ لتعديلِ الاسم. فإن أتت هذه المحاولةُ قبل أن ينتشرَ الاسمُ القديمُ كانت الأمورُ سهلةً وأمكنَ تجاوزُها بيسر. أما إن تأخرَ ذلك وعرفَه الناسُ بالاسم القديم نزرت صعوباتٌ جمّةٌ في وجه ذلك الشخص وهو يحاولُ نشر اسمه الجديد إلا بين من لا يعرفونه بالاسم القديم. ومن المشكلات الأخرى التي يعاني منها الناسُ في أسمائهم أن يطلقَ الاسمُ المؤنثُ على المذكر أو العكس، أو أن يطلق اسمٌ غريبٌ أو أجنبي، فيكونُ ذلك سبباً آخرَ للصعوباتِ والإرباكِ التي يواجهُها ذلك الشخص.

فخصائصُ الاسم أو المصطلح تتلخصُ فيما يلي:

١ - أولاً من يطلقُ الاسمَ أو المصطلحَ هم أهلُ المولودِ أو العلماءُ الذين يكتشفون الأشياءَ أو المفاهيمَ الجديدةَ في مختبراتهم وأبحاثهم واكتشافاتهم، ويكونُ لهم السبْقُ في ذلك.

٢ - يكون الاسمُ أو المصطلحُ مقبولاً ومفهوماً أكثرَ ما يمكن إذا كان مطابقاً للمحسوس والمعنى وكان بلغةِ أهلِ القوم الذين يستعملونه.

٣ - بعد إطلاق الاسم أو المصطلح يصعب تغييره إذا شاع بين الناس حتى إذا لم تتوافر فيه المعايير التي ذُكِرت سابقاً.

٤ - من هنا جاء المثل بأن الخطأ الشائع خير من الصواب الضائع أو المهمل.

٥ - أن يكون هناك اسم أو مصطلح واحد للشخص أو الشيء أو المفهوم الواحد درءاً للّبس.

٦ - بعد تغيير الاسم أو المصطلح يحتاج الناس إلى فترة طويلة حتى يألفوا الاسم أو المصطلح الجديد. وقد يمتد ذلك إلى جيل أو أكثر حتى ينسى الناس الاسم أو المصطلح القديم.

فإطلاق الاسم أو المصطلح مرهون بأهل الوليد أو العلماء الذين يكتشفون أشياء أو مفاهيم جديدة، ويكون لهم الحق في إطلاقه، ويصعب بعد ذلك تغيير الاسم أو المصطلح إذا شاع بين الناس. فما زال الناس في القاهرة مثلاً يقولون شارع فؤاد وشارع سليمان بعد سنوات طويلة من تغيير اسميهما. والأمثلة على ذلك كثيرة في جميع نواحي الحياة.

فالمصطلح العلمي يوضع أول ما يوضع من قِبَل الناس الذين يستحدثون المعرفة في مختبراتهم ومراكزهم وأبحاثهم. وتكون هذه المصطلحات بلغاتهم أو بأصولها أيضاً. وإذا انتشرت هذه المصطلحات وعمت بين الناس، أصبح من العسير أن تتغير. وفي العصر الذي نعيشه يتصدر الغرب السبق الحضاري في معظم مناحي الحياة، وحتى في الغرب نفسه تتصدر الولايات المتحدة بلغتها الإنجليزية المعدلة أمريكياً باقي دول العالم، فتنتج من المصطلحات كماً هائلاً كل عام، إذ يُقدَّر ما تنتجه اللغة الإنجليزية ما يقرب من عشرة آلاف مصطلح في الميادين العلمية سنوياً في مختصص

التسميات[2] وتنتشر هذه المصطلحاتُ في وسائل الاتصالات الحديثة بسرعة فائقة بين عامة الناس في جميع أنحاء العالم ويستعملونها قبل أن يطَّلعَ عليها المختصون. وما توليدُ المصطلحاتِ الحديثة حكراً على الولايات المتحدةِ أو الناطقين باللغة الإنجليزية إلا نتيجة السبق الذي حققوه في توليدها على العالم. ومشكلةُ المصطلحاتِ الأجنبية داءٌ عصريٌّ تعاني منه جميعُ أمم الأرض وحتى في الدولِ الغربيةِ مثل فرنسا وغيرها. وهناك مصطلحاتٌ عديدةٌ ليست إنجليزيةً انتشرت وعمت وتم نسيانُ أصلها مثلُ كلمةِ روبط robot (الإنسان الآلي) فهي كلمةٌ تشيكيةٌ تعني الخادم. وكلمةُ إيدز AIDS أصبحت شائعةً في جميع أنحاءِ العالم ولم يتسنَّ لكلمةِ سيدا CIDAالفرنسيةِ الشيوع.

إن اللغةَ العلميةَ ليست المصطلحاتِ فحسب، بل إنها أيضاً اللغةُ الوسيطةُ التي تربطُ المصطلحاتِ والرموزَ وكلَّ العملياتِ العلميةِ أيّاً كانت. إن هذه اللغة الوسيطةَ التي يصفُها عبد الله العروي [3]، بالفساد المتوعد هي المحورُ الأساسي الذي تقومُ عليه اللغة العلميةُ لتصبحَ سلسةً قريبةً إلى الإفهام، وما الدورُ الذي تلعبُه اللغةُ الأجنبيةُ إلا دور الوساطة بين المصطلحات. إن هذه الوساطةَ أصبحتْ تماماً في المراجع الأجنبية، وفي أغلبِ الأحيانِ تكونُ ثقيلةً بعيدةً عن الإفهام لأن الغالبيةَ من المتعلمين لا يتقنونها إتقاناً تاماً، فهم إما يعودون إلى المعجم بحثاً عن المعنى أو يهملون ذلك فيكونُ فهمُهم لما يقرؤون منقوصاً أو خاطئاً أو يعيدون قراءةَ الجملة أو الفقرة أو البحثِ عدةَ مراتٍ فيمضون في ذلك ساعاتٍ طوالاً في دراسةٍ تحتاجُ إلى جزءٍ قليلٍ من ذلك الوقتِ لو كانت اللغةُ الوسيطةُ قريبةً إلى الإفهام[4].

واللغةُ العلميةُ ليست كلماتٍ ومصطلحاتٍ فحسب، إنها أسلوبٌ

تفكير، يحتمدُ الدقةَ والوضوحَ والإيجازَ في التعبير ويحتاجُ إتقانُها إلى قدرٍ كبيرٍ من الكفاءةِ والتدريب وهو ليس خاصّاً بلغةٍ دون أخرى (*) وتتألفُ اللغةُ العلميةُ من المصطلحات واللغةِ الوسيطةِ كما ذكرنا سابقاً وتهدفُ اللغةُ عامةً، والعلميةُ منها خاصةً إلى نقلِ المعرفةِ من منتجها إلى مستهلكها وحتى تخدمَ اللغةُ العلميةُ غرضَها يجبُ أن تكونَ مصوغةً بأسلوبٍ ميسرٍ يحققُ الهدفَ، ألا وهو نقلُ المعرفة ويتمُّ نقلُ المعرفةِ عندما يفهمُ المتلقي المعنى الذي قصدَه المنتجُ بالتمام والكمال فالمرادُ هنا يجبُ أن يكونَ فهمَ المعنى المقصود، وكلُّ شيءٍ عدا ذلك يأتي في مرتبةٍ لاحقة وليتحققَ ذلك يجبُ أن يكونَ لدى المؤلفِ والقارئِ درايةٌ جيدةٌ في المبحثِ العلميِّ المعني وفي اللغةِ أو اللغاتِ المستخدمة، مفرداتٍ ونحواً

إننا ندرِّسُ الطبَّ وعلوماً كثيرةً باللغةِ الإنجليزيةِ كما يُفترَض، ولكننا نستعملُ، في واقعِ الحال، كلَّ ما نملكُ من مخزونٍ لغويٍّ في نقلِ المعرفة، فنجدُنا نستعملُ المصطلحاتِ بلغةٍ أجنبية، بينما نستخدمُ لغةً أجنبيةً ولغةً عربيةً فصيحةً وعاميةً كلغةٍ وسيطة فكثيرون منا يعتقدون بأن التعليمَ، والتعليمَ العالي بالذات يجبُ أن يكونَ بلغةٍ أجنبيةٍ حتى يتسنى لنا متابعةُ ما يستجدُّ من العلوم بأسرعِ ما يمكن، وهذا أمرٌ خاطئٌ تماماً إذا عرضناه للمناقشة وكثيرون من أساتذةِ الجامعاتِ لا يتقنون اللغةَ الأجنبيةَ أو يستعملون لغةً أجنبيةً في تدريسِهم غيرَ تلك التي تلقوا بها المعرفةَ في تخصصِهم والغالبيةُ العظمى من الأساتذةِ لا يتقنون اللغةَ العربيةَ الفصيحةَ إتقاناً يؤهلُهم للمحادثةِ أو الكتابةِ بها لا يمكن ردُّ ذلك إلى عدمِ مقدرة، ولكنَّ مردَّه عدمُ الممارسة، فالمقدرةُ تأتي بالمراس، ولا يوجدُ هناك حافزٌ قوي لأن ينمي الأستاذُ هذه المقدرةَ بالممارسة من ناحيةٍ أخرى نجد الأستاذ الإنجليزي أو الأمريكي عندما يتحدثُ أو يكتبُ في تخصصِه أو في أيِّ

موضوع عام، يستعمل لغةً سويةً سليمةً دقيقةَ العبارة تؤدي غرضها على أحسن وجه. ومردُّ ذلك أنه يستعملُ لغةً واحدةً في جميع مستويات التعليم في محادثاته وكتاباته، وفي المصطلحات واللغة الوسيطة أيضاً، فأصبحت مقدرتُه على استعمال اللغة عاليةَ الكفاءة نتيجةَ المراس المتكرر والمستمر في جميع مراحل التعلُّم والتعليم وفي جميع مناحي الحياة الأخرى أيضاً. وينطبق ذلك على متلقي العلم والمعرفة أيضاً.

إنَّ الدول التي تصدِّرُ المعرفة في عصرنا الحالي كما ذكرنا هي الدولُ الغربيةُ وتتصدرُها الولاياتُ المتحدةُ. والدول العربيةُ مستوردة ومستهلكة متلقيةٌ بطريقةٍ سلبية. إنما تستوردُ المعرفةَ من الدولِ التي تصدِّرُها تماماً كما تفعلُ في التجارة. وما زلنا في معظم التخصصات العلمية نستخدمُ اللغةَ الأجنبيةَ في نشر المعرفة. وتلقي العلم بلغةٍ أعجميةٍ في نظري، يستهلكُ وقتاً مضاعفاً إذا توخينا فهم المعنى بدقة، بالمقارنةِ مع استخدام اللغة القومية. ومن إيماني هذا، قمت بترجمة كتابين في الجراحة إلى اللغةِ العربيةِ. الأول متوسطُ الحجم ترجمتُه منفرداً، والثاني مرجعٌ كبيرٌ في الجراحة ترجمتُه مع مجموعةٍ من الزملاء، وراجعتُ الكتابَ كلَّه مدققاً ومصححاً. أدركتُ في أثناءِ الترجمة الفرق الشاسعَ بين اللغةِ الوسيطة والمصطلحات. ولكلٍّ منهما مشكلاتٌ تختلفُ تماماً عن المشكلاتِ الأخرى. مشكلةُ المصطلح بالنسبة للمترجم تتلخصُ بقضيةٍ واحدةٍ تقريباً وهي وحدةُ المصطلح. القضايا الأخرى التي ذكرتها آنفاً تتعلقُ بعثرة توليد المصطلح، أي أن يكون المصطلحُ باللغة القوميةِ ويكون مطابقاً للحس والمعنى وبعيداً عن الغرابة وغير ذلك. يقومُ المترجمُ أو مجموعة المترجمين في البداية باعتمادِ معجم متخصص، مثل المعجم الطبيِّ الموحد بالنسبة لنا. ومعظمُ المصطلحاتِ لها ترجمةٌ واحدة غالباً. وفيما ندر

ترجمتنا. فيكون دورُ المترجم في اختيار أحد المعنيين. إذا تجاوزنا هذه النقطة نجدُ أن مشكلة المصطلح أصبحت مذللة. فمعنى المصطلح لا يتغيرُ مهما كان موقعُ وروده. فإن كان عربياً فإننا نألفه بالاستعمال. وإن نسيناه حفظناه بالتكرار.

وتكمن المشكلةُ الكبرى حسب اعتقادي في اللغة الوسيطة. إذ يجب أن يمتلكَ المترجمُ مقدرة جيدة في قواعد اللغتين، لغة المصدر ولغة المتلقي، كما يجبُ أن يكونَ ملماً إلماماً جيداً بمعاني الكلمات. كنت أضطر للرجوع مراراً في محاولة اختيار المعنى الصحيح للكلمة الواحدة، لأن معنى الكلمات غير الاصطلاحية يتغيرُ كثيراً في النص حسب موقعها، في حين يكونُ معنى المصطلح في غالبية الأحيان واحداً أينما ورد. فإن أخطأنا الترجمة، اختلف المعنى كثيراً.

من هنا أدركتُ كم من الوقت يضيّع متلقو المعرفة عندما لا تكون اللغةُ الوسيطةُ لغتهم القومية. كلُّنا مررنا بمثل هذه التجربة في أثناء دراستنا وما نزال. فعندما نقولُ إننا نتعلمُ أو نعلّمُ بلغة أجنبية، أعتقدُ أنَّ المقصود هو اللغةُ الوسيطةُ أكثر من أن تكونَ المصطلحاتُ، إذ إن اللغة الوسيطة تبقى مشكلة دائمة تقريباً في رحلة العلم. أما المصطلحات سواءٌ أكانت بلغة أعجمية أم بلغتنا القومية، فإننا نعاني منها في بداية دراسة التخصص أو عندما نتعرض لها لأول مرة حتى نتمكنّ من معناها ونألفَها.

لعلي قمتُ بتبسيطِ مشكلة المصطلح كثيراً. لقد تعرضَ الكثيرون إلى مشكلةِ المصطلح من حيث توليدُه وتعريبُه واشتقاقاته وغير ذلك بحثٍ مستفيض[٦](٢).

وأعتقد، كما ذكرت في البداية، أن المصطلح قد لا يكونُ مشكلةً

عندما نصبح متخصصين بالمعرفة لأننا في ذلك الوقت سنكون نحن بلغتنا ولكننا متلقون للمعرفة ومصطلحاتها التي تنتشر قبل أن تتمكن نحن المختصين من دراستها. وبغياب هيئة واحدة في العالم العربي تُعنى بدراسة المصطلح، تقومُ هيئاتٌ عديدةٌ بذلك، وفي مقدمتها المجامعُ العلميةُ واللغويةُ تضعُ بذلك مقابلاتٍ عربيةً متعددةً للمصطلحات الأجنبية. وفوق ذلك، كثيراً ما يكونُ للمصطلح الواحد مقابلاتٌ مختلفةٌ في التخصصات المختلفة وفي البلد الواحد. قد تكونُ المهنُ الطبيةُ أفضلَ من غيرها بالنسبة لتوحيد المصطلحات، فهناك المعجمُ الطبيُّ الموحدُ الذي انبثقَ عن وزراء الصحة العرب، ومنظمة الصحة العالمية، واتحاد الأطباء العرب، والمنظمة العربية للتربية والتعليم. وقد صدرت طبعتُهُ الأولى عام ١٩٧٣، وصدرت آخر طبعاته المزيدة والمنقحة على قرص مكثر هذا العام (١٩٩٩). وقد استخدمت شخصياً طبعة عام ١٩٨٣ ووجدتها تفي بالغرض الذي نتوما أنصـــا للقيام به. ومع ذلك هناك أكثرُ من معجم طبي يستخدمُه الأطباءُ في دول عربيةٍ مختلفة. ومع الأسف لم يلقَ المعجمُ القبـــول في دولة التعريب الأولى سورية بالرغم من أن الأشخاصَ الرئيسيين في تنفيذ هذا المشروع الكبير هم من سورية مثل الدكتور حسني سبح والدكتور محمد هيثم الخياط.

كلُّنا يعرفُ أنَّ هناك قوًى عاتيةً تقفُ في وجه التعريب، أحدُ أسبابها كما ذكرتُ هو محاولةُ متابعةِ ما يستجدُّ من المعرفة. وهذا سببٌ مشروعٌ في غياب حركة منظمة ومستديمة تهدف إلى نقل المعرفة أولاً بأول إلى اللغة العربية. والسبـــبُ الأهمُّ الذي يستعملُهُ المعارضون في شنِّ هجومهم على التعريب هو مشكلةُ توحيد المصطلح، كيف السبيلُ إلى ذلك وهناك اثنتان وعشرون دولةً عربية.

كلّنا بحصبٌ لوجود دولٍ صغيرةٍ لا تمتلكُ لغةً عريقةً واسعةً كاملةَ الأدواتِ كلغتنا العربية، وتدرّسُ العلومَ كلَّها بلغتها القومية وجميعُنا يستشهدُ بعبرانية؛ وكيف أنّ هونشي من أمر بأن تكون اللغةُ العبرانيةُ لغةَ العلمِ، وأنّ العدوَّ الصهيونيَّ أحيا لغتَه الميتةَ واستعان بلغتنا العربية في إحيائها، ويدرسُ العلومَ بها. السببُ في ذلك هو أن هاتين اللغتين وغيرهما من اللغاتِ محدودةٌ بدولةٍ واحدةٍ، والقرار فيها قرارٌ واحدٌ، بينما القرارُ عندنا عندما يتصدى لأمرٍ يتعلقُ باللغةِ العربيةِ على أهميته المصيرية في تنشئةِ الأجيالِ وتيسير متابعةِ العلومِ المستحدثةِ، هو اثنان وعشرون قراراً. ومن الأسبابِ المهمةِ الأخرى هو أنّ معظمَ الدولِ تستخدمُ لغاتِها القوميةَ كلغةٍ وسيطةٍ في حين أنها تستخدمُ المصطلحاتِ العربيةَ، إذا صحَّ التعبير، كما هي.

العيبُ ليس في لغتِنا لأننا لا نستعملُها في تعليمنا العالي فهي بأدواتها أوسعُ من معظم اللغاتِ الأخرى حتى من كثيرٍ من اللغاتِ الغربيةِ التي تعتبرُ لغاتِ العلم. وهي أوسعُ وأغنى بكثيرٍ من اللغةِ الإنجليزيةِ عندما قال فيها توماس مور في بدايات عصرِ النهضةِ الأوربيةِ «إنّ اللغةَ الإنجليزيةَ غنيةٌ إلى درجةٍ تسمحُ بالتعبيرِ عن أفكارنا في أيِّ موضوعٍ يتحدثُ فيه رجلٌ إلى آخر». تستطيعُ لغتُنا العربيةُ أن تستوعبَ كلَّ شيءٍ وبسهولةٍ كبيرةٍ إذا استخدمناها كلغةٍ وسيطةٍ، ويجبُ أن نقومَ بذلك، فهذا ما نستعملُه في تدريسنا. فإن نحن دعونا إلى ذلك واستخدمنا اللغة العربية كلغةٍ وسيطةٍ في كتاباتنا، أمكننا أن نحسّنَ أداءنا كثيراً في استعمالِ اللغةِ العربيةِ الفصيحة. إنّ الإصرارَ على وضع مقابلٍ عربي للمصطلح العربي وتوحيده من أهم العوامل التي تؤاخرُ التعريب. فكلنا يعلمُ أن اختيار المصطلح الأنسب يأتي بمضي الوقت، وأن شيوعَه وقبولَه وتوحيدَه يكونُ أسهلَ بكثيرٍ بالاستعمالِ العمليِّ،

بالكتابة والترجمة العلمية. قد يكونُ استعمالُ المصطلح العربي معرّباً وخاصةً إذا لم يكن هناك اتفاقٌ على مقابلٍ عربيٍّ مرحلةً ضروريةً إذا كنا جادين في محاولاتنا المتكررة لدفع الدولِ العربية إلى تعريب العلوم. وهذا ما اتبعهُ أسلافُنا عندما ترجموا العلومَ من اليونانية إلى العربية. فقد وُجدَتْ، بعد مضي وقتٍ ليس بالقصير، كلماتٌ أصيلٌ من المصطلح الأعجمي مثل الرياضيَّاتِ التي حلّت محلَّ الأرثماتيقا، بينما استمرت كلماتٌ أخرى وتعرّبت مثلَ الفلسفة.

يجبُ أن لا ننسى ونحن نبحثُ في موضوعِ التعريبِ ونقلِ المعرفةِ إلى لغتنا موقعنا في الهرم المعرفي المعاصر. أنا لا أريدُ أن أغامرَ بتحديد هذا الموقع، ولكنَّه في أحسنِ الأحوالِ موقعٌ لا يَسُرّ. وإذا أردنا أن نُغلقَ الهوةَ المعرفيةَ بيننا وبين منتجي المعرفة يجبُ أن نبذلَ كلَّ ما بوسعنا لأن نلحق بهم. واللحاقُ بهم باستخدام لغةٍ أعجميةٍ سيكونُ مضنياً ومتعباً لنا في آخر المطاف. والإصرارُ على أن تكون كلُّ العلومِ باللغةِ العربيةِ يقوّي حُجَّةَ المعارضين، لأنَّ الاتفاق على المصطلحاتِ أمرٌ لا تذلِّلهُ الندواتُ ولا المؤتمراتُ. الهدفُ يجبُ أن يكون في هذه المرحلةِ من تاريخنا تيسيرُ فهمِ العلومِ على الناشئة مهما كان الثمن. ولغتُنا العربيةُ أقوى بكثيرٍ من أن تتداعى إذا دخل فيها عددٌ مهما كثُر، من المفردات الأعجمية.

ليست هذه دعوةً إلى نبذ المصطلحاتِ العربيةِ، فكثيرٌ منها يوضحُ المعنى بدقةٍ ووضوحٍ بدرجةٍ تفوقُ المصطلحَ الغربي. ولكن ما أريدُ أن أنبّهَ إليه هو أننا أمام كمٍّ هائلٍ من المصطلحاتِ التي تداهمُنا كلَّ يوم، وإن أردنا إيجاد مقابلاتٍ عربيةٍ لها جميعاً فإننا نكونُ أمامَ أمرين، كلاهما مر، أولهُما طولُ الوقت الذي سيستغرقُه ذلك إذا أردنا أن نجدَ المصطلحَ الأنسب،

تتراكمُ المصطلحاتُ ويصبح إنجازُ المهمة أمراً مستحيلاً. والأمرُ الثاني أن يستفحلَ الأمرَ فتشيعُ مصطلحاتٌ عربيةٌ ركيكةٌ تسببُ الإرباكَ وتَعَذُّرَ الفهم ونحن نهدف إلى تيسيره.

آملُ في هذا العرض الموجز أن أكون قد ألقيتُ الضوءَ على بعض المشكلاتِ العمليةِ التي واجهتنا وستواجهنا في محاولةِ نقلِ العلوم إلى العربية رعاكم الله، والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحواشي

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، جزء ٣، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ٢٤

(٢) أحمد الأخضر غزال، مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية (واقتراحات لحلولها) في الترجمة العلمية، ندوة طنجة ١٩٩٥، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ص ١٠٣ - ١٦٥.

(٣) عبد الله العروي، التعريب، في «ثقافتنا في ضوء التاريخ»، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٠٧ - ٢٢٩.

(٤) أحمد شفيع السروجية، تعريب العلوم الصحية ضرورة حضارية المعاصرة الثالثة، الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٩ ص ١٠٧ - ١٢٢

(٥) أحمد شفيع السروجية دور التعريب في عمل الممرضة المجلة الطبية الأردنية المجلد ٢٢ العدد ٢، ١٩٨٩، ص ٢٣٣ - ٢٣٩

(٦) أحمد الأخضر غزال، مرجع رقم ٢

(٧) جميل الملائكة، المصطلح العلمي ووحدة الفكر في «اللغة العربية والوعي القومي»، الطبعة الأولى مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤ ص ٢٢٧ - ٢٤٦

J R .Hale secular learning. Educational reform , in <<Renaissance Europe>> (Fomana) History of Europe 1977 pp 283 - 297

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد

واقع المصطلح، وأساليب وضعه، ووسائل توحيده

د. محمد أحمد النابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا، قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١-٢]، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء ١٩٢- ١٩٥]، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين محمد وعلى آله، وبعد

[١]

فالحديث في العربية لغة القرآن ووسائل خدمتها ذو شجون والكلام في مسألة المصطلحات العلمية ووسائل تنمية المعجم العربي قد كثر كثرة، وطال طولاً، وذهب كلَّ مذهب، وأتى عليه دهر وكثير مما يقال أو يمكن أن يقال قد قاله قائلون بذلوا فيه جهودهم، وعقدت له الندوات ووضعت له التوصيات، فكأننا «أمام كرة ثلج من التوصيات لا تتحول أي جانب منها إلى ماء يغذّي التربة بل تتضخم باستمرار» فيما قال الدكتور حسام الخطيب في كلام له[١]، وكأننا كما قال كعب بن

---

(١) الترجمة الآلية هل تحل جانباً من قضية تعريب العلوم، ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي في الخرطوم عام ١٩٩٨، ص ١٤٤

زهير[١]:

ما أرانا نَقُولُ إلا رَجيعاً ومُعاداً مِنْ قَوْلِنا مَكْرُورا

ليست هذه الندوة إذن أول ندوة تعقد لمسألة المصطلح العلمي، ولن تكون آخر ندوة، أظن. ومازال أولو الرأي والعلم يدلون دلوهم في هذه المسألة، وقد بذلوا في تشخيص الداء ومعرفة وسائل علاجه ما بذلوا من جهد محمود مشكور، وأخذوا يحاولون شيئاً من العلاج.

وما انتهوا إليه في هذا الباب - أعني المصطلح وأساليبَ وضعه ووسائلَ توحيده وإشاعته - وما خرجوا به من توصيات ومقترحات - هو ما ينتهي إليه النظر ويرجحُه فيه.

فلمَ تعقد هذه الندوة إذن وقد قتلت المسألة بحثاً؟ ولو كان الرأي لمن يبصره لفرغنا من هذه المسألة منذ نصف قرن. وإلى متى نظل نتكلم في مسألة قد فرغ مَن قبلنا من بحثها؟ وإلى متى نظل ندور في مواضع أقدامنا أو نقع منها غير بعيد؟ ومتى نحاول تطبيق ما صح النظر فيه واجتُمِع عليه؟!

تعقد هذه الندوة لأن المشكلة ما تزال قائمة، كأنها مشكلة جديدة نواجهها أول مرة.

وعلى أن المجامع العلمية وغيرها من المؤسسات العلمية بذلت وما تزال تبذل شيئاً في هذا الباب عما يزال بها وبين ما أقرته من توصيات

---

(١) ديوانه ص ١٥٤.

مغاير، ولم تزل غير قادرة على تعبئة ما تراه، فلا رأي لمن لا يطاع، والتقرير شيء «والتعبئة شيء آخر. وما فائدة القرارات إذا كان واضعوها لا يملكون سلطة تعبئتها» فيما قال الأمير مصطفى الشهابي[1]، رحمه الله. وأين تقع هذه الجهود مما نريد من خدمة للغتنا.

فليست خدمتنا للغتنا خدمة من يشعر أنه فرد في أمة، وأن لغة هذه الأمة عنوان وجوده، لا يرضى عنها بديلاً في الخطاب والتعليم والكتابة

وليست خدمتنا للغتنا خدمة من يرى أن في استعمال لغة أجنبية في موضع اللسان العربي في شتى جوانب الحضارة أو في جوانب منها - تقويضاً لمعاني الأمة في النفس، وهدماً لتاريخها، وإلغاء لحضارتها

متى يشعر العربي أن العربية عرضه وأرضه وشرفه وكرامته ووجوده؟ متى يصحو فيعود إلى لغته، فيجعلها لغته في شؤونه كافة، وينصرها، ويذود عنها ذيادة عن حماه؟ متى يخدمها خدمة الناس للغاتهم؟

ولئن كانت أمتنا قد قعدت وسار الناس، وضعفت واشتد الناس، وجلست تنظر إلى المشاركين في صنع الحضارة - إنّ لغة هذه الأمة قادرة على الحياة والتجدد والعبارة عما استحدثه الناس ويستحدثونه في شؤون حضارتهم، وهي باقية ما بقي كتاب الله يتلى، وباقية ما بقي الأذان يرفع

ألحّت على هذه المعاني وأنا أقرأ أشياء مما كتب في باب

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص ١٤٠

المصطلحات العلمية. وأوفى كلام فيه ما قاله الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية» ويكاد ما كتبه الأمير فيه يستبد بالرأي والصواب في هذا الباب. ولن يراد على ما ذكره من أصول المسألة وعلاجها فيما أرى إلا أشياء في بعض الجوانب.

وما أنا ذاكره بعد في هذه المسألة عولت في بعض جوانبه على ما ذكره الأمير مفرقاً في مواضع من كتابه، وعلى ما ذكره بعض من تكلم في هذه المسألة، وعلى ما انتُهي إليه في الندوات من توصيات ومقترحات.

[٢]

لم التنادي إلى تعريب المصطلح وتوحيده وإشاعته ولمّا يأخذ أكثر الأقطار العربية بتعريب العلوم والتعليم العالي؟ وما مسوّغ الدعوة إلى توحيد المصطلحات وصناعة معجمات لها وأكثر جامعاتنا العربية يعلم العلوم بغير العربية؟

المصطلحات العلمية ألفاظ مستعملة في علومها للدلالة على معانٍ فيها. فلو قرأ قارئ بحثاً علمياً متخصصاً لكانت المصطلحات العلمية فيه جانباً يسيراً تقل وتكثر بحسب مادة كل بحث.

توحيد المصطلح ليس هو تعريب العلوم والقضاء على مشكلة المصطلح ليس قضاء على مشكلة التعريب.

وجعلُ المصطلح في صدارة قضايانا نقلٌ للمواجهة وتحويل للصراع عن موضعه الحقيقي وعن العدو الحقيقي وهو تعجيم العلوم.

إن تهويل أمر المصطلح تحقير للقضية الكبرى، وهي قضية تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي.

والناظر فيما كتب في مسألة المصطلح العلمي من أول ما كتب كاتب فيها إلى الساعة، والمتأمل فيما انتهى إليه الكاتبون فيها وفيما وصّت واقترحت الندوات المعقودة لها - يشعر أن قضايانا في هذا العصر محصورة في أزمة مصطلح شديدة لا تنفرج أو لا تكاد، وأن توحيد المصطلح سبيلنا إلى الاتصال الحضاري بغيرنا.

والمسألة فيما أرى قد بولغ فيها مبالغة شديدة، وضخمت تضخيماً، وهوّلت تهويلاً، فلا يكاد الناظر يرى غيرها في مسائلنا اللغوية وهي بنت لأم، وأمها استغراب التعليم والعلوم والاقتدار على الإبانة عن المعاني العلمية في التدريس والتأليف

وكم من قضية مثلها هي فرع لقضية عظيمة نعنى بها ونكتب فيها ونبتعد عن الجوهر أو نكاد!!

وكم من داء من أدوائنا اللغوية نقرّمه ونبذل جهودنا في مظهر من مظاهره نراه قضية القضايا، ونبعد في محاولة علاجه وننأى عن أصل الداء. من أمثلة ذلك ما قيل ويقال في تيسير النحو، وفي لغة وسائل الإعلام، وفي ضعف الطلاب في لغتهم، وغير ذلك

قضيتنا الخطيرة تعريب العلوم والتعليم العالي، والمصطلح العلمي جانب من جوانبها، قال الدكتور حسني سبح[1]، رحمه الله في كلام له

(١) تعريب علوم الطب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج٤ عام ١٩٨٥،

ذكر فيه ما تم التوصل إليه في تعريب علوم الطب- «والبحث على قصة المصطلح لأن هذه القصة في طليعة ما يتعلل به الواهنون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه، على حين أن قصة المصطلح من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ليست بصميم المشكلة، بل قد تكون على ما لها من شأن أهون جوانبها، وإنما صميم **المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها** ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا ولو إلى حين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي» اهـ والأمر والرأي كما قال رحمه الله

أو ليس عجيباً أن تكون الحصيلة العربية فيما قال الدكتور حسام الخطيب[١]، في حديثه عن تعريب العلوم «هزيلة متراجعة وتنذر بخطر شديد على مستقبل اللغة العربية في حلبة السباق العلمي والتعليمي وقد تبدو التجربة العربية أيضاً هزيلة إزاء تجربة أخرى جرت في قلب الوطن العربي، وهي تجربة الكيان الصّهيوني في تطوير لغته العبرية بل خلقها من العدم وجعلها لغة التعليم الرسمي في جميع مراحله حتى التعليم العالي وكتابة رسائل الشهادات العليا وكتابة الأبحاث العلمية الرفيعة بالعبرية، وكذلك بإقامة قناة فعالة للترجمة إلى العبرية ومنها » اهـ ؟

= ص ٦٦٤

(١) بحث سلف ذكره في الحاشية (١)، ص ١٤٤ منه

أوليس عجيباً أيضاً مما قال الأستاذ شحادة الخوري[1]، وأن يكون تدريس العلوم في بلدان مثل هلندا وبلغاريا واليونان ورومانيا بلغاتها الخاصة بل أن تحث إسرائيل اللغة العبرية من سباتها العميق لتدرس بها العلوم المستحدثة الدقيقة ويظلّ محن في الوطن العربي الكبير برقعته وعدد أبنائه وبثقافته الغنية قديمها وحديثها نمعن بالتدريس بلغات أجنبية؟ اهـ؟

استُخْيِيت العربية وأكثر البلاد العربية ماضية في تعميم العلوم والتعليم العالي، والجهود المبذولة في التعريب قاصرة ومعرقة. قال المستعرب الروماني د. نيقولا دوبرشان[2]، في حديثه عن التخطيط اللغوي وتركيز جهود المخططين العرب في العصر الحديث على وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها ووضع المعجمات ومحاولة التقارب بين اللهجات الفصحى وتعريب التعليم بصفته دعامة رئيسة للغة، قال- وأعتقد أن المخططين المذكورين وغيرهم لم يعملوا كل ما في وسعهم في هذا المجال الأخير [يعني تعريب التعليم] وربما توفر لنا اللغة العربية أحد أنجع نماذج التخطيط اللغوي في العالم أجمع، حيث أدى هذا النموذج إلى إحياء لغة ميتة وتحويلها إلى لغة معيارية وقد ذكروا ثلاثة عوامل أساسية أسهمت في إنجاح هذه الجهود عامل التعاطف والعامل القومي السياسي والعامل الديني التربوي. إن طرح القضية يختلف تماماً في حالة اللغة العربية نظراً إلى أن العربية لم تكن أبداً لغة ميتة مثل

---

(١) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص ١١٨

(٢) اللغة العربية خارج حدودها، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ص ١١٧

العربية، لكن يجب أحد هذه العوامل في الحسبان في التخطيط اللغوي العربي الهادف إلى درس الفصحى فوق اللهجات واستخدامها بصفة لغة محكية أو منطوقة كذلك... لا شك أن التعليم يمثل الأداة الأساسية التي من شأنها أن تسهم في تحويل الفصحى إلى لغة محكية... » اهـ.

ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام فيما قال الدكتور شاكر الفحام[1]، «عائقاً يحول دون التعريب. ولكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم»اهـ.

المصطلح العلمي إذن جانب من جوانب قضية تعريب العلوم والتعليم العالي التي تحتاج إلى القرار السياسي القومي الملزم؛ وليس يصح الفصل بين المصطلح وتعريب العلوم والتعليم العالي إلا لغرض درسي معلوم بالضرورة أن لا فائدة في توحيد مصطلحات العلوم وهذه العلوم لمّا تستعرب.

ومن هنا سأتناول فيما يأتي من هذه الكلمة واقع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيده.

[٣]

واقع المصطلح

يعلم كل متأمل في حال العربية أن لغة الأجيال ترتدّ جيلاً بعد

---

(١) قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٩ جـ٤ عام ١٩٨٤، ص ٧٠٠

جيل[١]. وحال أكثر المتخرجين من أقسام اللغة العربية يكشف عن ذلك، فكيف بغيرهم؟

ومن هؤلاء مَن سيؤول إليه أمر التدريس في المدارس والجامعات، وأمر الترجمة، وأمر وضع المصطلحات العلمية.

فإذا كان التراجمة المعنيون في أيامنا فيما قرره بعض[٢] خبراء الترجمة «قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة وأقلّ من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى اللغة العربية نقلاً حسناً » لعد عما طلك بحال التراجمة في المستقبل وأمر اللغة العربية كما علمت في إدبار ؟!

وكيف سيقدر من يتولى وضع المصطلحات عليه ولغته العربية بائسة، ولا يعلم من مصادرها إلا النزر اليسير ؟!

فواضع المصطلح يجب أن يكون متقناً للغته العربية، ومتقناً لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية، فأنى لك به وأنت ترى أن الجامعات امتلأت بكثير ممن لم يتقنوا اللغة الأجنبية التي دَرّسوا بها الإتقان الذي يمكنهم من إجادة الترجمة عنها، ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقاناً يمكنهم من الترجمة إليها، ولم يعرفوا أكثر الكتب القديمة والحديثة المؤلفة في علمهم

---

(١) لي في هذا المعنى كلام قلته في بحث «في وسائل الإعلام، لغة كتابها ومقاتهم» ألقيته في ندوة «اللغة العربية والإعلام» التي عقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق ٢١-٢٣/ ١١/ ١٩٩٨ ونشر في مجلة المجمع المجلد (٧٤) الجزء (٣) ص٥٣٦

(٢) الأستاذ شحادة الخوري في كتابه «دراسات في الترجمة » ص ٦٤

الذي يمتون إليه، أو التي كان علمهم أحد أغراضها

يستطيع من أتقن لغة أجنبية أن يفهم بطريقة ما موضوعاً علمياً كتب بها، لكنه فيما قال الأمير الشهابي[1] «لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها. وكثيراً ما يمرّ على باله وضع مصطلحات جديدة دون أن يكون أهلاً لهذا العمل، فيتخبط خبط عشواء إما لجهله دقائق الموضوع العلمي، وإما لقلة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية» ثم قال في موضع آخر[2] «وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحات العربية أو تحقيقها أو تمييز بعضها من بعض. والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الأعجمية التي ينقلون منها وأسرار العربية التي ينقلون إليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية» اهـ. هذا كلام الأمير سنة ١٩٥٥، وهؤلاء القليلون جداً قد مضى منهم من مضى ولم يخلفهم في بابهم من يقوم مقامهم

وقال[3]، في كلامه في صنع موسوعة صالحة للعصر الحاضر «يحتاج [ذلك] بادئ ذي بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة في كل علم من العلوم الحديثة، فأين هم؟» اهـ

(١) المصطلحات العلمية ص ٥١

(٢) المصدر نفسه ص ٨٠

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠ (الهامش)

وقال[1]، فيما صنعه أفراد من معجمات أعجمية عربية شاملة لعلوم مختلفة «لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو راجحة لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة وأن يحقق جميع مصطلحاتها وأن يميز الصالح منها من غيره» اهـ

مواضع المصطلح[2]، لابد من أن يكون إلى جانب الموهبة والكفاية

١- متقناً للغة الأعجمية وعارفاً بأصولها وبوسائل وضع المصطلحات فيها.

٢- وواسع الاطلاع على العلم الذي يعاني وضع مصطلحاته أو مصطلحات فرع منه، وممارساً له

٣- ومتقناً للغة العربية

٤- وعارفاً بالأسماء العلمية للمصطلحات العربية في اختصاصه

٥- وقادراً على تمييز الأسماء العربية والمعربة والمولدة والدخيلة والعامية

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٣

(٢) انظر شروط الثقافة وواضعي المصطلح في المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٩٢-٩٣، وبحث «قضية المصطلح العلمي » للدكتور شاكر الفحام ص ٧٠٢، وتقرير لجنة الصياغة من نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي» وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» المنعقدة في عمّان ٦-٩ أيلول ١٩٩٣

٦- وواسع الاطلاع على المصطلحات العربية والمعربة في التراث العربي.

قال الأمير الشهابي[1]: «ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها والمعاجم الأعجمية العربية التي لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة من الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت بنقل العلوم ضرراً كبيراً وقد لمست هذا الضرر حتى في عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيذ اختصاصيين لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها» اهـ

وضعفُ الناقل الضعيف بالعربية الذي أوجب الأمير عليه أن يستعين على عمله بعلماء العربية - ليس كضعف من تلاه من النَّقَلة، فالضعف قد تضعّف.

ويجب أن يتولى وضع المصطلحات القادر عليه وذو الموهبة والكفاية فيه، فإن عالم العربية مهما أوتي من علم في لغته ومهما حاول الناقل أن ينقل إليه المعنى الأعجمي الذي يريد أن يضع مصطلحاً عربياً له - غير قادر على ذلك فيه في كلمة كلمة، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده. فإما أن يكون الناقل قادراً على وضع المصطلحات فيضعها بنفسه، وإما أن يكون غير قادر عليه فلا يقدم على ما لا يحسنه.

(١) المصطلحات العلمية ص ١١٥

قال الدكتور حسام الخطيب[1]، في كلامه عن الثغرات الملاحظة في الترجمات العلمية: «رداءة اللغة العلمية المستخدمة أما الجانب الأشد خطورة فهو عجز كثير من العلماء العرب عن الكتابة بلغة عربية سليمة نتيجة لضعف تعليم اللغة العربية في أقطار عربية كثيرة من جهة والمشكلة أنه لا يوجد غيرهم من يستطيع الترجمة في اختصاصهم الدقيق، بل إن **الخطة القومية للترجمة تصر على أن يتولى أهل العلم بأنفسهم ترجمة الكتب العلمية** »اهـ

فأنّى لنا بواضع مصطلح جيد؟ وأنّى لنا بعدد وافر منهم يتولون الحفاظ على لغتهم العربية لغة علم ولغة حياة ؟!.

لابد لنا من تهيئة طالب العلم وإعداده إعداداً جيداً ليكون قادراً بعد أن يتم دراسته العلمية العالية بلغة أجنبية على العبارة بالعربية عن المعاني العلمية التي تلقاها، وكتابة بحوثه بالعربية، ووضع اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

ويكون ذلك بأن يتلقى علومه في الجامعة باللغة العربية على أيدي أساتذة أكفياء يستعملون مصطلحات علمهم العربية المستقرة، وبأن يوضع مقرر مستحدث في الجامعات في كل علم يتناول ما استقر من مصطلحاته ووسائل وضعه في اللغتين العربية والأجنبية، والمنهج[2]، الذي ينبغي أن يسير عليه في وضع المصطلحات العربية فلو كان كل ذي اختصاص متقناً

(١) في بحثه «الترجمة الآلية » المذكور في الحاشية (١) ص ١٤٧ منه

(٢) انظر المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٧٥

لعلمه وعارفاً بمصطلحاته الأجنبية والعربية، وبوسائل وضع المصطلحات في لغته العربية، وذا موهبة وكفاية – الاقتصار على أن يضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأجنبية المستحدثة.

على أن وضع المصطلحات لا ينبغي أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يولد اضطراباً في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار الناقلين.

بل يكون أمر المصطلحات منوطاً بهيئة عربية قومية يقتصر عمل العاملين فيها على قضية المصطلح على ما سيأتي بيانه في الحديث عن وسائل توحيد المصطلحات.

فمن كان ممن أعددناه من طلاب العلم ذا قدرة وإتقان وموهبة في هذا الباب بذل جهده فيه في لجنة مصطلحات اختصاصه العلمي في هيئة المصطلحات العربية.

فلا يحسن أن يترك أمر وضع المصطلحات إلى الأفراد لأن الفرد لا يستطيع ما تستطيعه الجماعة ولا سيما أن أقدار الأفراد متفاوتة في إتقان اللغة العربية واللغة الأعجمية.

ولا ينبغي أن يترك ذلك أيضاً لدور النشر التي تسند أمر إعداد معجمات المصطلحات إلى من تسنده إليه ممن لم تتحقق في أكثرهم شروط النقلة المجيدين، وتكرر جهود السابقين من غير أن يكون لديها تصور شامل لما تفعل داخل في سياق حركة الأمة.

[٤]

أساليب وضع المصطلح:

لوضع المصطلح العلمي في العربية أساليب بعضها العلماء والنقلة فيه وهي التي يرجع إليها وتتخذ وسائل لنقل العلوم ووضع المصطلحات في عصرنا هذا. وسأذكرها مهذبة مختصرة، لأن بسط القول فيها والتمثيل لها والاحتجاج لما لابد من ذلك فيه - لا يقوم به إلا تصنيف مفرد لها ما نزال إليه في حاجة على ما كتب فيها أو في بعضها

١- إذا كان للفظ العلمي الأعجمي مقابل في لغتنا يؤدي معناه فضّل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع وبهذا أخذ المعجم الطبي الموحد[1] من هذه المصطلحات القديمة علم الجراحة، التشريح، الصيدلة، السرطان، الربو، الذّبحة، ذات الجَنْب.

٢- إذا لم يكن للفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية وضعنا مقابله مصطلحاً يؤدي معناه، واتبعنا في ذلك الوسائل الآتية: الترجمة، والاشتقاق، واختيار المجاز، والنحت والتركيب المزجي.

٣- إذا تعذر وضع لفظ عربي بهذه الوسائل لجأنا إلى التعريب وفيما يأتي بيان هذه الوسائل:

أ - الترجمة:

أول وسائل نقل المصطلحات ترجمة اللفظ بمعناه ما كان قابلاً لها ومن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في باب الترجمة -

---

(١) مقدمة المعجم الطبي الموحد

وسأذكره باسم المجمع فيما يأتي -. أنه «تفصل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية»[1].

والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد أهم الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد.

ومن قرارات المجمع في هذا الباب وضع صيغة مِفْعال لما يراد به الكشف، ووضع صيغة مِفْعل لما يراد به القياس، ووضع صيغة مِفْعلة لما يراد به الرسم

ومنها ترجمة كثير من الصدور والكواسع (السوابق واللواحق)[2]، التي ترد في المصطلحات العلمية. وفي أول المعجم الطبي الموحد سوابق ولواحق تم الالتزام بها فيه

ولابد للمترجم الجيد من أن يكون متقناً للغته العربية ومتقناً للغة

---

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ١٧٥

(٢) مجموعة القرارات العلمية ١٧٧-١٨٢ وذكر الأمير مصطفى الشهابي في كتابه المصطلحات العلمية ص ٩٤ فما بعدها كثيراً من الصدور والكواسع اليونانية وما يقابلها بالعربية. وفي بحث «منهجية وضع المصطلحات العلمية الحديثة» للدكتور أحمد شفيق الخطيب في مجلة اللسان العربي مج ١٩ جـ١/ ١٩٨٢ سوابق ولواحق ترد في المصطلحات العلمية وترجماتها العربية. وللدكتور الشهابي الفاسي الهاشمي بحث «كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية» في مجلة اللسان العربي العدد ٢١/ ١٩٨٣

الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها[1]. قال الجاحظ[2] «ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة. وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال »اهـ ولله در الجاحظ

وللترجمة الجيدة شروط: الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح موضعه، والإيضاح في التعبير، والإسراع في الإنجاز ذكر هذه الشروط الأستاذ شحادة الخوري[3]، ثم قال: «فهل يتوافر في الوطن العربي مترجمون جيدون؟ إنهم قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة، وأقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى العربية نقلاً حسناً»اهـ

من المصطلحات المترجمة قديماً من أسماء النبات[4]: لسان الثور وآذان الفأر وكثير الأرجل وغير ذلك

(١) دراسات في الترجمة للأستاذ شحادة الخوري ٦٤

(٢) في الحيوان ١/ ٧٦- ٧٨، ونقل كلامه الدكتور شاكر الفحام في بحثه «لغة المصطلح» المذكور في الحاشية (٨) في الحاشية (١٦) وهو الذي دلني على كلام الجاحظ

(٣) في كتابه دراسات في الترجمة، ص ٦٤- ٦٥

(٤) المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ٢٥

ب – الاشتقاق.

الاشتقاق أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة

وهو أقسام، يعنينا منها هنا الاشتقاق الصغير، وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها، وهو المراد عند الإطلاق[1]. ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجردها ومزيدها، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردها ومزيدها، وهي اسم الفاعل ومبالغته، والصفة المشبهة به، واسم المفعول، واسم التفضيل واسما الزمان والمكان، واسم الآلة – واشتقاق غير هذه من الأسماء المشتقة، مثل ضربَ، أضربَ، ضرَّب، ضاربَ، تضرَّب، تضارب، استضرب، ضاربٌ، ضرّاب، ضَرُوبة، مضروب، أضرَب منه، مَضْرِب، مِضْرَب، ضريب، ضرّب، ضريبة إلخ أخذت هذه الألفاظ من الضرب وهو مصدر، **والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية.**

واشتقت العرب من غير المصدر من أصول الاشتقاق فأكثرت **الاشتقاق من أسماء الأعيان**، كالذهب والحجر والتمر والإبل والحطب والحجر، فقالت ذهَّب وأحجر وتمَّر وتأبل وتحطب واستحجر ورأى المجمع قياسية هذا الضرب من الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم

---

(١) انظر بحث الاشتقاق في فقه اللغة وخصائص العربية ٦٩–١١١، ودراسات في فقه اللغة ١٧٣–٢٩١، وغيرهما

فقال «واشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم»[١]، ثم رأى المجمع «التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة»اهـ. فيقال برعم من البرعم وأقلم من الإقليم وجوّح من الجَوْجة، والسرطنة من السرطان والعَوْلَلة من العَوْل[٢]. و«يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب»[٣].

كما اشتقوا من أسماء الأعيان المعربة، كالدرهم والمهرس والبلور والديوان والبريد، فقالوا دَرْهَمَ وَمَهْرَسَ وَبَلْوَر ودوّن وأبرد. ووضع المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب[٤].

وقرر المجمع أنه «تصاغ مَفْعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد»[٥]، لذا فيقال: ملبنة ومبقرة ومقطنة ومربدة.

واشتق العرب من أسماء الأعضاء، فقالوا: رأسه وأذنه وعانه. إذا أصاب رأسه وأذنه وعينه. ورأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياس فقال:

---

(١) مجموعة القرارات العلمية ص ١٦- ١٧

(٢) معجم الألفاظ الزراعية ص ٦، والمصطلحات العلمية ص ١٠٦

(٣) مجموعة القرارات ص ١٨

(٤) مجموعة القرارات ص ١٩

(٥) مجموعة القرارات ص ٥٨

«كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة على إصابته... وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته»[1] اهـ.

كما اشتقت العرب من أسماء الزمان، فقالت: أصاف وأخرف وأربع وأصبح: إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصباح – ومن **أسماء المكان**، فقالوا: أنجد وأتهم وأشأم: إذا أتى نجداً وتهامة والشام – ومن **أسماء الأعلام**، فقالوا: تنزّر وتقيّس: إذا انتسب إلى نزار وقيس – ومن **أسماء الأعداد**، فقالوا: ثَنّيته جعلته اثنين، وثلثتُ القوم: صرت لهم ثالثاً – ومن **أسماء الأصوات**، فقالوا: مأمأ: ردد المأء، وجأجأ بالإبل: إذا دعاها لتشرب بقوله جئ جئ – **ومن حروف المعاني**، فقالوا: سوّف ولالى وأنعم: إذا قال سوف ولا ونعم.

واستعملت العرب **المصدر الصناعي** بقلة، وأحدثته من أسماء المعاني والأعيان كالجاهلية والفروسية والألوهية. ورأى المجمع قياسية صوغ هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون، فقال: «إذا أريد صوغ مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء»[2]، اهـ مثل الاشتراكية والحمائية والرمزية والحمضية والفكرية والمثالية والقلوية والخشبية والنسبية والعطرية.

وعلى هذا الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية، وهو أكثر أقسام الاشتقاق دوراناً. وهذا الترابط المحكم الذي يحفظه هذا

---

(١) مجموعة القرارات ص ٩٥

(٢) مجموعة القرارات ص ١٠٧

الاشتقاق بين ألفاظ العربية من خصائص هذه اللغة الشريفة

واتخذ العلماء هذه الوسيلة قديماً وحديثاً لنقل العلوم ووضع المصطلحات ولهذا ما عني المجمع بموضوع الاشتقاق عناية شديدة، وله فيه قرارات إلى ما سلف ذكره

قياسية صيغ اسم الآلة مِفْعَل، مِفْعَلة، مِفْعَال وصحة صوغ فَعَّالة اسماً للآلة، مثل مِبْرَد، مِحْرَفة، محراث، سيارة، دراسة ورأى المجمع إضافة ثلاث صيغ لاسم الآلة، وهي فعال وفاعلة وفاعول مثل إراث، وساقية، وساطور[١]

- وقياسية صوغ فَعَّال للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء، قال المجمع «فإذا خيف لبسٌ بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فعَّال للصانع وكان النسب بالياء لغيره»[٢]، مثل كرَّام لغارس الكروم ونحَّال لمربي النحل وورَّاد لزارع الورد[٣]، ومثل زجَّاج لصانع الزجاج وزُجَاجي لبائعه، وزهَّار لمستنبت الزهر وزَهْريّ لبائعه[٤]

- وقياسية اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد[٥]، مثل زكام وزحار ودباح ووُراك وعُصاب.

---

(١) مجموعة القرارات ص ٤٦ - ٤٨

(٢) مجموعة القرارات ص ٥٠

(٣) المصطلحات العلمية ص ٢٥

(٤) معجم الألفاظ الزراعية، مقدمته ص ي

(٥) مجموعة القرارات ص ١١٩

- وقياسية استعمل للطلب والصيرورة[١].

- وأنه يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على فِعالة[٢]. فيقال: الحِراسة من حرس والرِسامة من رسم، ومما اشتق من الأعيان زِهارة من الزهر، ونِحالة من النحل، وجِراحة من جرَّح وهو غير ثلاثي، وبِستنة وبرعمة من البستان والبرعم[٣].

- وأنه يصاغ للدلالة على نفاية الأشياء وتناثرها وبقاياها ألفاظ على صيغة فُعَالة[٤].

- واشتقاق الافتعال من العضو للإصابة بالالتهاب[٥]

- وجواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام وما يجري مجراها دون حذف الألف والتاء[٦]. مثل الحشراتي والنباتي والحراثي وهي غير الحشري والنباتي والحرثومي ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد[٧]، التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس، فقيل: بيضي وبيضوي وبيضاوي أو

(١) مجموعة القرارات ص ٩٩

(٢) مجموعة القرارات ص ١١٣

(٣) معجم الألفاظ الزراعية ومعجم الألفاظ الجراحية - المقدمة.

(٤) مجموعة القرارات ص ١٦

(٥) مجموعة القرارات ص ١٢٣

(٦) مجموعة القرارات ص ١٣٧

(٧) المعجم الطبي الموحد، مقدمته

بصاني

- وجواز النسب إلى المثنى في المصطلحات العلمية[1]، مثل آدياني

- وجواز دخول (أل) على حرف النفي[2]، مثل اللاهوائي واللاأحيائي.

- وأنه «يقاس المصدر على فَعَلان لفعل اللازم مفتوح العين إذا دل على تقلب واضطراب»[3].

- وأن في وسعه «أن يقبل بعض الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحول مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة»[4].

وربما ألجأت الضرورة من يصنع المصطلحات إلى أن يرجع إلى الاشتقاق الأكبر، وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن مثل الكَهْرَب والكهرس والكهرج التي وضعها الدكتور عبد الكريم اليافي[5]، والتاريث والتأريف اللذين

(١) مجموعة القرارات ص ١٤١

(٢) مجموعة القرارات ص ١٤٤

(٣) مجموعة القرارات ص ١١٧

(٤) مجموعة القرارات ص ٢٥

(٥) في مقالته «تحريري في تحقيق المصطلحات العلمية»، مجلة مجمع اللغة العربية

وضعهما الأمير الشهابي[1].

ح – اختيار المجاز:

المجاز: لفظ نقل من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحي لعلاقة ما بين المعنيين[2]

ونقلُ الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية – وهو ما سميته اختيار المجاز – وسيلة عظيمة من وسائل التنمية اللغوية

والألفاظ المنقولة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية في العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية والنحو والصرف والعروض والعلوم المنقولة عن اليونانية والفارسية وغيرهما لا تكاد تحصى كثرة

فلفظ «السلوك» معنى لغوي، وله معنى اصطلاحي عند الصوفية وفي علم النفس في العصر الحديث، وفي مدارس التربية والتعليم[3]

ومن هذه الألفاظ التي نقلت إلى معان اصطلاحية. القطار والقاطرة والسيارة والمدرّعة والطرّادة والمطبعة، والأزل والأبد والقديم والعلة

بدمشق مج ٥٣ جـ٤/ ١٩٧٨م

(١) معجم الألفاظ الزراعية ص٣

(٢) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٢٨- ٢٢٩، والمصطلحات العلمية ص ١٦ فما بعدها

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ٢٠٨

والمعلول والصورة والجوهر والتشريح والجراحة[١]

وقد لجأت لجنة المعجم الطبي الموحد «إلى المجاز في استعمال الألفاظ بتخصيص معناها العام أو تعميم معنى مجاور لمعناها اللغوي أو نقلها إلى مدلول آخر أدق»[٢].

د – النحت والتركيب المزجي

النحت: تأليف كلمة مأخوذة حروفها من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى ولهذا المعنى أدخل في الاشتقاق وسماه بعضهم الاشتقاق الكُبّار.

استعملت العرب النحت لاختصار حكاية المركبات، فقالوا بسمل وسبحل وحيعل إذا قال بسم الله وسبحان الله وحي على الفلاح. ومن المركب العلم المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما أخذوا النسبة منهما فقالوا عبشمي وعبقسي ومرقسي في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرئ القيس من كندة

والنحت وسيلة من وسائل توليد كلمات للدلالة على معان مستحدثة وأجازه المجمع عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية، وذكر ضوابطه فقال «يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي،

(١) المصطلحات العلمية ص ٢٥

(٢) المعجم الطبي الموحد، المقدمة

والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة»[1] اهـ. فيقال حَلْمَأ: حل في الماء، وكهرَ صوتي من كهرباء وصوت، ولبأور من لسان وأور وعولشر من عول وأثير وما عول من ماء وعول وتحترية من تحت التربة[2].

ومنه اختصار أسماء بعض الأمراض والأدوية والمؤسسات العلمية، مثل أليكسو (تعريب لمختصر الاسم الأجنبي المقابل للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وأكساد (المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والجافة)، وإيدز (متلازمة نقص المناعة المكتسب).

وأما التركيب المزجيّ فقد قال فيه المجمع[3]. «المركب المزجي ضمُّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلُهما اسماً واحداً سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معربتين. ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وفي أعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية [والوحدات الميزانية][4]، ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة على ألا يقبل منه إلا ما يقره المجمع»اهـ.

منه برمائي، لا مائي، لا جنس، لا سلقي، لا تُرْبِّي[5].

---

(١) مجموعة القرارات ٢١- ٢٢

(٢) المصطلحات العلمية ١٨، ١٠٦

(٣) في كتاب أصول اللغة ١/ ٥٢

(٤) ما بين حاصرتين زيد في مؤتمر المجمع، انظر المصطلحات العلمية ٢٠٥ وهامشه

(٥) المصطلحات العلمية ١٨؛ ومعجم الألفاظ الزراعية، المقدمة

وكان المجمع قد قال[1]: «لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد[2]، ولا حاجة إليهما» اهـ.

وقال الأمير الشهابي[3]: «ومن الحقيقة أن حب النحت والتركيب المزجي داء في بعض علمائنا وأساتذتنا. ولا أدري لماذا يحشون دائماً استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة أفلا يوجد في لساننا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاتهم إلا بكلمتين أو أكثر؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن في ذلك عاراً عليهم؟ وهل أفهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه؟» اهـ.

ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد أن اللجنة لم تلجأ «إلى النحت أو التركيب إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة أو في السنة مع اتباع القواعد والضوابط المقررة»[4] اهـ.

هـ - التعريب

للتعريب مفاهيم أربعة استعمل للدلالة عليها. أشهرها جعلُ الكلمة الأعجمية عربية بأن ينطق بها على منهاج العرب. وبهذا المعنى استعمل

(١) مجموعة القرارات ١٩٤، والمصطلحات العلمية ٢٠٥.

(٢) المواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء: المعادن والنبات والحيوان، انظر المصطلحات العلمية ١٥٥ والهامش.

(٣) في المصطلحات العلمية ١١٠.

(٤) المعجم الطبي الموحد، المقدمة.

قديماً وما يزال يستعمل في زماننا في باب المصطلحات العلمية، وهو المراد في هذا البحث.

ومن الأسماء المعرّبة ما لم يتغير بنوع تصرُّف من تبديل حرف وتغيير حركة ولم يكن ملحقاً بأبنية كلام العرب مثل «خراسان، رام هرمز، سجستان، فرند» – ومنها ما لم يتغير وكان ملحقاً بأبنيتهم مثل «خُرَّم» – ومنها ما تغير ولم يكن ملحقاً بأبنيتهم مثل «آجرّ» – ومنها ما تغير وكان ملحقاً بها مثل «درهم»[١]

وحدّ المجمع المفهوم الاصطلاحي للمعرب بأنه «كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق»[٢].

ومما قرره المجمع في هذا الباب أنه يجيز «أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»[٣].

فقال الأمير الشهابي[٤]: «وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم...» اهـ وقال في موضع آخر[٥]: «وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية إذا لم

---

(١) تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ص ٤٦ فما بعدها

(٢) مجموعة القرارات ١٣

(٣) مجموعة القرارات ١٨٧

(٤) المصطلحات العلمية ٢٠

(٥) المصطلحات العلمية ٧١– ٧٢

يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز أرى أن قيد الضرورة الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة. أقول هذا لأني عارف بمحاولات بعض أساتيذ العلوم الحديثة الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية كان في استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة بقليل من الجهد ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية ومعانيها» اهـ.

وأكثر المعربات فيما قال الأستاذ محمد المبارك[1]: «مما يدل على الأطعمة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية، وقليل منها مصطلحات العلمية وما إليها » اهـ. والمعرّب يعرف بدلائل وللعرب طرائق في التعريب ذكرت في الكتب التي تناولت مسألة التعريب[2].

ومجال الترجمة والاشتقاق والمجاز أوسع من مجال التعريب في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية كما قرر الأمير الشهابي[3].

ومجال التعريب في نقل أسماء الأعيان الأعجمية أوسع من غيره، قال الأمير الشهابي: « لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة إلى أعلام أو تكون في منزلة أسماء الأعلام كأسماء الكثير من الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية، أو كأسماء الأطعمة والألبسة الخاصة الأعجمية .» اهـ.

---

(١) في فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٦

(٢) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٨ فما بعدها، ودراسات في فقه اللغة ٣١٤ فما بعدها، وغيرهما

(٣) المصطلحات العلمية ٩٣

ومن المعربات قديماً: الساهوبج، البلوسر، الليمون، الترياق، القولنج[1]، ومن المعربات حديثاً ميثان، إيثان، إتيلين، غلوكوز، سكروز، بسترة[2]، إريم، جيولوجية. ومما عربت منه الكاسعة: مشويد، محميل، عوليل، خلّود[3].

وللمجمع في مجال التعريب قرارات منها أنه «يجيز أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»[4]، و«يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب»[5]، و«ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب»[6]، و«لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات»[7].

وله قرارات في تعريب أصناف المواليد، ورسم الألفاظ المعربة[8]، وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية[9]، وكتابة الأعلام الجغرافية[10]،

---

(١) المصطلحات العلمية ٢٥

(٢) المصطلحات العلمية ١٠٧

(٣) المصطلحات العلمية ١٠٦

(٤) مجموعة القرارات ١٨٧

(٥) مجموعة القرارات ١٨٨

(٦) مجموعة القرارات ١٨٩

(٧) مجموعة القرارات ١٩٤

(٨) مجموعة القرارات ١٩٥

(٩) مجموعة القرارات ١٩٦ و٢٠٧ و٢١٢

(١٠) مجموعة القرارات ٢١٤

بحروف عربية، وكتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية[١]، وأسماء العناصر الكيماوية التي تنتهي بالمقطع (IUM) (يوم)[٢] ونقلها الأمير الشهابي في كتابه[٣]، وذكر بعدها إيضاحات وملاحظات.

والتعريب بهذا المعنى من وسائل وضع المصطلحات، يلجأ إليه الواضع حيث نص على جواز استعماله المجمع عند الضرورة

وجرى بعضهم[٤]، على أن يسمي هذا التعريب الاقتراض والرأي ألا نترك الاسم القديم.

واستعمل التعريب للدلالة على ثلاثة معان غير هذا المعنى الذي ذكرناه، وهي[٥]:

١- جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس والتأليف، فمقال تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي[٦] ويحلو للدكتور حسني سبح[٧]،

---

(١) مجموعة القرارات ٢٠٠- ٢٠٥

(٢) مجموعة القرارات ١٩٣، والمصطلحات العلمية ١٦٤- ١٩٥

(٣) المصطلحات العلمية ١١٧- ١٢٧

(٤) منهم الأستاذ شحادة الخوري في كتابه دراسات في الترجمة ص ١٥٨

(٥) انظر مقالة «التعريب بين التفكير والتعبير» للدكتور كمال بشر في مجلة الثقافة، العدد ٤ عام ١٤١٤هـ

(٦) ذكر هذا المعنى في «المعجم العربي الأساسي» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

(٧) في صدر مقالته «تعريب علوم الطب» المذكورة في الحاشية (٤)

وحمه الله كما يحلو لي معه أن يقال: استعراب العلوم.

٢– نقل معاني الألفاظ والعبارات والنصوص الأعجمية والتعبير عنها بما يقابلها في العربية[1] وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الترجمة» إلى العربية أشهر وأكثر استعمالاً. والرأي أن يقتصر عليها لأداء هذا المعنى

٣– نقل الفكرة العامة أو العناصر الرئيسة لقصة أعجمية أو مسرحية أو نحوهما، والتصرف فيها بإدخال أفكار جزئية عربية، وإجراء تعديل أو تغيير في أشياء منها وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الاقتباس» هو المستعمل الشائع والرأي الاقتصار عليه لأداء هذا المعنى.

* * *

تلك أساليب وضع المصطلح. وثمة مبادئ أساسية معتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها لابد من مراعاتها، منها[2]

١– تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد

٢– تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه

---

(١) ذكر هذا المعنى أيضاً في المعجم العربي الأساسي

(٢) كتاب لجنة المصطلح والألفاظ الحضارة في مجمع اللغة العربية بدمشق اعتمدت اللجنة هذه المبادئ بعد دراسة ما جاء في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، الرباط ١٩٨١، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمّان ١٩٩٣ عن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم ١٩٩٤ عن منهجية وضع المصطلحات العربية المختلفة.

٣- تفضيل الكلمة المعربة.

٤- تفضيل الكلمة العربية الفصيحة على المعربة إلا إذا اشتهرت المعربة

٥- قبول اللفظ المولد السائغ، وغير هذا

وسائل توحيد المصطلحات

اختلاف المصطلحات العلمية في القطر العربي الواحد وفي الأقطار العربية كافة داء دوٍ مازال يستشري في لغتنا لانبتات الصلة أو ضعفها بين واضعي المصطلح والتراجمة والمؤلفين في الوطن العربي، ولاختلاف قدرات هؤلاء في اللغة العربية واللغة أو اللغات الأجنبية التي ينقلون عنها، ولتعدد اللغات والثقافات المنقول عنها إلى العربية

وعلى أن جهوداً عظيمة بذلها وما يزال يبذلها مجامع اللغة العربية، واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربيـة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومراكز بحوث جامعية وغير جامعيـة، وأفراد، في وضع المصطلحات والمعجمات المتخصصة – فإن الأمر أعظم من أن يسدّ بهذه الأعمال، وأوسع من أن تحيط بـه وقد تكاثرت على هذه المؤسسات الخروق وتوالت عليها تطق لها رقعاً ولا رتقاً، وأنّى لها بذلك.

ووسائل العلاج قد ذكرها غير واحد ممن عني بها. لكن الرأي لم يزل لمن يملكه دون من يبصره. وأخشى أن يقرّر حسم هذا الداء بعد زمان يأتي بعد فوات الأوان

توحيد المصطلحات العلمية يقتضي بالضرورة أن يكون واضعها جهة واحدة، وأن تكون أداة توحيدها واحدة، وأن تلتزم أقطار الوطن العربي هذه الأداة وحدها، وأن يشرف على الالتزام بأداة التوحيد هيئة قادرة ذات سلطان.

أما أداة التوحيد فهي معجمات مصطلحية متخصصة ومعجمات مصطلحية شاملة إنكليزية عربية وفرنسية عربية وعربية عربية. يتولى ذلك جامعة الدول العربية جمعاً وتحقيقاً وتنسيقاً وطباعة وإصداراً وتوزيعاً. ويمكن لهذه الغاية هيئتان:

أولاهما تتولى العمل في المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام الألفين، فتجمعها من مظانها في لغاتها، وتقوم بوضع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية في أنواع العلوم والفنون والحضارة وغير ذلك، تُعَرِّف فيها المصطلحات تعريفاً موجزاً دقيقاً كاشفاً، ثم يجعل ذلك كله في معجم مصطلحات موحد شامل.

وثانيتهما تتولى العمل فيما يأتي من مصطلحات بعد العام الألفين، وتصطنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما يرد من مصطلحات حين وروده وتعميمه على وسائل الإعلام وغيرها، وبذلك نقضي على هذه المسألة أو أكثر مظاهرها[1]. وتصدر هذه الهيئة نشرات دورية بالمصطلحات التي تم وضعها وإقرارها وتعرض في مصرف للمصطلحات

(١) انظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٣٦٨.

وإذا صنعت المعجمات المصطلحية المتخصصة تم صنع المعجم الشامل، والتزم الناس ولا سيما العاملين في التعليم والإعلام هذه المعجمات أو ألزموا بها، وأشرفت على ذلك هيئة قادرة على مراقبة ما ينقل إلى العربية بما تصطنعه من وسائل لذلك، ولها الحق كله في وقف نشر ما لم تلتزم فيه المصطلحات الموحدة – إذا تم ذلك خلال خمس سنين – وهو زمن طويل طويل – قهرنا هذه المشكلة.

ويُوالَى العمل في هذه المعجمات، وتنمَّى بما يأتينا من مصطلحات تنقلها إلى العربية الهيئة المنشأة لذلك حين دخول المصطلح إلى البلاد العربية.

وإذا ما تهيأ القرار الملزم بتعريب العلوم والتعليم العالي – ومسألة المصطلح كما علمت من أهون مسائل التعريب – وتولى ذلك هيئات قادرة عليه – تمَّ لنا ما نريد: أن تكون لغتنا العربية لغة التدريس في معاهد العلم والجامعات والدراسات العليا ولغة التأليف في العلوم كافة.

فإن لم نتصد لذلك كله، وظللنا نحلم ونتمنى ونؤجل ونتكلم ونعقد الندوات ونوصّي، ومضى من مضى من ذوي الخبرات العالية المتقنين لعلمهم بالعربية وبالأجنبية والتراجمة المتقنين المصراء بلسانهم وباللغة أو اللغات الأجنبية – توالت علينا الفتوق واتسع الخرق على الراقع، ولم نجد من يقدر على وضع المصطلح، ولم نجد من يقدر على تعريب العلوم والتعليم.

وإذا كان ذلك – وأرجو ألا يكون – لزتمنى كل فريق الخضوع

للغة الأجنبية التي قرأ بها علومه وكتب بها بحوثه وكتبه. وأيُّ صورة من صور الوجود وأية ملامح لنا إذا كنا بلا لغة بل بلا ثقافة ولا حضارة موصولة النسب بماضٍ مجيد، العربيةُ لسانُه وعنوانُه

جهادنا إذن في مسألة المصطلح العلمي على جبهات، وهي في خطورة الموضوع وعظم الجانب سواء ولكن لابد من مبتدأ به:

الجبهة الأولى: صناعة معجمين شاملين إنكليزي عربي وفرنسي عربي للمصطلحات العلمية يشتملان على كل ما اشتملت عليه المعجمات المصطلحية المتخصصة.

الجبهة الثانية: إعداد طائفة من المهرة في كل اختصاص للعمل في باب وضع المصطلح والترجمة.

الجبهة الثالثة: صناعة معجم لغوي عربي شامل لكل ألفاظ اللغة التي اشتملت عليها المعجمات اللغوية وكتب اللغة وغيرها ومعجمات المصطلحات.

* * *

قد تكلم الناس قبلنا في هذا ونحوه، ولما نزل نتكلم ونراوح في مكاننا، وأين يقع ما عملناه من عمل في هذا الباب مما نريد؟

وأراني أقول ما قاله الأمير الشهابي[1]، المصطلحي البارع عقب ما رآه في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في

---

(١) المصطلحات العلمية ١٤٢

المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة وهي فرصة حكومية أو أدبية على البلاد العربية، قال: «وآمل أن لا أكون في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب كصاحب جرة الزيت أو كالذي يبلع الذهب ويتمتع بمرونته قبل أن يقتلها. فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً، وأن أقول مع القائل[1]

مُنىً إن تَكُنْ حَقّاً تكُنْ أَحْسَنَ المُنى ... وإلا فقد عِشْنا بِها زَمَناً رَغْدا

أو أقول مع الآخر[2].

إكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْري بالأَمَلْ

اهـ.

مقترحات :

ينتهي الناظر فيما سلف ذكره من جوانب قضية المصطلحات العلمية إلى آراء في علاجها ولفق فيها أو في كثير أو قليل منها غيرُه ممن تقدمه إلى ما حاوله أو نحوه، لعلها تصلح لأن تكون موضع نظر، وحسبُها أن تكون كذلك، وهي

١- صنع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية تشتمل على جميع المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام

---

(١) رجل من بني الحارث بن كعب، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٣، وحماسة أبي تمام بشرح الأعلم ٧٦٩

(٢) لبيد، ديوانه ١٨٠ وفيه واكذب

الألفبي، ثم صنع معجمين شاملين بالملحقين منها

٢- صنع معجم مصطلحي عربي شامل يذكر فيه المصطلح العربي ومقابله باللغة أو اللغات الأجنبية. يتولى صناعة هذه المعجمات هيئة قومية للمصطلحات تُنشأ لهذا الغرض.

٣- نقل المصطلحات الشاغلة إلى البلاد العربية بعد العام الألفبي حين دخولها من غير أن يكون بين وضعها في لغتها الأجنبية ونقلها إلى العربية مدة من الزمان، وإدخال المصطلحات المستحدثة المنقولة إلى العربية في معجمات المصطلحات المتخصصة والشاملة بعد إقرارها.

يتولى ذلك هيئة عربية قومية للمصطلحات تُنشأ لهذا الغرض.

٤- التزام الدول العربية استعمال المصطلحات الموحدة التي وضعتها هيئتا المصطلحات. وهذا لابد فيه من قرار سياسي قومي ملزم.

٥- إعداد واضعي مصطلح وتراجمة متقنين.

٦- إقرار مقرر جامعي يتناول المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع الجامعة.

٧- إقرار مقرر جامعي في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات يتناول الترجمة وأصولها ومقوماتها.

٨- إضافة موضوع الترجمة ووضع المصطلحات إلى الموضوعات التي تدرّس في الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية، وتوجيه طائفة من الطلاب للكتابة في خصائص العربية ووسائل نموها ووضع المصطلحات فيها، وصنع المعجمات.

٩- إنشاء هيئة قومية عربية للترجمة تصطنع من الوسائل ما يمكنها

من نقل ما ترى نقله من المراجع العلمية الأجنبية، ومراقبة ما يحتره التراجمة والإشراف عليهم والقدرة على توجيههم.

١٠ – أن تكون العربية لغة التعليم ولغة الكتابة ولغة الخطاب وهذا ما أوصت به المؤتمرات والندوات ولا سيما ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقدة في الخرطوم ١٩٩٨م وهو قصيتنا، وصميم مشكلاتنا اللغوية، وسلاحُنا في صراع الحضارات.

ليت ذلك يكون، ليت ذلك يكون واقعاً، ليته يتحقق ويحتل مكانه في أحلامنا حلماً آخر وحدة أصقاع ذوي اللسان العربي المبين، والله المستعان وهو من وراء القصد.

المراجع

– العربي في تحقيق المصطلحات العلمية، د. عبد الكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ ج٤ عام ١٩٧٨

– التعريب بين التفكير والتعبير، د. كمال بشر، مجلة المنارة، العدد ٤، ١٤١٤هـ

– تعريب علوم الطب، د. حسني سبح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٠ ج٣، ١٩٨٥

– تعريب الكلمة الأعجمية، لابن كمال باشا الوزير، تحقيق محمد سواعي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩١

– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس بدمشق ١٩٨٩

– دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦

– فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧

– فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر

– فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر بيروت ١٩٧٥

– في أصول اللغة، الجزء الأول (مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة ..) أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة ١٩٦٩

– قضية المصطلح العلمي وموقعه في مجال تعريب التعليم العالي، د. شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٩، ج٤، ١٩٨٤.

– اللغة العربية خارج حدودها، د. نيقولا دوبرشان (في كتاب اللغة العربية وتحديات)

– اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٦

– المبادئ الأساسية المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها، لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥

– مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤– ١٩٨٤، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤

– المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٨

– معجم الألفاظ الزراعية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٢، دار صادر بيروت ١٩٦٥

– معجم الألفاظ الزراعية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٣، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢

– المعجم الطبي الموحد، وضعه جماعة من الأساتذة، ط٢، سويسرا ١٩٧٣

– ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، الخرطوم ٢١– ٢٣ رجب ١٤١٩هـ/ ١٠– ١٢ نوفمبر ١٩٩٨

واقعية المبادئ الأساسية

في

وضع المصطلح وتوليده

أ. د. عز الدين البوشيخي

مدخل

لقد رسخ لدينا الاعتقاد في أن البحث في المصطلح وفي قضاياه ما ينبغي له أن يعتبر على ما بذل من الجهود وما رصد من الأموال والأوقات وما كتب من الأبحاث والدراسات وما بني من المعاهد والمؤسسات. ذلك بأن البحث فيه متعلق أشد التعلق بتأهيل اللغة للقيام بأدوارها كاملة في مجالات المعرفة والإبداع والعلوم، وتنمية طاقتها التعبيرية لمواكبة ركب الحضارة والإسهام فيه بنصيب، ولأنه متعلق أشد التعلق بتأهيل المثقف للنهوض بإنتاج أنواع المعرفة والعلوم بلغته وبمصطلح لغته، ولضمان حضور معتبر في شتى مجالات الإبداع الإنساني. ولأنه متعلق بمكون من أهم مكونات المعرفة العلمية وضارب في عمق من أعماقها، إذ يمكن قياس تقدم العلوم بمدى نجاحها في بناء أنساقها الاصطلاحية المتعالقة مع أنساقها المفهومية، فبها يتم وصف الظواهر، وبها يتم بناء القواعد وصوغ المبادئ التي تفسر سلوك الظواهر.

ولا تقف أهمية البحث في المصطلح وفي قضاياه عند هذا الحد، بل تتعداه حينما نستحضر القضايا المرتبطة بإصلاح التعليم وبتخطيط السياسة

اللغوية وبمشاكل التعريب والترجمة وبتعميم اللغة العربية في المؤسسات والمعاهد والإدارات وغيرها

إن البحث في المصطلح ومعاودة النظر في قضاياه – في ضوء ما استجد من المناهج والمقاربات والوسائل والتقنيات – لمن شأنه أن يحقق تراكماً نوعياً يتضمن إضافات جديدة وحلولاً مبتكرة وتصورات علمية ناضجة ولعل ذلك مايفسر معاودة النظر في موضوع اجتمع على مدارسته العلماء والباحثون والخبراء عام ١٩٨١ بالرباط، ثم تابعوا البحث فيه عام ١٩٩٣ بعمان، و هاهم اليوم مجتمعون بدمشق في بداية الألفية الثالثة وموضوعهم «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده وإشاعته»

وإذا كانت ندوة الرباط قد رسخت الوعي بأهمية «توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة» وأقرت عدداً من المبادئ والتوصيات، فإن ندوة عمان قد نقلت عناية الباحثين إلى «بحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» علاوة على دعوتها إلى «تطوير وضع المصطلح العربي»

ولعل مما يضفي على ندوة دمشق هذه أهمية خاصة أنها تدعو صراحة وبداءة إلى «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي» ولربما إقرار «سبل توحيده وإشاعته» وهي محقة في هذه الدعوة، وقد توافرت شروطها وتجمعت دواعيها إذ قد عمق النظر في عدد من القضايا واتجلت عنها الغشاوة، وظهر عدد من المعطيات التجريبية التي كشفت عدم صلاحية تصورات واهية، وتزايد عدد الأبحاث الجادة التي قدمت حلولاً مرضيةً أو مهدت لذلك، وتكوَّن وعي ثقافي عام مهتم بالموضوع ومُعْنًى به، ولم يعد عصرنا الراهن يسمح بالانتظار في ظل انفجار المعرفة وثورة المعلوميات

وسياسة العولمة

ما نود الإسهام به في هذه الندوة المباركة يتعلق بتقديم تصور تنضبط به مبادئ وضع المصطلح العلمي العربي وتوليده وترجمته. ونقسم الحديث عنه إلى مقترَبات ثلاث: الواقعية النفسية والواقعية العلمية والواقعية (التكنولوجية) التقانية.

١. الواقعية النفسية:

ننطلق من ملاحظة أن المخلوقات البشرية تتمكن من اكتساب لغة محيطها واستعمالها بحنكة ومهارة وإبداع، وأنها تتمكن في خضم ذلك من بناء المصطلحات واستعمالها بنفس الحنكة والمهارة والإبداع لا يكلفها ذلك التعليم في المعاهد والمؤسسات والجامعات. ودليل ذلك أن الذين أنتجوا كماً هائلاً من المصطلحات من القدماء قبلنا لم يتعلموا طرق بنائها وتوليدها في المعاهد والمؤسسات، وإنما استُق التفكير في ضبط كيفيات بناء المصطلح وتوليده بعد ذلك بقرون مثلما استُق التفكير في ضبط كيفيات إنتاج اللغة واستعمالها بعد قرون على ظهور اللغة العربية واستعمالها.

ودليل ذلك أيضاً أن وضع المصطلحات وتوليدها واستعمالها عمل لا تختص به فئة من الناس دون فئة، ولا شعب دون شعب ولا أمة دون أمة. بل هو عمل مشترك بين المجموعات البشرية بغض النظر عن مستواها الثقافي والعلمي والحضاري. فكل مجموعة بشرية تتكلم لغة واحدة (فصيحة كانت أم دارجة أم مجرد لهجة) ويجمعها عمل واحد أو وظيفة واحدة تختلق من المصطلحات وتولد وتستعمل ما تدعو الحاجة إليه بصورة فطرية وطبيعية لا يكاد أفرادها يشعرون معها أنهم يبدعون مصطلحات بالوضع والتوليد.

فلأهل كل حرفة أو صنعة مصطلحات حرفتهم أو صنعتهم يبتدعونها

اجتماعاً تجاريين وحدادين وبنائين وغيرهم، وللرياضيين مصطلحاتهم كما للتجار مصطلحاتهم الخاصة بتجارتهم؛ بل إن للأطفال مصطلحات يتعلمونها في أثناء لعبهم لا يشاركهم فيها غيرهم، ناهيك عن مصطلحات العلماء بحسب مجالات اختصاصهم.

نخلص من ذلك إلى تقرير أمرين اثنين على الأقل:

أولهما أننا نتوفر على جهاز فطري بفضله نتمكن من اكتساب اللغة واستعمالها، وأنه بفضل هذا الجهاز الفطري ذاته نستطيع بناء المصطلحات وتوليدها واستعمالها. إذ إننا نفترض أن قدرتنا - بالمعنى التقني لمصطلح قدرة Compétence - على إنتاج المصطلحات وفهمها جزء من قدرتنا المعجمية، وأن القواعد التي تتحكم في بناء اللغة هي ذاتها القواعد التركيبية والصرفية والصوتية التي تتحكم في بناء المصطلحات.

وثانيهما أن كل عمل يروم تحديد المبادئ الأساس في وضع المصطلح وتوليده عليه أن يراعي أن هذه المبادئ هي مبادئ فطرية تنتمي إلى الجهاز الفطري الذي يمكن المخلوقات البشرية من إنتاج اللغة بمصطلحاتها وفهمها واستعمالها.

ومعنى ذلك أن المبادئ التي نبحث عنها ليست مبادئ اصطناعية مستقلة عن متكلم اللغة ومستعمل المصطلحات، بل هي مبادئ ذات واقعية نفسية ترتبط بالمتكلم، وعنها يصدر في إنتاج المصطلح وفهمه واستعماله. ودليلنا إلى اكتشاف هذه المبادئ يكمن في التجربة المصطلحية الزاخرة التي خلفها الأقدمون أو المحدثون، المتمكنون من لغتهم والمشهود لهم بسلامة سليقتهم. ودليلنا إليها أيضاً كل متكلم فطري يتكلم لغته بالسليقة، ويتخ بها المصطلحات بالوضع والتوليد.

إن المعطيات التي توفرها تلك التجارب تتيح فرصة البحث عن

الآليات التي يلجأ إليها المتكلم الفطري من أجل وضع المصطلحات وتوليدها، وسيكون الكشف عنها معيناً في التعرف على مبادئ وقواعد وضع المصطلحات وتوليدها وفي تسليط الضوء على الكيفية التي تعمل بها الملكة اللغوية فيما يخص بناء المصطلحات واستعمالها. وبهذا سيكتسب العمل المصطلحي قيمة تفسيرية بمعناها العلمي الضيق.

إن إسناد بناء المصطلحات وتوليدها إلى قدرة ذهنية (مصححة بالتحديد) مشتركة بين بني البشر قد يؤدي إلى استنتاج خاطئ وغير مرغوب فيه مضمونه أحقية كل متكلم في وضع المصطلح الذي يريد وبالطريقة التي يريد دون شروط ولا قيود، ويؤول الوضع في النهاية إلى فوضى مصطلحية عامة. ولقطع الطريق على أي سوء فهم محتمل كهذا نميز بين أربعة أنماط من المصطلحات:

- مصطلحات عامة تتداولها عوام الناس في حياتهم اليومية وهي المقصودة في الاعتراض السابق.

- ومصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارتها وخصوصياتها الثقافية كالشورى والإمامة والخلافة.

- ومصطلحات تقنية تعين ذوات مادية موجودة أو مستحدثة كالهاتف والحاسوب والأقمار الاصطناعية وغيرها.

- ومصطلحات علمية ومعرفية تعين مفاهيم مجردة ـ في العالم ـ لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها.

ما نعتقده أن لكل نمط من هذه المصطلحات خصوصية تفرض التعامل معه بما يناسب وضعه. فالمصطلح العلمي مثلاً شرط في قيام أي علم من العلوم، وتداوله يظل محصوراً في فئة أهل الاختصاص في ذلك العلم،

وبمجرد إنتاجه واستعماله من قبلهم يكتسب صفة العالمية إذ يجب على كل المختصين في ذلك العلم بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري فالمصطلح الفيزيائي - مثلاً - شرط في قيام الفيزياء، إذ لا يمكن تصور قيام هذا العلم دون سيل من المفاهيم يعبر عنه سيل من المصطلحات كالقوة والسرعة والحركة والذرة

وبمجرد إنتاج مصطلح فيزيائي وإقرار استعماله يسارع أهل الاختصاص من الفيزيائيين في كل بقاع الأرض إلى تبنيه والعمل به دون أن تثار الشكوك عن مصدره وعن مضمونه وعن مدى صلاحيته لثقافتنا وحضارتنا وخصوصياتنا، كما تثار عندما يتعلق الأمر بالمصطلح الذي وصفناه بالحضاري لارتباطه بالحضارة الصادر عنها

من أجل هذه الاعتبارات، فإنه من الواقعية العلمية أن لا نتعامل مع المصطلحات باعتبارها نمطاً واحداً، بل هي أنماط، ولكل نمط منها خصوصيته التي يتوجب اعتبارها في أثناء الدراسة والتحليل. إذا حصرنا عنايتنا في المصطلح العلمي العربي كما يحض على ذلك موضوع الندوة، فلا يخلو من واضع المصطلح أن يكون:

- إما متمكناً في لغته في مجال اختصاصه،

- أو غير متمكن.

فإذا كان متمكناً وأراد أن يضع مصطلحاً لمفهوم استحدثه فإن بمقدوره أن يفعل ذلك بفضل ملكته اللغويةوطاقته العلمية، كما يكون بمقدوره أن يعرب المصطلحات الأجنبية ويترجمها غير مخل بقواعد لغته مثلما كان يفعل علماؤنا الأقدمون يصوغون مصطلحات حديثة لمفاهيم يستحدثونها، ويعربون المصطلحات الأجنبية ويترجمونها. ولا يثار في هذه

الحال مشكل توحيد المصطلح إلا حين تتعدد اجتهادات ترجمة المصطلح الأجنبي وأما المصطلح الموضوع لمفهوم مستحدث جديد فتصبح له قوة المعتاد بحكم جدته وحدة مصموره، وبحكم عدم المنازعة فيه مادام مَصُوغاً وفق قواعد العربية

أما إذا كان العالم متمكناً في مجال اختصاصه، غير متمكن في لغته العربية لظروف النشأة والتكوين المعروفة، فإنه في هذه الحالة لا يستطيع وضع المصطلح المناسب لمفهوم موجود أو مستحدث، ولا يستطيع ترجمة المصطلح الأجنبي ولا تعريبه بمراعاة قواعد لغته بسبب ضعف ملكته اللغوية وعدم نُضجها

ويؤول الأمر حينئذ إلى الجهات المختصة في وضع المصطلح وتوليده وترجمته، ويثار هاهنا سؤالان هامان

- من يضع المصطلح ويترجمه؟

- وعلى ماذا يعتمد في وضع المصطلح وترجمته؟

حينما يطلب إلى عالم مختص في المصطلح أن يوفر مصطلحاً مناسباً لجهاز تقني أو موضوع علمي سواء بالوضع أو التوليد أو الترجمة فإنه يواجه - أول ما يواجه - مشكل التعرف على طبيعة الجهاز التقني أو الموضوع العلمي وخصائصه ووظيفته وعلاقته بغيره من الأجهزة أو الموضوعات في مجاله

ووضعه في ذلك مماثل لعالم الفقه الذي يسأل عن رأي الشرع في قضايا اقتصادية أو طبية حديثة ودقيقة، فيواجه - أول ما يواجه - مشكل التعرف على حيثيات القضية ودقائقها حتى يقيسها على غير مما هو معروف أو يجتهد في إيجاد الحكم الشرعي المناسب

فمن الواقعية العلمية إذن عدم الانفراد بوضع المصطلح بدعوى الاختصاص والمطلوب إشراك صاحب الشأن مهندساً كان أو طبيباً

جغرافياً أو عالم اجتماع أو عالم فلك أو فيزيائياً أو رياضياً أو بيولوجياً وبذلك نتوفر كل المعلومات الضرورية عن الجهاز التقني أو الموضوع العلمي المراد توفير مصطلح مناسب له. وآنذاك يقرر المختص في المصطلح منهجاً يسلكه لإيجاد المصطلح المطلوب:

أيبحث في التراث المصطلحي عما إذا كان هناك مصطلح مناسب للغرض؟[31]

وكيف يبحث فيه ونحن لا نملك معجماً تاريخياً للمصطلحات العلمية العربية[32]؟ أم يلجأ إلى الوضع؟ أم التوليد؟ أم الترجمة؟

وفي هذه الحال، يجب أن يتخذ قراراً صائباً بخصوص العناصر التي سيعتمدها في توفير المصطلح المطلوب:

أيعتمد صورة المصطلح اللفظية؟

أم المفهوم الذي يدل عليه؟

أم المرجع الذي يحيل عليه؟

أم التعريف الذي أسند إليه؟

ومن الواقعية العلمية أيضاً أن يستند في اتخاذ قراره إلى تصور واضح ومحدد في هذا الشأن. ومن ذلك مثلاً تحديد العلاقة القائمة بين المتكلم واللغة والعالم، وتحديد الطريقة التي يتم بها بنيه المعلومات في حقول دلالية.

لنتأمل التجربة الآتية: حينما اخترع الأمريكيون الحاسوب أطلقوا عليه مصطلح (Computer) اعتماداً على إحدى أولى خاصياته وهي قدرته الفائقة على إجراء العمليات الحسابية. لكن الفرنسيين حينما احتاجوا إلى مصطلح يعين هذا الجهاز بلغتهم لم يعتمدوا المصطلح الإنجليزي بل اعتمدوا خصائص الجهاز ذاته، فوضعوا مصطلح (Ordinateur) الذي يدل على

خاصية أخرى في الحاسوب، وهي قدرته الفائقة على تنظيم المعلومات

ومع أن الفرنسيين لم يوفقوا في توليد مايناسب مصطلح (Computer Sciences) انطلاقاً من مصطلح (Ordinateur) فلجؤوا إلى مصطلح بديل هو (L' Informatique) ولم يوفقوا في الإتيان بمصطلح بديل حينما بحثوا عما يقابل Computational Linguistics، فاضطروا إلى استعمال مصطلح (Cimputatoinnelle La Linguistique) فإنهم - مع كل ذلك - ظلوا متشبثين بمصطلح (Ordinateur) محاولين استعماله كلما بدا لهم ذلك ممكناً، فاستعملوا مصطلح (Assité Par Ordinateur) مقابل (Computer Assisted) ولم يفكروا - البتة - في التخلي عن مصطلحهم رغم ضعف قدرته التوليدية[٣]، وعدم سبقية استعماله

نفيد من هذه التجربة أن المصطلحي غير ملزم بالتعامل مع الصورة اللغوية للمصطلح الأجنبي، إذ لا شيء يلزمه بذلك، فاللغة وسيلة لنقل تجارب الإنسان مع العالم الخارجي، وواضع المصطلح إنما ينقل بواسطة لغته تجربته مع الشيء الموضوع في العالم الخارجي، ولا شيء يلزم الباحث بضرورة المرور عن طريق لغة واضع المصطلح الأصلي من أجل وضع مصطلح مقابل بلغته، بل يمكنه ولا مانع من ذلك كما رأينا - أن يضع مصطلحاً بلغته معتمداً خاصية أخرى من خاصيات الشيء ذاته، مراعياً قدرته التوليدية وحقله الدلالي

وإذا كانت اللغة وسيلة لنقل تجربة الإنسان مع الواقع الخارجي، فإنها أيضاً مرآة تعكس تصور الإنسان للعالم ولتجربته فيه وبما أن المصطلحات جزء من اللغة، فإنها ترتبط بهذا التصور وبتلك التجربة إذا تأملنا مصطلحات بعض العلوم العربية كعلم النحو أو علم العروض مثلاً فإننا نلاحظ أنها تشكل حقولا دلالية مرتبطة بتصور العربي وتجربته فمصطلحات العروض

تحيل على الخيمة وعناصرها كالبيت والسبب والوتد والضرب وغيرها، كما تحيل على صفات الجمل كالموقوص والأحرب والمجزول والأشم والأبتر

ومصطلحات النحو تدور على العمل وسبب العمل، فهناك العامل والمعمولات والفاعل والمفعولات والناسخ والمنسوخات والمسند والمسند إليه(١)

ومصطلحات الصوفية تدور في معظمها على الحب وألوانه كالعشق والشوق والموت والفناء والخلوة والجمع والفرق والحزن والرجاء والوحشة والشهوة والشرود والقبض والبسط والقرب والبعد

ومن الواقعية مراعاة الحقل الدلالي في أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي أو في أثناء استحداث مصطلح جديد بالوضع

ومن الواقعية العلمية أيضاً صوغ المبادئ وفق شروطها العلمية وتنزيلها منزلتها المعرفية أي (الإبستمولوجية)(*) فليس المبدأ قولاً كأي قول يصاغ كيفما اتفق، ويحتمل المعنى وضده

وليست المبادئ قواعد، بل منها تستمد القواعد وعنها تتفرع، وإليها تعود وترجع وإذا كانت للقواعد استثناءات فإن المبادئ لا استثناء لها تثبت إذا صمدت أمام المعطيات التجريبية ويستعاض عنها بغيرها إذا لم تصمد

فللمعطيات التجريبية دور حاسم في إقرار المبادئ أو التخلي عنها ويقتضي ذلك يجب التخلي عن جملة من «المبادئ» التي اقترحت في الندوات السابقة وفي غيرها إما بسبب عدم توفر شروط صياغتها شكلاً، وإما بسبب عدم توفر شروط صياغتها مضموناً، وإما بسبب مصادمتها للوقائع التجريبية

٣ - الواقعية التكنولوجية:

يمكن بفضل ما يوفره الإنترنت - أن نطلع بسهولة على أهم مشاريع

السوق المصطلحية في العالم، وعلى طريقة عملها، وعلى ما أنجز منها وعلى مرَق البحث المشرفة عليها. وليس من الصواب غض الطرف عن مثل هذه الأعمال وعما يمكن أن نفيده منها في إنجاز مشاريعنا الخاصة.

كما أنه يجب بمقتضى الواقعية التقانية أي (التكنولوجية) أن نراعي في إقرار مبادئ وضع المصطلح وتوليده سهولة المعالجة الحاسوبية. ويعني ذلك أن تكون المبادئ والقواعد المتفرعة عنها قابلة للتطبيق حاسوبياً.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى مشروع برنامج للتوليد الآلي للمصطلحات والمولدات بشر به معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط منذ سنة ١٩٩٦[٦].

وسيكون من المفيد أيضاً إقامة موقع على شبكة الإنترنيت تجمع عنده كل المعلومات المتعلقة بالموضوع، ويتم بواسطتها تبادل الخبرات.

٤ ـ أثر المبادئ على انفتاح الثقافة والعلوم:

إن النجاح في إقرار مبادئ علمية لوضع المصطلح وتوليده وترجمته، والتزام المعنيين بها بحكم علميتها سيسهم ـ إلى حد بعيد ـ في توحيد المصطلح العلمي العربي وفي انفتاح الثقافة والعلوم انفتاحاً يؤدي إلى التفاعل والتلاقح والتطور. ذلك لأن من أخطر نتائج غياب مثل تلك المبادئ، أو عدم الالتزام بها ـ إن وجدت ـ سيادة فوضى مصطلحية يحجم عنها انغلاق الثقافة والعلوم.

فكم من كتاب ترجم في المشرق لا يستفيد منه المهتمون في المغرب، بل كم من كتاب ترجم في المغرب العربي لا يستفيد منه إلا الباحثون في البلد مصدر المترجم بسبب المصطلحات المستعملة.

أو ليست المصطلحات مفاتيح العلوم؟

من الأمثلة التي يمكن أن نوضح بها هذا المعنى ترجمة عدد من الكتب

اللسانية العربية إلى اللغة العربية، بدءاً بكتاب Cours de- Linguistique Générale لفردينان دوسوسير إلى كتب تشومسكي الشهيرة. ولأن المترجم يستعمل مصطلحات لا تستعمل في بعض بلدان المغرب العربي، فإنه لا يستفاد منها، بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى نصح الطلبة بعدم قراءتها لما ستحدثه في أذهانهم من التباس وسوء فهم، [حيث يصبح موضوع اللسانيات الحق هو «اللغة» عند مترجم، وهو «اللسان» عند مترجم ثان، وهو «الكلام» عند مترجم ثالث]

فإذا كان العمل الذي قدمه دوسوسير في الكتاب المشار إليه أعلاه مُبنياً أساساً بالتمييز الدقيق بين مفاهيم «اللسان» و «اللغة » و «الكلام» للخلوص إلى أن مفهوم (La Langue) هو موضوع اللسانيات الحق، فأين هي قيمة الكتاب إذا لم نميز بين هذه المفاهيم الثلاثة بالاتفاق على وضع مصطلحات دقيقة تعين كلاً منها بوضوح؟ إن عدم توحيد المصطلح لا يفوت فرصة الإفادة من الكتب المترجمة، بل يعمل على طمس قيمتها العلمية، ويسهم في انغلاق الثقافة والعلوم

● ـ خاتمة:

كان مرادنا من هذه الورقة أن نبين أن البحث عن «منهجية» لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته لإقرارها في حاجة إلى تصور واضح ومحدد تستند إليه، وفي حاجة إلى مبادئ مضبوطة تقوم عليها، وقد قدمنا بعض الملاحظات والاقتراحات التي اعتبرناها ضرورية لنجاح مثل هذا العمل

إن المبادئ التي يمكن إقرارها ليست لها سلطة تجبر المعنيين بالأخذ بها سوى سلطتها العلمية، لذلك فإن المرجعية العلمية لهذه المبادئ ولكل القرارات المتصلة بالموضوع هي الضمان الوحيد لنجاحها. عسى أن نكون قد ساهمنا بما يفيد. والله ولي التوفيق

الهوامش

١ - انظر التجربة الطيبة التي مارسها د. أحمد المتوكل في مجال اللسانيات العربية الوظيفية في مقاله «استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة: اللسانيات الوظيفية نموذجاً»

مجلة المناظرة السنة ٤ - العدد ٦ - ١٩٩٣

٢ - نشير هنا إلى أن معهد الدراسات المصطلحية بفاس يشرف على تنفيذ مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العربية في عدة قطاعات علمية ومعرفية، وسيعمل على طبع ما تم إنجازه منها في مستقبل الأيام.

٣ - نذكر هنا بالعمل الرائد للدكتور طه عبد الرحمن الذي عمد إلى استحداث عدد من المصطلحات على هذا المنوال من قبيل الحوارية والحوار والمحاورة والتحاور، ومن قبيل الحجاج والمحاججة والتحاج (انظر كتاب د. طه عبد الرحمن «في أصول الحوار وتجديد علم الكلام» المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - البيضاء - ١٩٨٧).

٤ - انظر مقال د. محمد عابد الجابري «حفريات في المصطلح التراثي: مقاربات أولية» في مجلة «المناظرة» - العدد ٦ - ١٩٩٣».

٥ - نود هنا أن نحيل على بعض المبادئ التي ضمنها د. طه عبد الرحمن في مقاله «في صنع المصطلح الفلسفي العربي»

مجلة المناظرة العدد ٦ السنة ١٩٩٣ الشركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع - الرباط.

٦ - انظر تقريراً للدكتور عبد القادر فاسي فهري، عنوانه «القاعدة الاصطلاح والتوليد» تقارير ووثائق، رقم١)، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٩٩٦

المراجع

١ - أحمد شفيق الخطيب

حول «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن

٢ - أحمد شحلان

«مكتب تنسيق التعريب: الجهد والمقصد والآمال» ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية

وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن

٣ - أحمد المتوكل

استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة اللسانيات الوظيفية نموذجاً - مجلة المناظرة - العدد ٦، ١٩٩٣ - الرباط المغرب

٤ - طه عبد الرحمن

وفي فقه المصطلح الفلسفي العربي، ضمن أعمال ندوة المصطلح التراثي بين الأعمال والإهمال

مجلة المناظرة - العدد ٦، ١٩٩٣ - الرباط المغرب

٥ - عبد الله سليمان الغفاري

خطوات تطبيقية نحو منهجية مدعمة بالحاسب الآلي لمعالجة ونشر المصطلح العربي ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن

٦ - عبد القادر فاسي فهري

اللسانيات واللغة العربية

دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - ١٩٨٥

٧ - طه عبد الرحمن

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام

المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء - ١٩٩٧

٨ - علي القاسمي

عوائق توحيد المصطلح العربي ومتطلبات إشاعته وتعميم استعماله ضمن أعمال ندوة وتطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ - عمان - الأردن

٩ - عز الدين البوشيخي

دور المصطلحات في بناء العلوم الإسلامية ضمن أعمال ندوة «الدراسة المصطلحية

والعلوم الإسلامية ـ التي نظمها معهد الدراسات المصطلحية وشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب ـ فاس ـ ١٩٩٣ مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط ـ المغرب

١٠ ـ عز الدين البوشيخي

دعم المصطلح والمفهوم وأشكال التمثيل بينهما

ضمن أعمال يوم دراسي موضوعه قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة ـ نظمه معهد الدراسات المصطلحية ومجموعة البحث في المصطلح بكلية الآداب وجدة ـ ١٩٩٧ منشورات كلية الآداب بوجدة رقم ٢٤

١١ ـ عز الدين البوشيخي

«مصادر الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية» ضمن أعمال ندوة «المصطلحات الموحدة ودورها في صناعة المعجم العربي الحديث» التي نظمها مكتب تنسيق التعريب وشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ـ عين الشق ـ الدار البيضاء ـ ١٩٩٧

مجلة اللسان العربي ـ العدد ٤٦ ـ ١٩٩٨

١٢ ـ محمد رشاد الحمزاوي

المصطلحية العربية المعاصرة

سبل تطويرها وتوحيدها ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣، عمان ـ الأردن

١٣ ـ جواد حسني سماعنة

تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته

ضمن أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» التي نظمها مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تنسيق التعريب، ١٩٩٣ عمان ـ الأردن

١٤ ـ محمد عابد الجابري

«مصطلحات في المصطلح التراثي: مقاربة أولية»

ضمن أعمال ندوة «المصطلح التراثي بين الإرسال والإستقبال» مجلة المناظرة العدد ٦ ـ ١٩٩٣ ـ الرباط المغرب

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ٢٠٠٠م

أ - الكتب العربية

حلول المقداد

- **إثبات العلل** / أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي؛ تحقيق ودراسة خالد زهري- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨- (سلسلة نصوص ووثائق؛ رقم 2)
- **أثر التسمية في بنية الكلمة ومواضع إعرابها**/ د. سليمان إبراهيم العايد- [مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٩١]
- **الاحتفال بمرور ألف ومائة وخمسين عاماً على وفاة الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق «الكندي»** / المجلس الأعلى للعلوم- دمشق: المجلس، ١٩٩٥
- **أضواء على صناعة الكتابة الدواوينية عند العرب منذ نشأتها حتى العصر المملوكي** / مليم المَحْسِيَة- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (دراسات تاريخية)
- **الإقناع لما حوى تحت القناع**/ برهان الدين أبو الفتح المطرِّزي؛ تحقيق د. محمد أحمد الدالي، د. سلامة عبد الله السويدي- ط١- الدوحة: مركز البحوث والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٩٩
- **الأمن الغذائي والمرأة الريفية** /إعداد د. عوى قصاب حسن- دمشق: الاتحاد العام النسائي: مكتب الدراسات، ١٩٩٨

- **انتقال النظريات والمفاهيم/** تنسيق محمد مفتاح وأحمد بو حسن- ط١- الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٩- (سلسلة ندوات ومناظرات؛ رقم 76)

- **البحث اللغوي وكتابه شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد /** العلي اللغوي؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي، [١٩٨٦]

- **بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال/**اللبهري؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد- [مكة المكرمة جامعة أم القرى]، ١٩٩١- (سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ ٢٣)

- **ببليوغرافيا المرأة العربية /** إعداد د. نجوى قصاب حسن- دمشق الاتحاد العام النسائي مكتب الدراسات، ١٩٩٨

- **التحليب التقليد- القطيعة- الصيرورة /**تنسيق محمد مفتاح، أحمد بو حسن- ط١- الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧- (سلسلة ندوات ومناظرات؛ رقم 61)

تصنيف ديوان العشري /المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط٢، عربية- تونس المنظمة، ١٩٩٧- جزءان

- **تعزيز التعاونيات- التقرير الخامس (١) /** مؤتمر العمل الدولي الدورة ٨٩، ٢٠٠١- ط١- جنيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠

- **التقرير في التكرير /**محمد أبو الخير أحمدي الشهير بابن عابدين- ط١- دمشق مطبعة الشام، ١٩٩٢

- **تقييم نقدي لتجارب تنمية المجتمعات المحلية في الوطن العربي. برنامج تنمية .. /**اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا؛ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

- **التنمية الإنسانية واكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان /** إسكوا؛ يونسكو؛ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات تنمية البشرية؛١١)

- **التنمية البشرية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية..** / إعداد نبيلة حمزة؛ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩– (سلسلة دراسات التنمية البشرية؛ رقم ١٢)

- **ثلاثيات الأفعال المتفق فيها أفعَل أو أفعِل بمعنىً واحد وزوائده** / ابن مالك، البعلي الحنبلي؛ تحقيق د. سليمان إبراهيم العايد– القاهرة دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٩٩٠

- **الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر** / ثريا برّادة– الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧– (سلسلة رسائل وأطروحات، رقم ٣٧)

- **حماية الأمومة في العمل..** /مؤتمر العمل الدولي الدورة ٨٨، ٢٠٠٠– ط١– جنيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠

- **الخطاب حول المرأة (ندوة)**/ تنسيق فوزية عساسي– ط١– الرباط كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٧– (سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 65)

- **خمس سنوات بعد مؤتمر القاهرة السياسات السكانية في الدول العربية**/ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

- **الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية** /تأليف محمد شفيق– الرباط أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٩– (سلسلة المعاجم)

- **دراسات المصطلحات القومية لمنطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا** / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

- **ديوان القصائد. شعر** / الدكتور عبد الرزاق محيي الدين– ط١– عمّان دار أسامة، ٢٠٠٠

- **رسالتان في المعرّب** /ابن كمال والمنشي؛ تقديم وتحقيق د. سليمان إبراهيم العايد– [مكة المكرمة] جامعة أم القرى، [١٩٩٠]– (سلسلة دراسات في تعليم العربية؛ ١٧)

- **مسرد اتفاقية سلامة العمل (مناجم الفحم)**. . / مؤتمر العمل الدولي الدورة ٨٨، ٢٠٠٠- ط١- جنيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠

- **السلامة والصحة في الزراعة** / مؤتمر العمل الدولي الدورة ٨٨، ٢٠٠٠- ط١- جنيف مكتب العمل الدولي، ٢٠٠٠

- **سه رساله فلسفي، متشابهات القرآن- المسائل القدسية- الهوية المسائل** / صدر الدين محمد شيرازي؛ تصحيح وتعليق جلال الدين آشتياني- قم مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- (آثار أستاد آشتياني؛ ١٢)

- **سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل** / تأليف د. ف. عبد الرحيم- ط١- المدينة المنورة دار المآثر، ١٩٩٨

- **السياسات التسعيرية والتسويقية لمجموعة مختارة من المنتجات الزراعية**. / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

- **السياسات القطاعية لمكافحة الفقر في لبنان**. . / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩- (سلسلة دراسات مكافحة الفقر؛ ٩)

- **الشوق الطائف في الطب الطائف، معجم موسوعي**. . / جمع ودراسة وتحقيق حماد بن حامد السالمي- ط١- جدة دار الشريف، ١٩٩٩- ثلاثة أجزاء

- **الطلاق، أسبابه ومنعكساته** . . /دراسة وإشراف د. نجوى قصاب حسن- دمشق الاتحاد العام النسائي، ١٩٩٨

- **غاية المراد في شرح نكت الإرشاد وحاشية الإرشاد**/ مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي- ط١- قم مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- الجزء الثالث

- **الفرر المثلثة والدرر المبثثة** / الفيروزآبادي؛ تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العايد- الرياض، مكة المكرمة مكتبة نزار مصطفى الباز، [١٩٩٢]

سارة- بيروت أكاديميا، ١٩٩٩

ـ معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية / هيئة الطاقة الذرية السورية- ط جديدة، موسعة- دمشق، ١٩٩٩

ـ المعجم الموحد للمصطلحات المهنية والتقنية، طباعة- كهرباء (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٦- الجزء الأول، (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٢)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٣- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٧)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٥- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٠)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس. المنظمة، ١٩٩٤- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٩)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٠- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٣)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٦- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١١)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء (إنكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٣- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٨)

ـ المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية: الفلسفة-

الاجتماع والانثروبولوجيا- التربية (انكليزي- فرنسي- عربي) / مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٧- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١٣)

- **المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس: المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٢)

- **المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء (انكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٥)

- **المعجم الموحد لمصطلحات *اللسانيات* (انكليزي- فرنسي- عربي) /**مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس، المنظمة، ١٩٨٩- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ١)

- **المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى (انكليزي- فرنسي- عربي) /** مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٤)

- **المعجم الموحد: مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان (انكليزي- فرنسي- عربي) /**مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس المنظمة، ١٩٩٢- (سلسلة المعاجم الموحدة؛ رقم ٦)

- **من البيمارستان إلى المستشفى: دراسة تحليلية مقارنة للنظام الإداري/** سليم الحَسَنية- دمشق وزارة الثقافة، ١٩٩٨- (دراسات اجتماعية؛ ٣٧)

- **من الشاي إلى الأتاي: *العادة والتاريخ* /**تأليف عبد الأحد السبتي، عبد الرحمن لخصاصي- ط١- الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٩- (سلسلة بحوث ودراسات؛ رقم 25)

- **منتخباتي أز آثار حكماي إيران /**جلال الدين آشتياني- قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي- أربعة أجزاء

- واقع كبار السن ورعايتهم في الأسرة والمجتمع / إشراف د نجوى قصاب حسن – دمشق الاتحاد العام النسائي مكتب الدراسات، ١٩٩٦

- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا / د أحمد عروة – دمشق مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦

- وقائع اجتماع فريق خبراء بشأن تحسين مستويات المعيشة في دول المشرق العربي (القاهرة تشرين الثاني ١٩٩٧) / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، معهد التخطيط القومي – نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩ – (سلسلة دراسات مكافحة الفقر ٨)

- وقائع الندوة حول كفاءة التجارة في الدول الأعضاء في الإسكوا / اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – نيويورك الأمم المتحدة، ١٩٩٩

ب – المجلات العربية

هالة سحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	ص ٦٨٠– ٦٨٨	١٩٩٩	سورية
التراث العربي	٧٢ (عدد [illegible])	١٩٩٩	سورية
صوت فلسطين	٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣	١٩٩٩	سورية
الضاد	(٥و٦)/ ١٩٦٠، (٥و٦)/١٩٦٢ (٥و٦)، (٧و٨)/ ١٩٦٤، (٣و٤)، (٥و٦)، (٧و٨)، (٩و١٠)/ ١٩٦٥، (٥و٦)، (٩و١٠)/ ١٩٦٦، (١و٢)، (٣و٤)/ ١٩٦٨، ٩، ١٠ (١٩٩٩)		سورية
عالم الذرة	٦٤	١٩٩٩	سورية
الفكر السياسي	٧	١٩٩٩	سورية
المجلة البطريركية	(١٨٧– ١٨٨)	١٩٩٩	سورية
مجلة جامعة البعث	١ ٢ (مج ٢١)	١٩٩٩م	سورية
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية	مج ٢٠ (العلوم الاقتصادية ١) ١٩٩٨		سورية
مجلة الشرطة	١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨ (١٩٢١) ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، (١٦ و ١٧)، (١٨ و ١٩)، (٢١ و ٢٢)/ ١٩٢٢، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٢٣)، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٢٤)، ٣، ٥، ٦ (١٩٢٥) ٨ (١٩٦٧)		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
مجلة المعلومات	ص ١١٤ – ١٢٢	١٩٩٩	سورية
المعرفة	٤٣٣، ٤٣٤	١٩٩٩	سورية
الموقف الأدبي	٣(٢، ٢٤٣، ٣٤٤	١٩٩٩م	سورية
نضال الفلاحين	١٣	١٩٩٩	سورية
الأنباء	٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩	١٩٩٩م	الأردن
الشريعة	٤٠٦، ٤٠٧	١٩٩٩م	الأردن
اليرموك	٦٥	١٩٩٩	الأردن
الكراسات التونسية	١٧٤ (مج ٤٩)	١٩٩٦	تونس
عالم الكتب	١ (مج ٢١)	١٩٩٩م	السعودية
المجلة العربية	٢٧٠، ٢٧١	١٩٩٩م	السعودية
المركز	١٠	١٤٢ هـ	السعودية
الأقلام	(ح) ٤ (١٩٦٥)، (ح) ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢ (١٩٦٧م) (ج) ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ (١٩٦٨) (ح) ١، ٢، ٣ (١٩٦٩)، ١٢ (١٩٧١م)		العراق
الرابطة	١، ٢، ٣	١٩٧٤	العراق
الكتاب	١، ٢، ٣، ٤ (عدد خاص)، ٥ (١٩٦٣)، (٣ و ٤) عدد ممتاز / ١٩٦٤، (١و ٢) / ١٩٦٥م		العراق
لغة العرب	٦ – ١٢ (السنة ٢)، ٥، ٦ (السنة ٣)	١٩١٣	العراق
	٧، ٨ (السنة ٣)	١٩١٤	
البيان	٣٥١، ٣٥٢	١٩٩٩	الكويت
تعريب الطب	٩	١٩٩٩	الكويت
العربي	٤٩، ٤٩١	١٩٩٩م	الكويت
تاريخ العرب والعالم	١٥، ١٦، ٢٢	١٩٨٠	لبنان
الشراع	٨٩٧، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦ ٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١	١٩٩٩	لبنان
العرفان	مج ٩ (١ – ٥/ ١٩٢٣ – ١٩٢٤)		لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	مج ١٠ (٢-٦)، ٨/ ٢٤- ١٩٢٥		
	مج ١٢ (٣/ ١٩٢٦)		
	مج ١٤ (٣- ٥/ ١٩٢٧- ١٩٢٨)		
	مج ١٥ (٨/ ١٩٢٨)		
	مج ١٦ (٤/ ١٩٢٨)		
	مج ١٧ (١- ٥/ ١٩٢٩)		
	مج ١٨ (٥/ ١٩٢٩)، مج ١٩ (٢، ٣/		
	١٩٣٠)، مج ٢٣ (١، ٣/ ١٩٣٢)		
	مج ٣٢ (١/ ١٩٤٥)، (٩و ١٠/		
	١٩٤٦)		
	مج ٤٦ (١، ٣/ ١٩٥٨)		
الفكر العربي	٩٨	١٩٩٩	لبنان
الورود	(ح) ١٠، (١١و ١٢)	١٩٥٣	لبنان
الوقف	١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ (١٩٦٥)		لبنان
	١٠، ١١ (عدد خاص)،		
	١٣ (١٩٦٧)، ١، ٤، ٥ (١٩٦٨)		
	٧ (١٩٧٤)		
حولية كلية البنات	١ (١٩٥٨)، ٢ (١٩٦٠)		مصر
	٣ (١٩٦١)، ٤ (١٩٦٤)		
الثقافة	٢٧٣ (١٩٤٤)، ٣٦٦، ٣١٧ (١٩٤٥)		مصر
	٤٤٦ (١٩٤٧)، ٤٢٥، ٥١٥ (١٩٤٨)		
الرسالة الإخبارية	٥٨ (مج ٨)	١٩٩٩	مصر
رسالة اليونسكو	حزيران	١٩٩٩	مصر
الزهور	١٠، ١٢	١٩٧٥	مصر
	٢، ٦، ٨	١٩٧٦	
صوت الشرق	١٩ (١٩٥٤)، ١٧٢ (عدد خاص)/		مصر
	١٩٦٨، ١٨٤ (١٩٦٩)، ١٩٣		
	(١٩٧٠)، ٢٤٠ (١٩٧٦)		
مجلة كلية دار العلوم	٢٠	١٩٩٩	مصر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الخبار	مج ١ (٢، ٣، ٤، ٥/ ١٩٤٣ – ١٩٤٤) مج ٦ (٣١/ ١٩٤٦) مج ٩ (٥٠، ٥١/ ١٩٤٧) كانون الثاني (١٩٥٦)، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، أيلول (١٩٥٧) آيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٥٩) كانون الثاني، شباط (١٩٦٠) أيلول (١٩٦١)، آذار (١٩٦٣)		مصر
نشرة الإبداع	أيار، حزيران، تموز، آب	١٩٩٩	مصر
نور الإسلام	مج ١ (١– ١/ ١٣٤٩)، مج ٢ (١– ١/ ١٣٥٠)، مج ٣ (١– ١/ ١٣٥١) مج ٤ (١– ٥، ٧، ٨، ١/ ١٣٥٢) مج ٥ (١، ٣، ٤– ٨، ١/ ١٣٥٣) مج ٦ (١– ٥/ ١٣٥٤)		مصر
دراسات حضارية	١٠	١٩٩٩	المغرب
نشرة إخبارية	١٩	١٩٩٩	المغرب
فكر وفن	١٢، ١٨ (١٩٧١)، ١، ٢ (١٩٦٣) ٤ (١٩٦٤)، ٥، ٦ (١٩٦٥) ٧، ٨ (١٩٦٦)، ٩، ١ (١٩٦٧) ١١ (١٩٦٨)، ١٥، ١٦ (١٩٧٠)		ألمانيا
التوحيد	١٠١ ١٠٢	١٩٩٩م ٢٠٠٠م	إيران
الشرق	١٩، ٢، ٢٣، ٢٥ (١٩٢٩)، كانون الثاني (١٩٥٢)، شباط،		البرازيل

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	(نيسان – آيار)، (تموز – آب) ، أيلول ، كانون الأول (١٩٥٣) (كانون الثاني – شباط) ، آذار ، نيسان ، (آيار –حزيران) ، آب (١٩٥٤)، كانون الثاني (عدد خاص) ، حزيران، تموز ، أيلول، تشرين الأول (١٩٥٥) ، كانون الثاني (عدد خاص)، نيسان (١٩٥٦) ، (تشرين الأول – تشرين الثاني) / ١٩٥٧، كانون الثاني ، شباط ، آذار، (نيسان – آيار) ، (حزيران – تموز) عدد خاص، آب ، أيلول، تشرين الأول ، تشرين الثاني، كانون الأول (١٩٥٨) ، شباط ، آذار ، حزيران ، أيلول، كانون الأول (١٩٥٩)		

ع – الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- An American Nurse admist Chaos , 1975 - 1998/ by Gladys Mouro .- Beirut , 1999 .
- Arab Economic Integration Efforts , A Critical Assessment / by Escwa (U . N) .- New York , 1999.
- EL Canal De Panama/ by Unesco .- Madrid , 1999, Illustrated .
- Colloque Sur le Technologie de L'Information dans l'industrie du Spectacle et des médias: répercussions sur l'emploi , les Conditions de travail et les relations professionnelles/ Par BI T.- Genève , 2000.
- la Concquete De l'Age/ Par Dominique Roger et Jacques Ribault .- Paris , 1999, illustrated .
- La Crise Financière Asiatique/ Par Eddy lee .- Genève , 2000.
PubL .by : Bureau International Du TravalL , Genève.
- Executive Education Casebook , 2000 .- U. K ,1999 , illustrated.
- Groundwater Resources in Paleogene Carbonate Aquiffers in The Escwa Region : Preliminary Educa tion/ Escwa (U . N) .- Newyork , 1999.
- Inflation in The Escwa Region: Causes and Effects / by Escwa (U.N.)- New york, 1999.
- lettres aux générations futures / unesco .- paris/ 1999.
- la population de l'Afrique Subsaharienne/ par Danil Moir - paris : Unesco , 1999.

- Proceedings of THe Expert Group Meeting on Harmonization of Environmental standards in the Water Sector of Escwa Member States , Beirut , 28 sep . 1 . oct . 1999/ by Escwa (U . N) .- Newyork , 1999.

- Statistical yearbook , 1999/ Unesco .- paris , 1999. (In Three languages : English , Frensh and Spanish).

- les Syndicats dans le Secteur non Structuré : quelques repères/ Bureau International Du Trauail , Geneve , + 1999 .

- Survey of Economic and Social Development in the Escwa Region , 1998 - 1999/ U . N .- Newyork , 1999.

- La Violence Au Travail/ Par Duncan Chappell et Vittorio Di Martino / ,- Geneve , 2000. publ . by : Bureau International du Travail , Geneve

- Unesco publications , 2000.- Unesco , 1999. (Contents in English , frensh and Spanish).

2- Periodicals:

- The Arabist, Budapest Studies in Arabic , Hungary. No. 19 - 20, 1998 (Proceedings Of The Arabic and Islamic Sections of The 35Th International Congress of Asian and Norh African Studies, Part one).

- Beijing Review, China. Nos. :31, 32, 33, 34, 36, 37, 38, 39, Vol. 42, 1999.

- Bulletin officiel, Geneve. No (1), vol. Lxxxii, 1999. Publ. by: Bureau INternational Du Travail.

- le Courrier Unesco. Nos. Octobre. Décembre 1999.

- EFA, 2000, Unesco.

No. 37, Octobre - Décebre, 1999.
- Folia Orientalia, Review of Oriental Research, Poland.
Vols.: xxx, xxxI , xxxII, 1994, 1995, 1996.
(Publ. by: Polish Academy of Sciences, Krako´w, Poland.
- Hamdard Islamicus, pakistan.
No. (2), April- June 1999.
publ. by: Bait al - Hikmah, karachi, Pakistan.
- Ibla, Revu De l' Institut Des Belles Lettres Arabes, Tunis.
No. 184, 1999 - 2
- International Family Planning Perspectives,u. s. A.
Nos.: 3, 4, 1999.
Publ. by: The Alan Guttmacher Institute.
- Ma´árif, Monthly Journal of Darul Musannefin Shibli
Nos. : Sep., Oct., Nov., Dec., 1999.
- Mélanges De l' Université Saint- Joseph, Beyrouth.
Tome LIV, 1995 - 1996
- The Middle East Journal, u.s.A.
No (4) , Autumn, 1999.
Publ by: Middle East Institute, washington.
- le Muséon, Revue D´Études Orientales, louvain - la - Neuve.
Tome 112, Fasc. 3 - 4, 1999.
- The Muslim World, u.s.A.
Nos. : 3 - 4 1999.
Publ. by: The Ducan Black Macdonald Center at Hartford Seminary.
- Nature Resources, Unesco.
No. (3&4), 1994

Nos.: 1, 2, 3, 1995
No. 3, 1999
- Patrimoine Mondial, Unesco
No. 12, 1999
- Population and Development Review, Newyork, u.s.A.
No. (3) , September, 1999.
Publ. by: Population Council.
- Revue internationale des Sciences Sociales, Unesco.
No. : 161, 162, 1999.
- Self - Realization, Los Angeles, u.s.A.
Nos. : fall, winter, 1999
publ, by: self - Realization fellowship, u.s.A
- Das Shweizer Buch, switzerland.
No. : 20, 21, 22, 24, 1999
(Bibliographie nationale Suisse).
- SGI Quarterly, Tokyo, Japan.
No. (19), 1999.
- Skipping Stones, A Multicultural children's Magazine , u.s.A.
Vol. 11, No. (4), 1999.
- Sources, Unesco.
No. : 115, 116, 118, 119, 1999
- Supplement of The Bulletin of labour statistics, BIT. Geneva
nos. : 2 , 3, 1999
- Travail, le Magazine De l´ oit, BIT. Geneva.
No. (32), 1999

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والسبعين

وفيه القسم الأول من بحوث ندوة

(إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته)

(من ٢٥ حتى ٢٨/ ١٠/ ١٩٩٩) (الصفحة)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي

عبد الله كنون. سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكينة الشهابي

المراد من التصحيف والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر

بقية الخاطريات لابن جني (وهي مالم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي

حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكينة الشهابي

حفل تأبين الأستاذ المهندس وجيه السمان ١٩١٣ ــ ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ ــ ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن البيلودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

NO.3 VOL LXXV

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mln@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د.مير علم، د. الطيان

محاضرات المجمع في الدورة الثقافية ١٩٩٤ ـــ ١٩٩٥م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ ـــ ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

محاضرات المجمع في الدورة الثقافية ١٩٩٥ – ١٩٩٦

كتاب بغية العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

السعر: ٤٠ ل.س داخل القطر

مطابع دار البعث





